المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١١ — الموافق ٤ جماد الثاني سنة ١٣٢٩

نظام الافلاك

ممَّا يمتاز بهِ نوع الانسان ان بعض افرادهِ بلغوا اعلى درجة من الارتقاء وبعضهم لا يزال منحطًّا في ادنى دركات الهمجيَّة · ولا يقتصر ذلك على الشعوب البعيدة بعضها عن بعض كشعوب الممالك الاوربية الراقية بالنسبة الى امم اواسط افريقية بل قد يتناول الشعب الواحد في البلد الواحد فترى بعض افرادهِ علماء فلاسفة وبعضهم غائصًا في بحار الجهل والغباوة بعضهم يسكن القصور المشيدة ويأكل المآكل الفاخرة ويركَب الخيول المطهمة ويلبس الحرير والديباج والى جانبهِ اناس يسكنون اكواخًا حقيرة مثل اكواخ الذين عاشوا قبل عصر التاريخ ويأكلون اسخف المآكل او يكتفون بجريش الذرة وخبز الشعير وقليل من البقول كأَنهم المواشي وثيابهم اسمال وهم حفاة في الغالب

ويظهر لدى البحث ان الجهل سبق العلم والبداوة سبقت الحضارة والخشونة سبقت الرفاهة · ولكن ما اتي اخيراً لم ينسخ كل ما كان اولاً كما ان قصور الاغنياء لم تنسخ اكواخ الفقراء · وهذا شأن معارف الناس ايضاً فما يدركهُ ويعتقدهُ الآن الامي الذي لم يتعلَّم شيئًا هو مثل ما كان يعتقدهُ اسلاف اسلافهِ منذ الوف كثيرة من السنين لان العلم لا يحصل بالوراثة كانتصاب القامة وبدو البشرة بل بالاكتساب فالذي لا يتعلَّم شيئًا يعيش ويموت في هذا العصر كما عاش اسلافهُ وماتوا منذ الوف كثيرة من السنين · وكل ما بلغهُ الناس من العلم العمران اتصلوا اليهِ بالتدرُّج ولكن نبغ افراد منهم واكتشفوا من الحقائق ما عزَّ اكتشافهُ لى غيرهم كأَنهم أُلهموا كشف اسرار الطبيعة الهاماً · وتظهر سلسلة هؤلاء النوابغ على اوضحها اكتشاف النواميس الطبيعيَّة وتفسير حركات الافلاك كما سترى

البابليون

اقدم عمران وصلت الينا اخبارهُ عمران البابليين ويظهر منها انهم راقبوا حركات الاجرام السموية مراقبة دقيقة حتى صاروا يستطيعون ان يعينوا اماكن الشمس والقمر والسيارات بالدقة التامة وان يخبروا بزمن الخسوف قبل حدوثهِ. الاَّ ان تصوُّرهم للعالم كان مبنيًّا على الحس او على ما يقع نظرهم عليهِ في بلادهم فالذين كانوا منهم مجاورين لخليج فارس اعتقدوا ان الماء اصل كل شيء وان اليابسة نشأت من البحر ولا يزال البحر محيطًا بها. والذين في الانحاء الشمالية الجبلية اعتقدوا ان الارض جبل كبير ولا ذكر عندهم لبحر يحيط بها. ثم لما اتسع ملكهم واتسعت اسفارهم قالوا ان السماء قبة كبيرة تتصل بالبحر من جوانبها وفوقها غمر وفوقهُ منازل الالهة وان للشمس منزلاً تخرج من بابهِ في الصباح وتعود اليهِ من باب آخر في المساء. والارض جبل كبير مجوَّف من اسفلهِ. والشمس والقمر والنجوم آلهة تدور حول الارض. وكانوا يسمون النجوم جنود السماء ويلقبون القمر رب الجنود

المصريون

وكان المصريون يتصورون العالم مثل صندوق مستطيل طولهُ من الشمال الى الجنوب وعرضهُ من الشرق الى الغرب حسب هيئة بلادهم والارض قاع هذا الصندوق والقطر المصري في وسطها والفلك مبسوط فوقها. قال بعضهم انهُ مسطَّح وقال غيرهم انهُ مقبَّب والكواكب في وجههِ المقابل للارض وهي مصابيح معلقة تطفأُ في النهار وتوقد في الليل. وزعموا اولاً ان الفلك قائم على اربعة اعمدة ثم قالوا انهُ قائم على اربعة جبال شامخة في جهات الارض الاربع وهذه الجبال متصلة بعضها ببعض ويخرج من اعاليها نهر كبير يجري حول الارض والنيل فرع منهُ. والشمس (را) الهٌ يولد كل صباح فيحملهُ قارب يجري بهِ في هذا النهر حول الارض وينتقل الى قارب آخر في المساء. وان حية كبيرة تبتلع هذا القارب احيانًا فتكسف الشمس. وفي الصيف يقل ميل هذا القارب في جريانهِ لانهُ يدنو من القطر المصري وفي الشتاء يزيد ميلهُ لانهُ يبعد عن القطر المصري وسبب ذلك انهُ يجري دائمًا قرب الضفة القريبة من مساكن الناس فاذا كان الصيف زاد الماء في النهر واتسع فزادت ضفتهُ دنوًّا من القطر المصري. وللقمر (ياهو) قارب آخر يجري بهِ وهناك خنزيرة تهجم عليهِ في الخامس عشر من الشهر فيبقى اسبوعين يحاول التخلص منها الى ان يقضى عليهِ اخيراً ويمحق ثم يولد ثانية. وقد تتمكن احيانًا من ابتلاعهِ كلهِ برهةً وجيزة وهو الخُسوف

اما النجوم فالمشتري منها (وبشتاتوي) وزحل (كاهيري) وعطارد (سبكو) فتسير في

قوار بها كالشمس والقمر ولكن المريخ (دوشيري) يجري قار بهُ الى الوراء . والظاهر انهم انتبهوا الى ما يظهر في سير المريخ القهقرى وهو في الاستقبال اي في اظهر مواقعهِ . وحسبوا للزهرة ذاتين فسموها في المساء واتي اي السابق وفي الصباح تيونتيري اي المبشّر وقالوا ان المجرة نيل السماء حيث يسكن الابرار في نعيم دائم تحت سلطة اوسيرس

اليونان

وكان اليونان قبل ظهور فلاسفتهم يعتقدون ان الارض دائرة مسطحة يحيط بها نهر عظيم وهو الاوقيانوس يبتدئ من عند عمودي هرقل ويدور شمالاً فشرقاً فجنوباً الى ان يعود الى مصدرهِ . والسماء قبة كبيرة فوق الارض . وجنوبي القطر المصري بلاد الاقزام وتتصل من الجنوب بالاوقيانوس ووراءهُ بلاد الكماريين والى جانبهم منازل الاموات وهي تمتد غرباً وفيها جبال ووهاد كما في الارض . وقيل في اشعار هوميروس ايضاً ان مساكن الاموات تحت الارض تبعد عنها بعد السماء فوقها . وفوق الارض الاثير وفوقهُ قبة السماء وتحت هذه القبة الشمس والقمر والنجوم وهي تشرق من الاوقيانوس الشرقي وتغيب في الاوقيانوس الغربي ولم يقولوا ما يحلُّ بها بعد غيابها

آراء فلاسفة اليونان

لم يصل الينا شيء يذكر من كتابات الفلاسفة الاقدمين وكل ما اتصل بنا منقولات نُقلت عنهم او اقتباسات من كتبهم او تعاليمهم ذكرت في كتب افلاطون وارسطوطاليس او في كتب الذين كتبوا سير الفلاسفة الاقدمين او خلاصة تعاليمهم

طاليس

من اقدم هؤلاء الفلاسفة واشهرهم طاليس المليطي او المليسي الذي ولد نحو سنة ٦٤٠ قبل المسيح وعمَّر ٧٨ سنة وقد ارتأى ان الارض دائرة طافية على وجه الاوقيانوس كما يطفو الخشب وان الماء اصل كل شيء ويتكوَّن الهواء من بخارهِ . وان الزلازل تحدث من اضطراب ماء الاوقيانوس ولم يذكر شيئاً عمَّا يحمل الاوقيانوس ولكنهُ كان يحسبهُ غير متناهٍ . ولا يعلم ما كان يقولهُ عن النجوم واين تذهب حينما تغيب

الاَّ ان هيرودوتس يقول ان طاليس كان ينبئ بحدوث الكسوف فقد جاء في الكتاب الاول والفصل الرابع والسبعين من تاريخهِ ما ترجمتهُ . « بينما كانت نار الحرب مستعرة بين الليديين والماديين انقلب النهار بغتةً الى ليل وكان طاليس المليسي قد سبق فانبأ بذلك وحذَّر اليونانيين منهُ وعيَّن سنتهُ بالضبط فلما رأى الماديون والليديون ذلك ابطلوا القتال

وودوا كلهم ان يتفقوا على شروط الصلح (١)

وقال ديوجنس ان طاليس قاس جرم الشمس وجرم القمر فوجد الشمس اكبر من القمر ٧٢٠ مرةً . ولكن يرجح ان ذلك خطأٌ من ديوجنس وان المراد ان الدائرة التي تدور فيها الشمس وهي ٣٦٠ درجة تساوي ٧٢٠ قطراً من قطر القمر الظاهر . وقالوا ايضاً انهُ كان يعلم ان كسوف الشمس حادث من حيلولة القمر بينها وبين الارض وان ضوء القمر مستمد من الشمس وانهُ يخسف اذا وقع في ظل الارض وانهُ قال ان الارض كرة والمظنون . ان القول بكروية الارض سابق لزمن طاليس وان هوميروس وهسيودس قالا بهِ

انكسيمندر

والفيلسوف الثاني من فلاسفة اليونان انكسيمندر وكان معاصراً لطاليس (٦١١—٥٤٥ قبل المسيح) وينسب اليهِ اول استعمال المزولة في بلاد اليونان ويقال ان البابليين سبقوهُ الى استعمالها فمن المحتمل ان يكون عرفها منهم . وانهُ قال ان الارض مسطَّحة وهي شبيهة باسطوانة علوها ثلث ارتفاعها . وقال ارسطوطاليس ان انكسيمندر كان يعلم باستقرار الارض في مركز العالم . وكانت اسفار اليونان قد كثرت في ذلك الحين فتمكن انكسيمندر من عمل خريطة للارض اشار اليها هيرودوتس وخطَّأَها لان راسمها جعل الاوقيانوس نهراً يحيط بالارض وجعل اوربا مساوية لاسيا

وذهب انكسيمندر الى ان السماء نارية وهي تحيط بالجلَد احاطة اللحاء بساق الشجرة وهناك طبقات مختلفة للشمس والقمر والنجوم وهي على ابعاد مختلفة من الارض فالشمس ابعدها منا والنجوم الثوابت اقربها الينا . والظاهر انهُ اول من انتبه للبعد والقرب في اجرام السماء ولو اخطأ في جعلهِ النجوم اقرب الينا من الشمس . وحسب ان للشمس حلقة نارية قطرها اكبر من قطر الارض ٢٧ ضعفاً وفي دائرها ثقب قدر الارض يظهر منهُ ما هو داخل الحلقة اي ان

---

(١) عقب جورج رولنصن على ذلك بان زمن هذا الكسوف مختلف فيهِ فبلينيوس يقول انهُ حدث في السنة الرابعة من الاولمب الثامن والاربعين اي ٥٨٤ قبل المسيح واكليمندس الاسكندري يقول انهُ حدث في السنة الاولى من الاولمب الخمسين اي سنة ٥٧٩ قبل المسيح وقال فولنه انهُ حدث سنة ٦٢٥ قبل المسيح وبوهير سنة ٥٩٧ وكلفتن سنة ٦٠٢ وايدلر سنة ٦١٠ . وقال غروت ان علماء الفلك المتأخرين جعلوا هذا الكسوف سنة ٦١٠ قبل المسيح ثم قال ان انباء طاليس بالكسوف قبل حدوثهِ ذكرهُ ايضاً ارسطوطاليس وبوذيمس تلميذهُ ونقولا الدمشقي الاَّ ان السر هنري رولنصن قال ان كان طاليس قد انبأ بحدوث الكسوف وحدث كما انبأ فيكون ذلك من قبيل الاتفاق لان القدماء لم يكونوا يعرفون حساب كسوف الشمس وكل ما كان يعرفهُ الكلدانيون وينتظر ان يتعلمهُ طاليس منهم انما هو حساب خسوف القمر

الشمس الظاهرة هي النار التي ترى من ذلك الثقب. وان للقمر حلقة اخرى مثل حلقة الشمس قطرها اكبر من قطر الارض ١٩ مرة وهو ثقب فيها وتختلف وجوههُ بين بدر وربع وهلال حسب فتح ذلك الثقب كلهِ او بعضهِ والظاهر ان الذين نقلوا هذا القول اخطأُوا في النقل وصوابهُ ان فلك القمر او بُعْد القمر عن الارض يساوي ١٩ ضعفاً من قطرها و بعد الشمس عن الارض يساوي ٢٧ ضعفاً من بعد القمر فيكون بعدها عن الارض ٥١٣ ضعفاً من قطر الارض او نحو ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل

انكسيمينس

الفيلسوف الثالث من فلاسفة اليونان انكسيمينس المليطي الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس قبل المسيح وقد قال ان قبة السماءِ مادة صلبة كالبلور والنجوم فيها كالمسامير وهي تدور حول الارض دورة رحوية. واصل العناصر كلها الهواءُ ومنهُ تكونت الاجسام كلها فالارض تكونت منهُ بالتكاثف وتكونت منها النار بالتبخر ومن النار تكونت الشمس والقمر والكواكب بدوران السماءِ. والارض قائمة على الهواءِ والشمس والقمر والنجوم اجسام مسطحة والهواءُ يمنع وقوعها. وحرارة الشمس ناتجة من سرعة حركتها واما النجوم فلا نشعر بحرارتها لبعدها الشاسع عنا. وقال ثيون الازميري ان انكسيمينس كان يقول ان ضوءَ القمر مستمد من الشمس وانهُ كان يعرف السبب الحقيقي لخسوف القمر

انكسغوراس

هو اول فلاسفة اثينا المشهورين ولد سنة ٥٠٠ قبل المسيح واقام في اثينا نحو سنة ٤٥٦ قبل المسيح وقال ان الكون مؤَلف من المادة والعقل فالعقل ادار المادة فانقسمت قسمين الاثير والهواء الاول حار خفيف لطيف والثاني بارد مظلم ثقيل ودار الثاني على نفسهِ فرسب منهُ الماءُ ورسب التراب من الماءِ وتكوَّنت الصخور من التراب وكانت الارض في اول امرها مائعة كالطين فجففتها حرارة الشمس وقال ان افلاك السيارات واقعة خارج فلكي الشمس والقمر وان النجوم اجزاءُ صغيرة انفصلت من الارض فحميت بدوران الاثير حتى ظهرت كانها مشتعلة ونحن لا نشعر بحرارتها لبعدها عنا ومتى غابت تدور تحت الارض من الغرب الى الشرق. وعرف ان نور القمر مستمد من الشمس وعرف ايضاً سبب تغير وجوههِ وقال ان فيهِ سهولاً واودية وعرف سبب كسوف الشمس وخسوف القمر

وعلَّل المجرَّة تعليلاً بديعاً ولو لم يكن صحيحاً قال ان ظل الارض ينتشر في الفضاء لصغر الشمس بالنسبة اليها فنرى في هذا الظل من النجوم الصغيرة ما لا نراهُ في غيرهِ لان نور

الشمس لا يحجبها فيهِ وهي المجرَّة · وخلاصة تعاليمهِ ان للظواهر الطبيعية اسباباً طبيعية فغاظ ذلك خدمة الدين وقاموا على انكسغوراس يضطهدونهُ ولولا بركليس لقتلوهُ

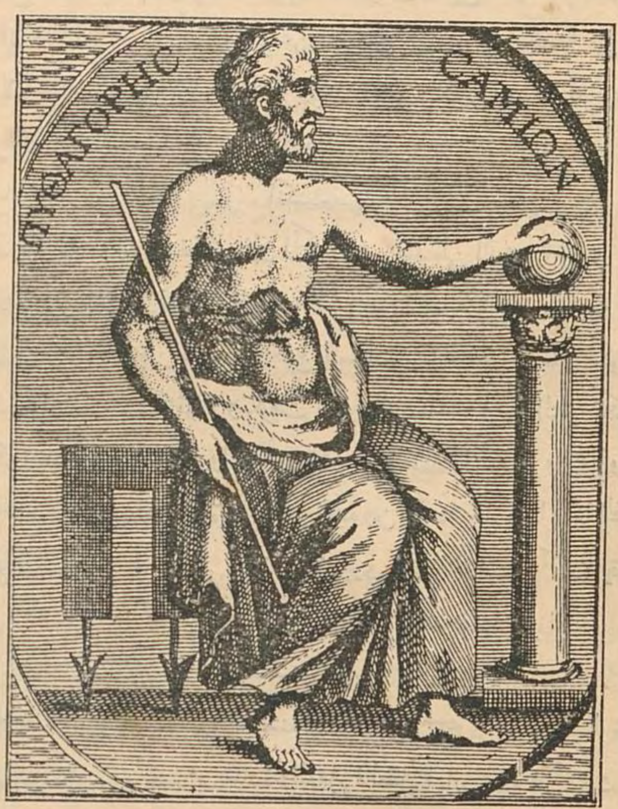

فيثاغورس

واشهر فلاسفة اليونان الاقدمين فيثاغورس · كانت ولادتهُ في ساموس سنة ٥٨٠ قبل المسيح واقام في جنوبي ايطاليا ومات هناك نحو سنة ٥٠٠ قبل المسيح · ويقال انهُ جاء الى القطر المصري ورجع منهُ بما تعلَّمهُ من حكمة المصريين ثم ساح في مصر وبابل · وقد نسب الاقدمون اليهِ انهُ اول من قال ان العالم مركب من الاستقصات الاربعة اي التراب والماء والهواء والنار وانهُ كروي الشكل الارض في وسطهِ وهي كرة مسكونة من جانبيها ويقال انهُ قاس ارتفاع النجوم من اماكن مختلفة فحكم بكروية الارض او بانها غير مسطحة · وقال ان الزهرة نجم واحد ولو اشرقت احياناً في الصباح واحياناً في المساء · واهم ما قال بهِ

واثبتهُ ان للارض دورتين الدورة اليومية على نفسها وهي سبب النهار والليل والدورة السنوية حول الشمس . وارتأى رأيًا آخرخياليًّا عاش اكثر من آرائهِ العلمية الصحيحة وهو ان لكل سيَّار من السيارات فلكاً زجاجيًّا حاملاً لهُ يدور بهِ حول الشمس ولما كانت سرعة هذه السيارات متفاوتة فلكلٍّ منها صوت موسيقي خاص وينتج من مجموع حركاتها كلها نغم بديع . ولا يعلم هل كان يعتقد ذلك حقيقة او انهُ اضمر تحتهُ رأيًا علميًّا يشبه القول بالجاذبيَّة التي هي ناموس ارتباط الافلاك

ومني العلم الطبيعي بعد ذلك بقيام ارسطوطاليس كما استعزَّت الفلسفة بهِ ولعلَّ اشتغالهُ بالتشريح وما وراء الطبيعة شغلهُ عن مراقبة النواميس الطبيعيَّة والنظر في الارصاد الفلكيَّة التي وجدها الاسكندر في خزائن الفرس

ثم نشأت مدرسة الاسكندرية واستعزَّت في عصر البطالسة فقيس محيط الارض بقياس الفرق بين الاسكندرية واصوان في العرض والبعد بينهما فاذا محيط الكرة الارضية حسب ذلك القياس نحو ٢٨٠٠٠ ميل

بطليوس

وبرع العلماءُ في علم الهندسة قبيل التاريخ المسيحي وبعدهُ وطبقوهُ على علم الفلك فوضع هبرخس (او ابرخس) رأيهُ قبل المسيح بنحو مئة وخمسين سنة وبطليوس رأيًا ثانيًا بعد المسيح بنحو مئة وخمسين سنة ورأي بطليوس هذا وصل الى العرب وبنوا علمهم في الفلك عليهِ وهو مبنيٌّ على القواعد الاربع التالية

الاولى ان الارض كرة ثابتة في مركز الفلك والنجوم الثوابت مركوزة في هذا الفلك وهو يدور بها حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة

والثانية ان الارض صغيرة جدًّا بالنسبة الى سعة الفلك

والثالثة ان من الاجرام السموية سبعة تدور حول الارض وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل

والرابعة ان الشمس والقمر يدوران حول الارض في فلكين مركزها مركز الارض وبقية السيارات تدور في افلاك مركزها خارج مركز الارض

والظاهر ان مدرسة الاسكندرية فضَّلت رأي بطليوس على رأي فيثاغورس وذلك اولاً لان رأي فيثاغورس يستلزم دوران الارض ورأي بطليوس لا يستلزم دورانها وهذا الدوران مخالف للمحسوس وثانيًا لان حركات السيارات الظاهرة تعلَّل برأي بطليوس ولا تعلل

برأي فيثاغورس وثالثاً لان رأي بطليموس يجعل الارض مركز العالم وذلك منطبق على العيان ولو لم يكن منطبقاً على الحقيقة مع ان القدماء كانوا يسلمون بامور تناقضهُ كتسليمهم بان الشمس اكبر من الارض واذا كانت كذلك فحسبانها مركز العالم اقرب الى العقل من حسبان الارض مركز العالم. ثم ان تعليل حركة الاجرام السموية الظاهرة بدوران الارض على محورها ابسط من تعليلها بنظام بطليموس والبسيط مقدم على المركَّب . ونظام بطليموس على غرابتهِ تسلط على العقول الى زمن العرب بل خملت العقول وعزَّ قيام المفكرين وانتشر حجاب الجهل وجاء العرب فتناولوا مذهب بطليموس ولم يغيروا فيهِ ولا اضافوا اليهِ الاَّ حقائق قليلة واستمرَّت المعارف على هذا المنوال الى ان قام كوبرنكس في اوائل القرن السادس عشر وفك هذا الطلسم وتجاسر على هدم ركن كبير من اركانهِ فمهد السبيل لنقضهِ كلهِ كما سيجيءُ

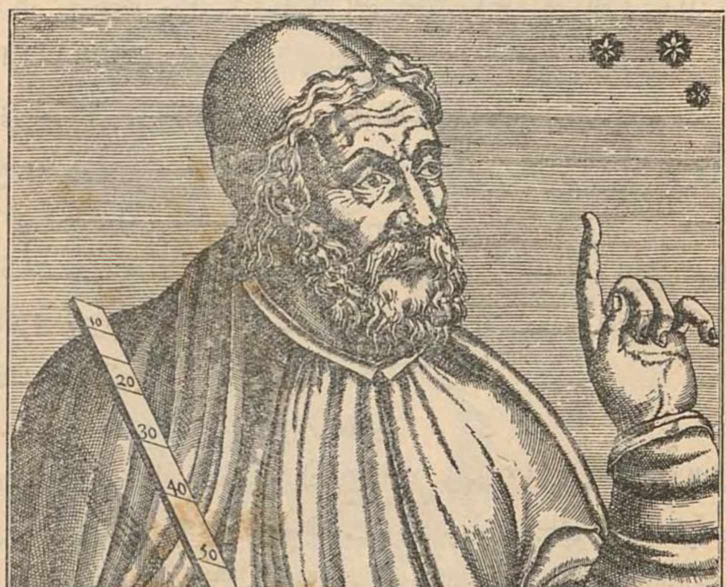

بطليموس

توزيع السلطة

ان كارنجي المثري المشهور الذي اغتنى باجتهادهِ حتى صار من اغنى الناس ووهب الملايين الكثيرة للمعاهد العلمية والادبية وفي نيتهِ ان يهب سائر امواله قبل وفاتهِ — هذا الرجل لا يقنعهُ بذلهُ المال لنفع ابناء نوعهِ بل يبذل ايضاً قوى عقلهِ في النصح والارشاد كأنهُ من الكتَّاب المنقطعين لافادة نوع الانسان بنفثات اقلامهم . وقد كتب الآن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها بريطانيا ونسلها رأينا فيها درساً مفيداً في السياسة لرجال الحكومة العثمانية ولكل الذين يتولون شؤُون الناس من قرَّاء المقتطف فاقتطفنا منها ما يلي

قال الكاتب ان الانكليز لمَّا اضطروا ان يقاوموا الحكومة الملكية الاستبدادية لم يصادموها مواجهةً كما فعل الفرنسويون بل اختاروا اسلوباً آخر فقيَّدوا الملك واجتنبوا الثورة . قالوا ان الملك مختار من الله فلا يخطئُ في اعمالهِ فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك انهُ امتنع عن كل عمل في ادارة شؤُون البلاد لئلاَّ يخطئَ فيها والقى زمامها الى وزرائهِ الذين تعينهم الاكثرية في مجلس النواب . ومن ثم صارت الحكومة الانكليزية دستورية محضة الشعبُ ينتخب نوابهُ والنواب يختارون الوزراء والوزراء يتولون ادارة البلاد . ولذلك ترى الحكومة الانكليزية الملكية اشد تطرُّفاً في الجمهورية من الحكومات الجمهورية بالذات لان لرئيس البلاد الجمهورية سلطة اوسع من سلطة ملك الانكليز ومن سلطة كل ملك مقيَّد فهو يختار وزراءهُ ويبرم او ينقض ما يسنهُ مجلس النواب من القوانين ويسجن من يشاء من غير محاكمة اذا خالف قوانين البلاد وهو غير مسؤُول لاحد مهما فعل الاَّ اذا اتُّهم بخيانة الوطن وحينئذٍ ينظر مجلس الشيوخ في امرهِ . ولكن لا يختار للرئاسة الاَّ الاكفاء الذين اثبت الاختبار مقدرتهم وامانتهم كما لا يختار لمنصب الوزارة الانكليزية الاَّ اعظم رجال الحزب الذي تولَّى الاحكام

والتفت الكاتب بعد هذا التمهيد الى البلدان التي تولَّدت من البلاد الانكليزية او اضيفت اليها مثل كندا واستراليا وزيلندا الجديدة والترنسفال وقال انها فاقت البلاد الانكليزية في انتظام ادارتها لانها اصلحت اساليب الحكومة القديمة وجرت مجرى الولايات المتحدة الاميركية فان رئيس كل بلاد منها يدير شؤُون بلادهِ كما يدير رئيس الولايات المتحدة شؤُونها . وتدفع الاجور لنوابها وتطلب منهم ان ينقطعوا لشؤُون البلاد كأن ليس لهم عمل

آخر . وقد اباحت حقوق الانتخاب للجميع على السواء وليس لمذهب من المذاهب الدينية التي فيها مزية على غيرهِ . والمدارس العمومية اي التي تنفق عليها الحكومة من خزينة البلاد مفتوحة الابواب لاولاد الامة كلهم على السواء . ولا يُعلَّم فيها من التعاليم الدينية ما يجعل لمذهب من المذاهب مزية على غيرهِ او ما ينفر منهُ اهل مذهب من المذاهب . والاكثرية فيها من البروتستانت ولكن الكاثوليك لا يرون في المدارس العمومية ما يمنعهم من تعليم اولادهم فيها لانهُ قد نُفي منها كل ما لهُ علاقة بالفوارق الدينية بين ابناء الوطن الواحد حتى يزول الخلاف المبني على الاختلافات الدينية ويحلّ محلهُ الوئام المطلوب للاتحاد الوطني وهذا يحسن ان يكون انموذجاً لنا في القطر المصري في التعليم العمومي

ثم انتقل الكاتب الى ما يحسن ان يكون انموذجاً لنا في الممالك العثمانية وهو نظام الاستقلال الاداري او الحكم المحلي او اللامركزية فقال ان في الولايات المتحدة الاميركية الآن ٤٧ ولاية ولكل ولاية منها قوانين خاصة بها ومجلس لسن هذه القوانين وللولايات عموماً مجلس نيابي اعضاؤُهُ من الولايات كلها وهو ينظر في المسائل العمومية التي تشمل كل الولايات . والمجلس النيابي الذي يتولى شؤُون الامة العمومية يجب ان يكون ارفع من المجالس المحلية التي تتولى وضع القوانين المحلية وان يكون مستقلاً عنها تمام الاستقلال . ثم قال انهُ قصد مجلس النواب الانكليزي ذات ليلة ليسمع المذاكرة في مسألة من المسائل الهامة اذ علم انها كانت مطروحة على بساط البحث تلك الليلة فرأى المجلس قد قدم عليها البحث في مسألة تتعلق بكُنف مدينة من المدن الصغيرة . الى ان قال ان مطرقة بسمث البخارية موصوفة بانها تستطيع ان تطرق كل اداة من الدبوس الصغير الى مرساة البارجة الكبيرة ولكنها لا تستخدم ابداً لتطريق الدبابيس بل لما يقتضي قوة عظيمة جداً . وهذا شأن مجلس النواب فان الانكليز يعلقون بهِ كل المسائل كبيرها وصغيرها على حدٍّ سوى فتقل مزيتهُ ولكنهُ يجب ان يختص بالمسائل العمومية والمسائل الدولية . وقد جرت الولايات المتحدة هذا المجرى في مجلس الجمهورية بعد ان اعطت لكل ولاية من ولاياتها مجلساً خاصاً يدير شؤُونها الداخلية . واشار بان تحذو بريطانيا العظمى حذوها فتقيم لكلٍّ من انكلترا واسكتلندا وارلندا وويلس مجلساً ادارياً خاصاً بها وتبقي مجلس النواب البريطاني للنظر في شؤُون الامبراطورية البريطانية العمومية ومسائلها الدولية

هذه خلاصة ما كتبهُ المستر كارنجي في هذا الموضوع . والانكليز امة واحدة ولسان واحد ومع ذلك اقتضت المصلحة العمومية ان يكون لكل مستعمرة من مستعمراتهم مجلس

نواب خاص بها . ومن رأي المستر كارنجي ورأي كثيرين من زعماء الانكليز اطلاق هذا النظام على اقسام البلاد الانكليزية نفسها انكلترا واسكتلندا وارلندا كما تقدم . ونحن في البلاد العثمانية من امم مختلفة ولغات مختلفة ونود ان نبقى متحدين بالرابطة العثمانية ولكن يستحيل علينا في هذا العصر ان نزيل اختلافاتنا الجنسية واللغوية . لقد كان ذلك ميسوراً في العصور الغابرة على نوع ما حينما كانت الجنسية مدوسة تحت اقدام الفاتحين وحين لم يكن في اللغات كتب وصحف تنشر كل يوم ومدارس يتعلم فيها اكثر ابناء الامة فيزيد ارتباطهم بلغتهم ومع ذلك لم تستطع الامة التركية ان تزيل العصبيات العربية واليونانية والارمنية ولا لغات هذه الامم فهل تستطيع ذلك في هذا العصر

مضى على حماة الدستور نحو ثلاث سنوات وهم يحاولون لحم هذه الامم وازالة ما بينها من الفوارق العصبية . ولكن الامم لم تلتحم والفوارق لم تزل ان لم تكن قد زادت تمكناً . ولقد كاد يرسخ في ذهن العرب ان الاتراك عاملون على الاستبداد بهم وجعل الحكومة تركية محضة . وفي ذهن الاتراك ان العرب مقاومون لهم ولا يريدون الاتحاد بهم . وعندنا ان الفريقين مخطئان في حكمهما فلا الاتراك يطلبون التفوق على العرب والاستبداد بهم ولا العرب يريدون الانفصال عن الاتراك والاستقلال عنهم ولا الحالة الحاضرة توجب اليأس من الاتحاد التام يوماً ما وازالة اسباب الشحناء والاتفاق على ما بهِ المصلحة العامة . ولكن هب ان الشعوب العثمانية ازالت من بينها كل ما يوجب الشقاق واتحدت على مصلحة الوطن اتحاداً تامًّا ولم يبقَ من الفوارق بينها الاَّ الفوارق الطبيعية والجغرافية التي لا يمكن تغييرها ككون هذا الشعب عربيًّا وذاك تركيًّا وكون البلاد العربية غير البلاد التركية وكلاهما غير البلاد الرومية حسب تغلب الجنس واللغة واختلاف الصقع فهل الاصلح للبلاد العثمانية ان تكون ادارتها كلها في الاستانة ومجلس الاستانة يتحكم في انشاء بلدية بيروت وجر المياه الى القدس ورصف الشوارع في بغداد واصلاح طريق المركبات بين طرابلس وصيدا . هل من مصلحة البلاد العثمانية ان يهتم مجلسها النيابي بعمل الدبابيس كما قال كارنجي ووقتهُ لا يكفي للاهتمام بمصالح الدولة الكبرى . او لا يمكن حفظ الجامعة العثمانية وربط الولايات العربية بمجلس اعضاؤُهُ من ابنائها ولغتهُ العربية وربط الولايات التركية بمجلس اعضاؤُهُ من ابنائها ولغتهم التركية وربط الجميع بمجلس اعلى لغتهُ التركية واعضاؤُهُ من كل الولايات العثمانية وعملهُ النظر في شؤُون السلطنة العمومية

والامم كالافراد اذا ارادت ان تقتبس شيئاً وجب عليها ان تقتبس اجدَّ ما يكون واصلح

ما يكون لا ان تقتبس القديم البالي · فاذا اراد الواحد منا ان يشتري آلة بخارية طلب ان تكون من آخر طرز جامعة لكل الاصلاحات الجديدة التي تقلّل حرق الفحم وتبديد القوة اي ان تعمل اكثر عمل باقل ما يكون من النفقة · واذا ارادت البحرية العثمانية ان تشتري بارجة او اسلحة اشترطت ان تكون من آخر طرز واتقن ما بلغهُ الاختراع في عمل البوارج والاسلحة وهذا يجب ان يكون شأننا في حكومتنا فاذا كانت الحكومات التي سبقتنا في الجري على الحكم الدستوري تقول ان الاختبار اثبت لها فائدة توزيع السلطة الادارية على المجالس المحلية والكف عن محاولة ما لا يستطاع وهو توحيد العناصر واللغات فلا يكون من الحكمة ان نغضي عن اختبار غيرنا ونتمسك بالقديم الذي يقول اصحابهُ انهُ لم يعد صالحًا للاحوال الحاضرة

ومن المحتمل ان يكون الوقت الحاضر غير صالح لتغيير الحالة الحاضرة بعد ان تقررت وقبل ان يثبت فشلها ولكن من المؤكد ان الوقت الحاضر والمستقبل ايضًا لا يصلحان لازالة الخصائص الطبيعية · وهب ان ذلك كان ممكنًا منذ مئة سنة او مئتين سنة فانهُ غير ممكن الآن الاَّ باستعمال طرق من الاستبداد والعنف تأباها الحكومة الدستورية

فعسى ان يرسخ في الاذهان ان الترقيع لا يفيد في اصلاح الممالك وانهُ يجب علينا ان نقتبس احدث اساليب الحكم الدستوري وان المصاعب التي نلاقيها في هذا السبيل لا تزيد على المصاعب التي نلاقيها في اقتباسنا اقدم الاساليب ولكن الفرق بين الاسلوبين كبير يستحق ان نتجشم لاجلهِ اكبر المشاق

وهذا الراي ليس من ابتكارنا ولا نحن منفردون بهِ ولا ندَّعي انهُ هو وحدهُ الرأي الصواب وكل ما سواهُ خطأٌ لان احوال البلاد العثمانية لا تماثل احوال البلاد الانكليزية والبلاد الاميركية من كل وجه ولكننا نرى انهُ يستحق ان يعمل رجالنا فيهِ رويَّتهم لعلهم يرون فيهِ سبيلاً اقرب الى الاصلاح المنشود

وبديهي ان صعوبة المواصلات بين الولايات العثمانية ولو كانت من قسم واحد من اقسام السلطنة تمنع انشاء مجلس واحد لها كلها فالولايات العربية مثلاً التي تجمعها جامعة اللغة والجنس وهي اليمن والحجاز والشام والعراق لا تتيسر ادارة شؤُونها الداخلية بمجلس واحد ولكن لا تتعذر ادارتها بثلاثة مجالس واحد في بلاد العرب للحجاز واليمن وواحد في سورية لحلب ودمشق وبيروت والقدس والزور وواحد في العراق للموصل وبغداد والبصرة · وتدار ولايات الروملي بمجلس او مجلسين وولايات الاناضول بمجلسين او اكثر والغرض من ذلك كلهِ الوصول الى الاصلاح من اقرب طرقهِ وتقوية ما يمكّن الجامعة العثمانية ونزع ما يضعفها

الاقليم وتاثيرهُ في الانسان

كان علماءُ الهيئة والجغرافية يقسمون المعمور من الارض الى سبعة اقاليم وهي سبع مناطق مستطيلة على موازاة خط الاستواءِ ثم ابدلوا ذلك بقسمة الارض بين خط الاستواءِ وكلٍّ من القطبين الى تسعين درجة وهي المعروفة بالعروض او درجات العرض وتوسَّعوا في معنى الاقليم فيريدون بهِ الآن الاحوال الجوية الخاصة بقسم من اقسام الارض من حرارة ورطوبة وهواءٍ وريح وتربة وكهربائية وما اشبه والتي لها تاثير في الحيوان والنبات

والاقاليم بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام كبرى وهي الاقاليم الحارة والاقاليم المعتدلة والاقاليم الباردة وعدة اقسام صغرى كالاقاليم الاستوائية والمدارية والقطبية واقاليم الجزر والاقاليم البحرية والجبلية وما اشبه

الاقاليم الحارة . واقعة بين خط الاستواءِ وعرض ٣٥ درجة شمالاً وجنوباً فتشمل معظم قارة افريقية وجزائر المحيط الهندي والباسيفيكي وجنوبي اسيا واميركا الوسطى والجزء الجنوبي من اميركا الشمالية والجزء الشمالي من اميركا الجنوبية وما بينهما من الجزائر

ومتوسط الحرارة في هذه الاقاليم يتراوح بين ٨٠ و ٨٤ درجة من مقياس فارنهيت واعلاها ١١٨ وادناها ٥٤ وحرارة النهار تختلف كثيراً عن حرارة الليل لسرعة الاشعاع في الليل . والظواهر الكهربائية كثيرة فيها والمطر يختلف في كثرتهِ وقلتهِ باختلاف انحاء هذه الاقاليم فهو غزير جدًّا في بعضها وقليل في غيرها . واشد الحر في هذه الاقاليم ليس على خط الاستواءِ كما يظن بل قرب المدارين ولذلك اسباب منها عدم سير الشمس على معدَّل واحد في ابتعادها عن خط الاستواءِ فانها تقطع اثنتي عشرة درجةً في الشهر الاوَّل وثماني درجات في الثاني وثلاث درجات ونصف درجة فقط في الثالث فتكون في آخر الشهر الثاني على بعد ٢٠ درجة عن خط الاستواءِ و ٣½ درجة فقط عن المدار تقطعها في شهر واحد . كذلك في رجوعها فانها تسير على المعدَّل نفسهِ فيكون المدار اشد تعرُّضًا لاشعتها من خط الاستواءِ

ولانخفاض الحرارة في الجهات الاستوائية سبب آخر وهو غزارة الامطار التي تقع هناك فهي كثيرة جدًّا بين خط الاستواءِ والدرجة الخامسة شمالاً وجنوباً وقلما تمر ايام متتابعة لا يقع فيها مطر كما في اللادو ويوغندا وبعض انحاء الكونغو

والمنطقة التي بين الدرجة الخامسة والدرجة العاشرة لها في الغالب فصلان يقع فيهما

المطر احدهما ثلاثة اشهر او اربعة والثاني من ستة اسابيع الى شهرين ويعقب كلاًّ منهما فصل لا مطر فيهِ

والمطر في الجهات الاستوائية لا يستمر اكثر من بضع ساعات وقلما يكون اليوم كلهُ ماطراً لكن ما يقع من المطر في وقت معيَّن اكثر كثيراً مما يقع منهُ في الاقاليم الباردة او المعتدلة فهو غزير جدًّا يغمر الارض ويترك فيها كثيراً من البحيرات والمستنقعات وهي مضرَّة بالصحة

وعلى مقربة من المدارين منطقة لا يقع المطر فيها الاَّ نادراً وهي المنطقة التي سبق القول ان حرَّها اشد من حرّ خط الاستواء في بعض الاماكن وهي بين المنطقة الاستوائية الممطرة وبين الاقاليم المعتدلة فتبتدئ في افريقية بين الدرجة السادسة عشرة شمالاً والدرجة الثامنة والعشرين وعلى النيل بين الدرجة الثامنة عشرة على مقربة من شندي والدرجة الثامنة والعشرين على مقربة من المنيا

واكثر سكان هذه الاقاليم زنوج ومغول وبينهم شعوب بيضاء كثيرة اثَّر الاقليم فيهم فجعلهم سمر الالوان سود الشعور كالعرب والمصريين والهنود · وعمل الكبد والجلد قويّ فيهم لذلك تكثر بينهم الامراض التي تصيب هذين العضوين · والجهاز الهضمي فيهم بطيء العمل والجهاز العصبي كثير التقلُّب بين التنبه والانحطاط · وتكثر بينهم الدوسنطارية والحميات الملارية والحمى الصفراء

الاقاليم المعتدلة · واقعة بين الدرجة الخامسة والثلاثين والدرجة الخمسين او الخامسة والخمسين وتشمل الجزء الجنوبي والمتوسط من اوربا وجزءًا كبيراً من اسيا واميركا الشمالية والجنوبية · متوسط الحرارة فيها بين ٥٠ و ٦٠ درجة من مقياس فارنهيت والفرق بين فصولها الاربعة وهي الصيف والخريف والشتاء والربيع ظاهر جليّ وتكثر فيها التقلبات الجوية كالعواصف والامطار في الانقلاب الخريفي والانقلاب الربيعي

والاقاليم المعتدلة اصلح الاقاليم لسكن الانسان لانهُ يصعب عليهِ احتمال الاقاليم الحارة والاقاليم الباردة فان الحرّ الشديد يجهد الكبد والجلد والجهاز الهضمي ويجعلها عرضة للامراض القتَّالة · والبرد الشديد يجهد الرئتين والكليتين فتعتريها الامراض الوخيمة العاقبة لذلك كانت الاقاليم المعتدلة اصلح الاقاليم لسكن الانسان فلا شتاؤُها شديد البرد ولا صيفها شديد الحرّ · وافضل جزء من هذه الاقاليم سواحل البحر المتوسط فلا شتاؤُها شديد البرد في السواحل الشمالية ولا الصيف شديد الحرّ في السواحل الجنوبية · وسبب اعتدال هذه السواحل ان الجبال تكتنفها من الشمال فتمنع عنها الرياح الباردة · والبحر المتوسط ليس من

البحور الباردة والانهار التي تصب فيهِ من الشمال قليلة جدًّا او هي صغيرة لا يعتد بها

الاقاليم الباردة · هي بين الدرجة الخمسين او الخامسة والخمسين والقطب وقد قسمها بعضهم الى باردة وشديدة البرد وجليدية والاخيرة ما كانت حرارتها تحت درجة الجليد السنة كلها

والمعمور من الاقاليم الباردة الى الجنوب من خط الاستواء قليل جدًّا اما الاقاليم الباردة الشمالية فتشمل الجهة الشمالية من اسكتلندا و بلاد الدانمرك واسوج ونروج وجزيرة ايسلندا و بلاد فنلندا وشمال روسيا وسيبيريا و كندا

و برد هذه الاقاليم ليس اشده في القطبين بل على بعد عشر درجات عنهما · وابعد مكان عن خط الاستواء يسكنهُ الناس واقع بين الدرجة السبعين والدرجة الثامنة والسبعين ومتوسط الحرارة فيهِ بين ١٧ و١٨ درجة من مقياس فارنهيت اي بين ١٣ و١٥ درجة تحت درجة الجليد · والاختلاف بين النهار والليل في الطول كبير جدًّا في بعض فصول السنة فان الشمس تبقى مشرقة بضعة اشهر في الصيف وتغيب اشهراً في الشتاء

وسكان الاقاليم الباردة اقوياء البنية شديدو العضل و يغلب فيهم المزاج الدموي وهم اقوياء الهضم باردو الطبع ويعمّرون كثيراً وقلما يصيبهم من الامراض الخاصة باقليمهم الأقمَر وهو نوع من العمى يصابون بهِ لكثرة تعرضهم للنور المنعكس عن الثلج · وقد يصيبهم الاسقر بوط بسبب امتناعهم عن بعض الاطعمة

اقاليم الجزر · هي اكثر الاقاليم اعتدالاً لان البحر يحيط بها من كل جانب وحرارتهُ اكثر اعتدالاً من حرارة البرّ لما فيهِ من المجاري تحت سطحهِ ولدوران مياههِ بفعل الحرارة اما على سطحهِ او في باطنهِ فمياههُ كثيرة الاختلاط لا تبرد بسرعة ولا تسخن بسرعة فهو ابرد من اليابسة في الصيف واكثر منها حرارة في الشتاء فيؤثر في الجزر التي يحيط بها و يقلل من حرارتها صيفاً و بردها شتاء والرطوبة التي تتبخر منهُ تنتشر في جوّها فتحجب عنها اشعة الشمس صيفاً وتمنع الاشعاع منها شتاء فلهذه الاسباب يكون اقليم الجزر اكثر اعتدالاً من اقليم البر المجاور لها

الاقاليم البحرية والاقاليم البرية · الاقاليم البحرية تشبه اقاليم الجزر في اعتدالها اما الاقاليم البرية فشديدة البرد في الشتاء وشديدة الحرّ في الصيف

الاقاليم الجبلية · كلما ارتفعنا عن سطح البحر قلّ الهواء وخفَّت الحرارة ثم يشتدّ البرد شيئًا فشيئًا الى ان يصل الى درجة يجمد فيها الماء ولو كان ذلك على خط الاستواء فان فيهِ

جبالاً لا ينقطع الثلج عنها · ومن خواص الجبال ان تجذب اليها بخار الماء والسحاب فيبرّدها الهواء ويكثف الماء الذي فيها فيسقط مطرًا او ندًى

واقليم الجبال من اصلح الاقاليم للانسان لنقاوة هوائها وقلّة سكانها لذلك كان داء السلّ قليلاً جدًّا فيها

التقويم العام

بدأ الناس يستعملون التقويم او الحساب السنوي من حين تحضروا وبنو المدن كما تشهد آثارهم المنقوشة في الصخر والاجر · فانتبهوا اولاً الى الشهر القمري من اهلال القمر او طلوع البدر كل شهر قمري او ثمانٍ وعشرين يوماً وقسموا هذا الشهر الى اربعة ارباع كلٌّ منها سبعة ايام وهي الاسابيع المعلومة · وعرفوا السنة من تعاقب الفصول وقاسوا بالسنين اعمارهم ومدة حكم ملوكهم · وكان للتقويم شأن كبير في كل معاملاتهم المدنية والزراعية والتجارية والمالية ولا تزال صكوك الكلدانيين القدماء التي كتبوها منذ اكثر من خمسة الاف سنة شاهدة بذلك كلهِ لكنهم كانوا يؤَرخون دائمًا او غالبًا من زمن قيام الملك الذي كتبوا ما كتبوهُ في عهدهِ

ولا حاجة بنا الآن ان نبين ما للتقويم من الشأن الكبير في جميع الاعمال والمعاملات وما للاتفاق على تقويم واحد يجري عليهِ جميع الناس من الفائدة الكبيرة في تسهيل المعاملات فان ذلك يكاد يكون تحصيل حاصل ولذلك اهتم بعض المصلحين الآن باصلاح التقويم الجاري حتى تصير بداءة سنيهِ وشهورهِ تقع في ايام معلومة من الاسبوع لا تتغير من سنة الى سنة واطلاق ذلك على الاسابيع ايضاً ان امكن لعلهم يصلون الى اسلوب يقبل بهِ جميع الناس من غير استثناء اذ يرونهُ اصلح من كل الاساليب المعمول بها

ولا يخفى انهُ يحول دون ذلك صعوبة طبيعية لا يمكن ازالتها بوجه من الوجوه وهي ان السنة الشمسية ليست مجموعاً صحيحاً من الايام بل فيها ٣٦٥ يوماً وكسر من يوم فلا يمكن ان تقسم الى شهور صحيحة كما لو كانت ٣٦ يوماً فقط · فاذا جعل الشهر ٣٠ يوماً بقي من السنة ٥ ايام وكسر من يوم · ثم ان تقسيم السنة الى اسابيع اصطلاح قديم جدًّا يتعذر ابطالهُ او تغييرهُ والسنة اذا قسمت الى اسابيع بلغت ٥٢ اسبوعاً وبقى منها يوم وكسر من يوم واذا جعل الشهر ثلاثين يوماً تعذَّرت قسمتهُ الى اسابيع قسمة صحيحةً من غير باقٍ واذا جعل

ثمانية وعشرين حتى يقسم الى اربعة أسابيع صارت السنة ثلاثة عشر شهراً وبقي منها يوم وبعض يوم فيكون هذا التقسم اصلح من تقسيمها الى شهور في كل شهر منها ٣٠ يوماً ولكن لا تعود قسمة السنة الى نصفين وثلاثة اثلاث واربعة ارباع ممكنة كما هي الآن

والاساليب التي اشيرَ بها لتسهيل التقويم وجعلهِ بحيث يسهل على كل البلدان اقتباسهُ مختلفة ومنها اسلوب يقضي بفرز يوم رأس السنة واخراجهِ من ايام شهورها وتسميتهِ يوم رأس السنة فقط فيقال مثلاً حدث ذلك في رأس سنة ١٩١١ كما يقال الآن في اول يناير من سنة ١٩١١ فاذا كانت السنة عادية بقي منها ٣٦٤ يوماً فيمكن قسمتها الى ٥٢ اسبوعاً كاملاً فيجعل اليوم الاول من يناير اي اليوم التالي لرأس السنة اليوم الاول من الاسبوع الاول او يوم الاحد واذا جعلت شهور السنة حينئذٍ ١٣ شهراً وكلٌّ منها اربعة اسابيع او ٢٨ يوماً فاليوم الاول من كل شهر يقع يوم الاحد واليوم الثاني يوم الاثنين والثالث يوم الثلاثاء وهلمَّ جرًّا الى آخر الشهور وآخر السنة واذا كانت السنة كبيسة اي ايامها ٣٦٦ يوماً وجب ان يطرح منها يوم آخر لا يحسب من ايام شهورها واسابيعها بل يجعل بين يونيو ويوليو ويسمى يوم نصف السنة او يجعل بعد آخر دسمبر ويسمى يوم آخر السنة. ولا اعتراض على هذا الاسلوب الاَّ جعل الشهور ١٣ شهراً والعدد ١٣ لا يقسم قسمة صحيحة. وقد ارتأى البعض ان تجعل الشهور قمرية كما تقدم ويقسم شهر منها الى اسابيعهِ الاربعة ويضاف اسبوع منها الى كل ربع من ارباع السنة او الى الشهر الثالث منها فيكون في كل ربع شهران في كل منهما ٢٨ يوماً وشهر فيهِ ٣٥ يوماً ولكن ذلك لا يصلح للمعاملات ولا يسهل العمل بهِ لان المعاملات تقضي ان تكون الشهور متساوية على قدر الامكان كما اذا كانت الاجور مشاهرة

وقد اشار بعضهم باسلوب اصلح من هذا وهو ان يطرح من السنة يوم او يومان كما تقدم حسب كونها عادية او كبيسة يوم رأس السنة ويوم نصف السنة او آخرها وتقسم الايام الباقية الى اربعة ارباع في كل ربع منها ٩١ يوماً ويجعل كل ربع ثلاثة اشهر اثنين منها ثلاثين يوماً ثلاثين يوماً والاخير ٣١ يوماً فتصير الشهور متقاربة اشد تقارب في عدد ايامها والفصول متماثلة واليوم من الاسبوع الذي يبتدئُ بهِ الشهر الواحد الآن يبتدئُ بهِ دائماً فاذا ابتدأ يناير يوم الاحد ففبراير يبتدئُ يوم الثلاثاء ومارس يوم الخميس وابريل يوم الاحد ومايو يوم الثلاثاء الخ ويحدث مثل ذلك سنة بعد سنة على الدوام ولكن لا تبتدئ الشهور كلها في يوم واحد من الاسبوع كما لو قسمت السنة الى ١٣ شهراً

واشار غيرهم بان تجعل السنة العادية ٣٦٤ يوماً كما تقدم فتقسم الى ٥٢ اسبوعاً فقط والى

١٢ شهراً في كل فصل منها ثلاثة اشهر في الاخير منها ٣١ يوماً كما تقدم ولكن لا يفصل رأس السنة دائماً ويوم وسطها او آخرها في السنين الكبيسة بل يكبس في كل سنة خامسة اسبوع كامل يضاف الى آخر السنة . وهذه الاضافة تزيد قليلاً عن المطلوب فيترك هذا الاسبوع كل خمسين سنة وكل قرن يقسم على ٤ من غير باقٍ اي يضاف ٧١ اسبوعاً الى كل ٤٠٠ سنة فيصير طول السنة ٣٦٥٫٢٤٢٥ يوماً وهو متوسط السنة في الحساب الجاري الآن

وكل تقسيم من مقتضاهُ جعل السنة اسابيع كاملة يجعل الاعياد كلها تقع في ايام معلومة فاذا كان عيد ميلاد انسان في الثالث من شهر مايو ووقع هذه السنة يوم الخميس فانهُ يقع يوم الخميس دائماً في مستقبل السنين وقس على ذلك الاعياد الدينية والوطنية ولا يستثنى الاَّ عيد الفصح وما يرتبط بهِ من الاعياد . اما عيد الفصح فالظاهر ان الكنيسة الغربية غير معارضة في تثبيتهِ في يوم محدود من السنة بحيث يقع فيهِ دائماً فقد جاء في مجلة ناتشر ان قداسة البابا لم يعترض على ذلك فاذا لم تكن مخطئة في قولها فلا يبعد ان الكنيسة الشرقية تجاري الغربية ولا سيما اذا اراد ذلك جلالة قيصر روسيا . واذا جُعل عيد الفصح في الاحد الثالث من شهر ابريل وقع في الخامس عشر منهُ دائماً وكان قريباً جدًّا من الوقت الذي يقع فيهِ عادة حسب الحساب الغربي

والظاهر ان مجلس النواب الانكليزي مهتم الان باصلاح التقويم وقد طلب مؤتمر مجالس التجارة الذي عقد في لندن من حكومة سويسرا ان تدعو الممالك كلها لعقد مؤتمر عام يبحث في هذا الموضوع فوافقت الحكومة الانكليزية على ذلك وعسى ان تذلل حكومات الارض الصعوبات التي تعترض جعل التقويم واحداً في كل البلدان ولكل الامم

واكبر هذه الصعوبات علاقة التقويم بالدين فان لاصحاب كل دين او مذهب تقويماً يكاد يكون خاصًّا بهم فلا يكون من الانصاف ان ندعوهم ليتركوا تقويمهم ويجروا على تقويم آخر متصل بدين غير دينهم . نعم ان المعاملات لا تراعي الديانات ولا بدَّ من تغلُّب اصحاب المعاملات الكبرى اخيراً على غيرهم في حسابهم تسهيلاً للتعامل ولكن هذا العمل البطيءَ على التجارة والمعاملات يمكن اسراعهُ باستنباط تقويم جديد لا علاقة لهُ بالاديان او علاقتهُ بها قليلة جدًّا حتى لا يشعر الذين يتبعونهُ انهم كسبوا شيئاً غير ما ينتج من سهولة التعامل او خسروا شيئاً غير ما لا فائدة منهُ في التعامل . ومتى اصلح التقويم على ما تقدم وجرت عليهِ كل ممالك الارض لا تكون الصعوبات قد زالت كلها بل يبقى تطبيق التواريخ السابقة على التواريخ الجديدة ولكن هذه الصعوبة قلما تؤَثر في المعاملات

فتح مصر

حسب رواية يحيي النحوي

(تابع ما قبلهُ)

الفصل المئة والتاسع عشر

وكانت مصر في تلك الايام فريسة للشيطان فان الخلاف كان شديداً بين سكان الوجه البحري فانقسموا الى قسمين قسم مع ثيودورس وقسم يريد الانضمام الى العرب وكان اصحاب الفرقة الواحدة يوقعون باصحاب الفرقة الاخرى وينهبون اموالهم ويحرقون قراهم . والعرب لا يأتمنونهم

ووجه عمرو الى الاسكندرية جيشاً من العرب فاستولى على ضاحية كريون وكان عليها ثيودورس فذهب بحاميتها الى الاسكندرية واخذ العرب يهاجمون المدينة لكنهم لم يتمكنوا من الاقتراب منها لان حاميتها كانت ترميهم بالحجارة من اعالي الاسوار فارجعتهم الى مسافة بعيدة عنها

وكان القتال قائماً بين اهالي كورة مصر واهالي الوجه البحري فجرت بينهم مواقع عديدة ثم اصطلحوا بعد زمن قصير. لكن بعد انتهاء هذه الفتنة حرّك الشيطان فتنة اخرى في مدينة الاسكندرية فان عاملها دومنتيانوس ومينا قائد الجنود فيها كانا متخاصمين طمعاً بالرئاسة ولغايات اخرى وانتصر القائد ثيودورس لمينا لانهُ كان غير راضٍ عن دومنتيانوس لفرارهِ من نقيوس وتركهِ الجيش . وكان مينا ايضاً حانقاً على افدوقيانوس اخي دومنتيانوس لانهُ بالغ في الشدة على المسيحيين بسبب ايمانهم في زمن الاضطهاد على غير رضى مينا . فجمع دومنتيانوس حولهُ انصار الحزب الازرق وضم مينا اليهِ انصار الحزب الاخضر(١) والجنود الذين في المدينة . . . .

ولما توفي قسطنطين ابن هرقل جلس هرقل الاصغر مكانهُ وهو اخوهُ من ابيهِ . . . . واعاد هرقل قيرس من منفاهُ وارسلهُ الى الاسكندرية ومعهُ جماعة من آباء الكنيسة وفوّض اليهِ عقد الصلح مع العرب والكف عن قتالهم واقامة حكومة مناسبة لمصر وسافر معهُ قائد الجيش قسطنطين وكان قبلاً قائد الجيش الوطني . . . .

---

(١) هما حزبان من الرومان

الفصل المئة والعشرون

ولم يكن قيرس البطريرك الخلقيدوني هو وحدهُ الراغب في الصلح فاجتمع الاهالي والحكام ومعهم دومنتيانوس وتباحثوا هم والبطريرك قيرس في عقد الصلح مع العرب

وكان رجال الدين كلهم ضد هرقل الاصغر قائلين انهُ ليس من العدل ان يكون الامبراطور الجالس على العرش ثمرة زواج فاسد وان الملك يجب ان يعود الى ابناء قسطنطين الذي ولدتهُ افدوقيا ورفضوا وصية هرقل الاكبر. فلما رأى والنتينوس ان الشعب كلهُ معادٍ لمرتينا واولادها اخذ مبالغ كبيرة من المال من خزينة الحكومة في فيلاغريوس ووزعها على الجنود وحرّضهم على مارتينا واولادها فكف الجنود حينئذٍ عن قتال العرب وانقلبوا على مواطنيهم. وانفذ رسولاً الى رودس خفية لايقاف الجنود التي سافرت مع البطريرك قيرس واعادتها الى العاصمة واوعز الى ثيودورس (١) ان لا يسمع لاقوال مارتينا ولا يطيع اوامرها واوامر اولادها وارسل اوامر مثل هذه الى افريقية وغيرها من الولايات التابعة للمملكة الرومانية. فسرّ القائد ثيودورس جدًّا بهذه الاخبار وحفظها سرًّا وسار من رودس (ومعهُ قيرس) خفية في الليل قاصداً المدن الخمس (٢) لكن ربّان السفينة وكان وحدهُ مطلعاً على سرّهِ ادّعى ان الريح ضدهُ فاوصلهُ الى الاسكندرية ليلاً في السابع عشر من شهر مسكرم وهو يوم عيد الصليب المقدس فهرع سكان المدينة الرجال والنساء الصغار والكبار الى لقاء البطريرك قيرس وكان سرورهم عظيماً برجوعهِ

وذهب ثيودورس خفية مع البطريرك الى دير رهبان تبنّسي (٣) واقفل باب الدير ثم ارسل الى مينا وولاهُ القيادة وطرد دومنتيانوس من المدينة فخرج والناس يصرخون وراءهُ اخرج من المدينة

ولما ذهب البطريرك قيرس الى كنيسة قيساريون الكبرى فرش الناس الطريق كلها بالبسط واخذوا يغنون الاناشيد تعظيماً لهُ وكان الازدحام شديداً فداس الناس بعضهم بعضاً ولم يصل البطريرك الى الكنيسة الاّ بمشقة عظيمة (فالقى عظة) عظّم فيها البئر التي وجد فيها الصليب المقدس وكان معهُ ايضاً الصليب المقدس الذي في دير التبنسيين وهو الصليب الذي

---

(١) هو ثيودورس القائد العام كان هرقل قد استدعاهُ الى القسطنطينية ليستشيرهُ في امر مصر ثم عند رجوع البطريرك قبرس عاد معهُ الى مصر (٢) المدن الخمس ولاية رومانية تدعى الآن برقة عاصمتها مدينة بني غازي (٣) تبنسي مكان قرب دندره في صعيد مصر ينتسب اليهِ رهبان القديس فاخوميوس وكان لهؤلاء الرهبان دير في الاسكندرية

ارسلهُ اليهِ هرقل مع القائد يوحنا قبل نفيهِ . ثم بدأ القدّاس فعوضاً عن ترتيل المزمور المخصص لذلك اليوم وهو « هذا هو اليوم الذي صنعهُ الرب نبتهج ونفرح فيهِ » انتخب الشماس احتفالاً بالبطريرك وتهنئة لهُ برجوعهِ نشيداً آخر لا ذكر لهُ في الفروض فلما سمعهُ الناس قالوا هذا النشيد مخالف للطقوس وهو شوءم على البطريرك قيرس فانهُ لن يرى عيد القيامة مرة اخرى في الاسكندرية . واعاد الرهبان والمؤمنون من الحاضرين هذه النبوة امام الناس قائلين انهُ عمل مخالف للشعائر الدينية فلم يصدقهم احد

وتوجه البطريرك قيرس بعد ذلك الى بابليون لطلب الصلح من العرب بعرضهِ عليهم دفع الجزية وابطال الحرب فاحسن عمرو وفادتهُ وقال لهُ لقد احسنت بمجيئك الينا فاجابهُ قيرس لقد وهبكم الله هذه البلاد فلا يكن عداء بينكم و بين الروم بعد الآن ولم يكن بيننا و بينكم عداوة قبلاً . فتعاهد الفريقان على تعيين مقدار الجزية والمهادنة احد عشر شهراً فلا يأتي العرب فيها عملاً بل يلزمون اماكنهم . وان الجنود التي في الاسكندرية تسافر بحراً وتأخذ معها امتعتها واموالها ومن شاء من الجنود العودة براً يدفع الجزية شهراً وان لا يعود جيش من الروم الى مصر بعد الآن . وان يبقى من الروم مئة وخمسون جندياً وخمسون من الاهالي رهينة عند العرب . وان يسالم العرب الروم ويمتنع الروم عن قتال العرب ولا يستولي العرب على كنائس النصارى ولا يتداخلوا في شوءونهم . وان يسمحوا لليهود بالاقامة في الاسكندرية

وعاد البطريرك بعد هذه المفاوضة الى الاسكندرية واخبر بها ثيودورس والقائد قسطنطين وطلب منهما ان يبلغا هذه الشروط الى هرقل و يعضداهُ عندهُ . ودخل روءساء الجيش واهالي الاسكندرية ومعهم ثيودورس على البطريرك يحيّونهُ فاخبرهم بالعهد الذي عقدهُ مع العرب وطلب منهم قبولهُ . واتفق ان العرب وصلوا حينئذٍ الى الاسكندرية وهم آتون لاخذ الجزية وكان اهالي الاسكندرية يجهلون العهد الذي عقد معهم فظنوا انهم قادمون لقتالهم فاستعدوا لذلك . على ان الجنود والقواد قالوا يستحيل علينا قتال العرب والاولى بنا اتباع نصيحة البطريرك قيرس فهاج الشعب حينئذٍ على البطريرك يريدون رجمهُ فكلم المحرضين منهم قائلاً قد عقدت الصلح لانقذكم انتم واولادكم . وكان يتوسل اليهم وهو يذرف الدمع والحزن ملء فوءادهِ . فخجل اهالي الاسكندرية وجاءوا باموالهم ليعطيها للعرب جزءاً من الجزية التي ضربت عليهم

اما المصريون الذين كانوا قد فرّوا الى الاسكندرية خوفاً من العرب فانهم طلبوا من البطريرك ان يتوسط لهم عند العرب ليسمح لهم بالرجوع الى اوطانهم وقالوا انهم راضون بحكم

العرب عليهم فتوسط لهم قيرس كما طلبوا وهكذا دخلت مصر كلها في حوزة العرب مصر الوسطى والوجه البحري · وزاد العرب الخراج على مصر ثلاثة اضعاف

وكان هرقل قد ولّى رجلاً اسمهُ مينا على الوجه البحري وهو رجل جاهل مغتر بنفسهِ شديد الكره للمصريين فلما فتح العرب البلاد اقرّوه في ولايتهِ وولوا رجلاً آخر اسمهُ شنوده على الريف ورجلاً اسمهُ فيلوكسينوس على اركاذيا اي الفيوم فكان هؤلاء الثلاثة يحبون العرب ويكرهون المسيحيين فاجبروهم على تقديم العلف للدواب وتقديم اللبن والعسل والفاكهة والبقول واشياء كثيرة غيرها وكان المصريون يطيعون اوامرهم خوفًا · وارغمهم العرب على حفر خليج طريانس الموصل بين النيل والبحر الاحمر وكان متخربًا منذ زمان قديم (١)

ولما استتب الامر للعرب في مصر اغار عمرو بجنودهِ على المدن الخمس فقهرها وغنم منها اموالاً كثيرة واستاق عدداً كبيراً من الاسرى وفرَّ ابو ليانوس نائب المدن الخمس هو وجيشهُ وحكام الولاية الى توخيرا وكانت منيعة جدًّا وعاد العرب الى مصر بالغنيمة والاسرى

واغتم البطريرك قيرس كثيراً لما توالى على مصر من المصائب فان عمراً انزل الشدة على المصريين ولم يقم بالعهد الذي عقد معهُ · وثقلت الهموم على قيرس فاصيب بالدوسنطاريا في يوم عيد النخل وتوفي خميس الفصح في الخامس والعشرين من شهر مغابيت كما تنبأ المسيحيون فانهُ لم يبقَ حيًّا الى عيد القيامة المقدس وكان ذلك في زمن قسطنطين هرقل (٢)

ولم يستطع القائد والنتينوس معاونة المصريين في شيء فبقي هؤلاء ولا سيما اهالي الاسكندرية منهم هدفًا لسوء معاملة العرب فرزحوا تحت اثقال الضرائب التي فرضوها عليهم · وكانت اموال المدينة مخبأة في جرائر البحر عشرة اشهر

وسافر بعد ذلك ثيودورس نائب الملك وقسطنطين قائد الجيوش والجنود الذين بقوا معها كذلك الجنود الذين كانوا رهينة في ايدي العرب الى الاسكندرية · وبعد عيد الصليب في العشرين من شهر حمله وهو عيد القديس ثيودورس اقاموا الشماس بطرس بطريركاً واجلسوهُ على الكرسي البطريركي · وارتحل ثيودورس من الاسكندرية في العشرين من شهر مسكرام ومعهُ الجنود والقواد وركب البحر الى قبرس ودخل عمرو امير العرب مدينة الاسكندرية بلا قتال ورحَّب بهِ الناس على ما هم عليهِ من الشقاء والغم

---

(١) هو خليج امير المؤمنين وصفناهُ في مقالتنا عن ترعة السويس في الصفحة ٤٦ من المجلد السادس والثلاثين من المقتطف (٢) صوابها قسطنطس بن قسطنطين

الفصل المئة والحادي والعشرون

وعاد الانبا بنيامين بطريرك المصريين الى الاسكندرية بعد فراره من الروم بثلاث عشرة سنة فزار كنائسهُ كلها وقال الناس ان هزيمة الروم ونصرة العرب بسبب ظلم هرقل وارهاقهِ الارثوذكسيين . هذه هي الاسباب التي اضرّت بالروم وجعلت السيادة في مصر للعرب

اما عمرو فكانت قدمهُ تزداد رسوخاً يوماً بعد آخر وكان يجبي الخراج بموجب العهد ولم يكن يأخذ شيئاً من اموال الكنائس ولم يسلب منها شيئاً قط بل كان يحميها مدة ولايتهِ كلها . ولما استولى على الاسكندرية جفف الترعة التي فيها كما فعل ثيودورس الهرطوقي قبلهُ . ورفع الجزية الى اثنين وعشرين الف دينار فرزح الناس تحت اثقالها ولم يكن لهم طاقة بها فاخذوا يختبئون . وجاء يوحنا الدمياطي الى الاسكندرية في اليوم الذي دخلها فيهِ عمرو وكان ثيودورس نائب الملك قد ولاهُ نيابة الاسكندرية فاعان يوحنا العرب حتى لا يخربوا المدينة وكان رؤُوفاً بالمساكين فكان يساعدهم باموالهِ ويعزيهم ويرثي لحالهم

وخلع عمرو مينا وولّى مكانهُ يوحنا وكان مينا قد ضاعف الجزية التي ضربها عمرو على المدينة وهي اثنان وعشرون الف دينار فجبى مينا الهرطوقي اثنين وثلاثين الف دينار وسبعة وخمسين ديناراً ودفعها الى العرب . ولا يمكن وصف الحزن والنواح في المدينة فكان الناس يقدمون اولادهم بدل الاموال الباهظة التي كانت تجبى منهم كل شهر . ولم يكن لهم نصير بل تركهم الله واسلمهم الى ايدي اعدائهم

وجحد كثيرون من المسيحيين المنافقين الدين الارثوذكسي المقدس والمعمودية التي منها الحياة واعتنقوا مذهب العرب . . . . وجردوا اسلحتهم على المسيحيين منهم رجل اسمهُ يوحنا وهو خلقيدوني من دير سينا فانهُ خلع رداءَهُ الكهنوتي واعتنق الاسلام وجرّد سيفهُ على المسيحيين الذين بقوا على الايمان بربنا يسوع المسيح . انتهى

السُرْفَة

ما هي السرفة على التحقيق وما الذي يرادفها في لغات الافرنج

هذا سؤَال يحقّ لكل لغوي ولكل باحث متتبّع للاصطلاحات العلمية ان يلقيهُ على غارب كل لفظة او يعقدهُ بناصية كل كلمة لها تعلق بعلم المواليد او بسائر الاوضاع العرفية · لاننا اليوم في حاجةٍ الى ارتياد مساقط الالفاظ وانتجاع معانيها على الوجه الاصح الاسدّ الاكيد ليتسنى لابناء هذا العصر استعمال ما استعملهُ السلف من الحروف المثبتة المقرَّرة والتجافي عن كل ما يشين محاسن اللغة من اتخاذ المباني الغريبة التراكيب عندما لا تمسّ الحاجة اليها او عندما تكون العربية في مندوحة عنها

١ً السرفة على ما ذكر معناها الدميري : (وهي) بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء : الارضة · قال ابن السكّيت : انها دويبة سوداء الرأس وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعضٍ بلعابها على مثال الناموس (كذا في الاصل المطبوع وهو غلط ظاهر والاصح : الناوُوس) ثم تدخل فيهِ وتموت · ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرِفها بالكسر سرفاً : اذا اكلت ورقها فهي شجرة مسروفة · انتهى المقصود من ايرادهِ

٢ً وقال ابن سيده (في المخصص ٨ : ١٢٢) : السُرْفة : دويبة مثل الدودة الى السواد ما هي تكون في الحمض تبني بيتاً من عيدانٍ مربعاً · تشدّ اطراف العيدان بشيءٍ مثل غزل العنكبوت · وقيل : هي دودة مثل الاصبع شعراء رقطاء تاكل ورق الشجر حتى تُعريها · وقيل : هي دويبة خفيفة كانها عنكبوت · يقال : « أَخفُّ من سرْفة » · وقيل : هي دويبة في مثل نصف العدسة تثقب الشجرة · ثم تبني فيها بيتاً من عيدانٍ تجمعها بمثل غزل العنكبوت يضرب بها المثل · فيقال : « أَصنعُ من سرْفة » · وقيل : دابة صغيرة جدًّا غبراء تأتي الخشبة فتحفرها · ثم تأْتي بخشبة اخرى فتضعها فيها ثم اخرى ثم اخرى ثم تنسج مثل نسج العنكبوت » · اه

٣ً وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات : قيل : السرفة : هي الدودة التي تنسج على بعض الشجر وتأْكل ورقهُ وتهلك ما بقي منهُ بذلك النسج · وقيل : هي دودة تنسج على نفسها قدر الاصبع طولاً كالقرطاس ثم تدخلهُ فلا يوصل اليها » · اه المراد من الاستشهاد بهِ

٤ً وقال ابن الاثير في النهاية : في حديث ابن عمر : فان بها سرْحة لم تُعبَل ولم تسرَف

اي لم تصبها السرْفة وهي دوَيبة صغيرة تثقب الشجر تتخذهُ بيتاً يضرب بها المثل . فيقال: اصنع من سرفة . اه

٥ً وفي اساس البلاغة للزمخشري : تقول : يفعل السرَف بالنشب ما يفعل السُرَف بالخشب» . اه

٦ً وفي لسان العرب : السرفة . دودة القزّ . وقيل ... وقيل ... وقيل .... (الى غير ما جاء بنصهِ مما ذكرناهُ سابقاً) . اه

٧ً وقال في مجمع الامثال (وفيهِ كلام اطول مما ذكرناهُ نوردهُ برمتهِ لما يتركب عليهِ من الفائدة) : السرْفة دوَيبة . وقد اختلفوا في نعتها قال اليزيدي : هي دوَيبة صغيرة تنقب الشجر وتبني فيهِ بيتاً . وقال ابو عمرو بن العلاء : هي دوَيبة مثل نصف عدسة تنقب الشجر ثم تبني فيهِ بيتاً من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطاً من اعلاهُ الى اسفلهِ كأَنَّ زواياهُ قوّمت بخطٍّ (ويروى : بخيط اي بخيط البناء او البنائين وهو المطمر والقادم) ولهُ في احدى صفائحهِ باب مربع قد الزمت اطراف عيدانهِ من كل صفيحةٍ اطراف عيدان الصفيحة الاخرى كأَنها مفروّة . وقال محمد بن حبيب : هي دوَيبة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقاً . والدليل على ذلك انهُ اذا نُقض هذا البيت لم توجد الدودة فيهِ حية اصلاً . وزاد بعض رواة الاخبار على ابن حبيب زيادةً فزعم : ان الناس في اول الدهر حين كانوا يتعلمون الحيل من البهائم تعلموا من السرفة إحداث بناء النواويس على موتاهم فانها في خرط وشكل بيت السرفة . ويقال : وادٍ سرِف اي كثير السرفة . وارض سرفة . وسرفت الشجرة : اذا اصابتها السرفة . ويقال اصنع من سرفة ويقال ايضاً : اصنع من سرَف ويقال من سُرُفٍ . اه

٨ً وقال الثعالبيّ في ثمار القلوب : (السرفة) يضرب بها المثل في عجيب نظمها وبديع تركيبها وصنعة كنها ونظرها في عواقب امرها . ومن اظرف ما قرأتهُ في ذلك قول محمد ابن حبيب .... اه (وقد نقلنا كلامهُ فوَيق هذا)

٩ً وذكر ابن الاجدابيّ في كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ السرفة فقال : هي دابة تبني بيتاً حسناً تكون فيهِ . اه

هذا جلُّ ما ورد في كتب كتَّاب العرب عن السرفة . واننا لنقضي العجب العجاب من ان الجاحظ ذكر السرفة ثلاث مرارٍ في مصنَّفهِ كتاب الحيوان (١ : ١٠٠) اذ يقول : وصنعة السرفة (وفي الكتاب المطبوع : وصفة السرقة وهو خطأ شنيع من خطإِ الطبع)

(وفي ١ : ١٠٤) اذ يقول : اصنع من سرفة (وفي الكتاب المطبوع : اصنع من شرفة وهو شنيع ايضاً) (وفي ٦ : ٩٣) حيث يقول

وهرسة ناكلها سرفة   وسمع ذئب همهُ الحصرُ

وهو في كل ذلك لم يتعرض للكلام عن هذه الدويبة وهو غريب

وقد ذكر سائر الكتَّاب السرفة لكن كلامهم لا يخرج عما نقلوهُ عن الائمة المذكورين فلا فائدة في ايرادهِ . ولهذا نحصر البحث في نقد كلامهم لنعثر على ضالَّتنا . فنقول ملخص كلام العرب ان لفظة السرفة تقع

١ً على دويبة تقع في الشجر فتاكل ورقهُ وتكون شعراء رقطاء بقدر الاصبع

٢ً على دويبة تبني لها بيتاً تتخذهُ في الشجر بعد ان تنقبهُ بمشفريها

٣ً على الارضة وهي تلك الدويبة التي تبني لها بيتاً كالناوُوس وهو منخرط من اعلاهُ الى اسفلهِ كأَن زواياهُ قُوّمت بخيطٍ

٤ً على دودة القزّ وعلى كل دودة تبني لها بيتاً لنفسها فتجعلهُ ناووساً لها او مسكناً تأوي اليهِ حيناً الى ان تنسلخ فتطير منهُ

وبين هذه المعاني ما هو قديم الوضع في معناهُ . ومنهُ ما هو حديثهُ وقد أُخذ من الاول من باب المشابهة . فأَيهُ القديم وايهُ المحدث ؟ — القديم الوضع عندنا هو ما جاء بمعنى الدودة الشعراء التي تقع في الشجر فتأكل ورقهُ لانها وردت في الحديث بهذا المعنى . ووردت ايضاً بهذا المعنى في اقدم كتب اللغويين . ثم ان العرب لم يضعوا الفاظاً شائعة لاشياء لم تكن معروفة او شائعة في بلادهم والحال ان الدودة المشهورة في بلادهم هي هذهِ التي تقع في الشجر وتأكل ورقهُ ويعرفها الانكليز باسم caterpillar او grub وبالفرنسوية بلفظ chenille ثم ان هذه الدودة تتخذ لنفسها بيتاً او ناووساً او ما يشبهُ هذا المعنى فتسمى حينئذ بالانكليزية chrysalis وبالفرنسوية chrysalide ويسمى بيتها بالسُرُف وهو على ما جاء في القاموس: شيء ابيض كانهُ نسج دود القزّ واسمهُ بالانكليزية cocoon وبالفرنسوية cocon وما الشرنقة الاَّ سُرُف دودة القزّ . ولهذا سمى العرب دودة القزّ الموجودة في بيتها بالسُرْفة من باب تعميم اللفظ وتوسيعهِ واذا قالوا : دودة القزّ لا يريدون بها سرْءها اي بيضها او كما يقول العوام بزرها بل دودة القزّ هي وبيتها . او دودة القزّ في بيتها كما يؤْخذ من القرائن . فقد اتضح لك الآن المعنى الاول والرابع بقي علينا ان نوضح لك معناها الثاني والثالث

فاما ورود السرفة بمعنى الدويبة التي تتخذ بيتها في الشجر بعد ان تنقبهُ فهذا منقول عن

المعنى الاول لان بعض هذه الدويبات ما يفعل ذلك قبل ان ينسلخ . وهي مع ذلك لا تخرج عن حالة السُرْفة اي caterpillar او grub ومن ثمَّ فالمعنى لا يبتعد عن المعنى الاول ولو اختلف العرب في تعريف الكلمة لقلة تقدُّم علم الحشرات في عهدهم . ولقد عمَّم البعض استعمال الكلمة حتى اطلقها على كل دودة تتخذ بيتها في الخشب او في الشجر ومنهُ كلام الزمخشري في اساسهِ . يفعل السَرَف بالنَشَب ما يفعل السُرَف بالخَشَب وحينئذ تكون هذه اللفظة بمعنى Xylophage عند الافرنج على اختلاف مدلولاتها . فهي من الالفاظ العامة التي تقع على انواع شتى من الدويبات تتخذ بيوتها في الخشب

واما السرفة بمعنى الأرضة فهي مأخوذة من احد المعنيين السابقين والجامع بين المعنيين هو اتخاذ الدويبة لنفسها بيتاً فكما ان بناء هذا البيت موجود في كلتا الدويبتين جاز وجه التسمية فيهما باسم واحدٍ ومثل هذا التصرف بالفاظ اللغة كثير الورود في العربية لا تكاد مادة من موادّ التراكيب تخلو منهُ . وحينئذ تكون السرفة بالانكليزية والفرنسوية Termite وهذا اللفظ قد ذكرهُ اغلب اصحاب المعاجم العربية الفرنجية مع ان المعاني القديمة هي التي سبق ذكر اعجميَّاتها . فتأمل

واذ قد مهدنا الكلام عن لفظ السرفة اللغوي وورودهِ بمعانٍ مختلفة جاز لنا الآن ان ننتقل الى البحث عن كل معنى من معانيها بموجب تقدم العلم في هذا العصر فنقول

١ً السُرْفة بمعنى دودة الشجر وبالانكليزية Caterpillar

السرفة (ويسميها بعض العوام « دودة الربيع » لكثرة وجودها في هذا الفصل من السنة ويدعوها العراقيون بالجارود وبعض هل مصر باللحس للحسهِ ورق الاشجار اي اكلهِ لها وهي الطُرْطر عند غيرهم وسميت كذلك (لمشابهتها لنوع من القلانس الطويلة المعروفة بالطُرْطر او الطُرْطور) هي دودة الفراش لاغير . اي هي الفراشة عند خروجها من بيضتها الى ان تنسلخ فتصير سُرُفاً chrysalis والسُرُف هي الفراشة في انسلاخها الاخير قبل ان ينبت لها جناحاها والعرب تسمّي ايضاً السرفة بدودة البقل ودودة العشب كما هو مذكور في الكتب ومعروف الى يومنا هذا

وهيئة السُرَف (جمع سُرْفة) هيئة دود طويل يتقوَّم جسمها من اثني عشر حزأً او حلقة ما عدا الراس . ولها من عشر ارجل الى ثلاث عشرة رجلاً في الاكثر . وفي الحزوز الثلاثة الاولى ستّ ارجل ذوات قشور تسمَّى « الارجل الحقيقية » وهي الارجل التي تكون في الدويبة في حالتها الكاملة التي تبعث فيها . واما الارجل الباقية ففيها زوائد مختلفة العدد

قصيرة الّا ان لها خاصية الامتداد وتنتهي اطرافها بعقاقيف صغيرة تسعى بها كل السعي فتكون نشيطة الحركة خفيفتها ولهذا قال العرب في سعيها « اخف من سرفة » وهذه الارجل تعرف باسم « الارجل الكاذبة » لانها تسقط عند ما تبعث الفراشة من قبرها الاخير او كَفَنها البالي وزد على ما تقدم ايضاحهُ ان جسم هذه الدويبة في اغلب الاحايين يكون ازبّ اي كثير الشعَر ثم يتحول ذلك الشعَر الى شوكٍ يغزر او يندر حسب اجناس الفراش ولهذا سمّي بعضها بالسرف المرداء والزباء والشعراء والشوكاء والحرشاء والخرشاء الى غير هذه الاوصاف المشهورة عند العوام والخواص

والحزّ الاخير من جسد الدويبة يسمى عند علماء الفن بالقُبع لقرب شكلهِ منهُ . وفي عدة اجناس من هذه السرف يُرى في الطرف المقدم من الحزّ الاول ضربٌ من المجاس تنقبع وتنفصع بارادة الدويبة على حدّ ما يشاهد في مجاسّ الحلزون

ومن السرَف ما اذا سَعَت على الارض ترى كانها تذرع الارض بمشيها ومن ذلك سُميت « المهندسات او الذوارِع او الجبّارات» وبعض من هذه الذوارع يطلق عليها اسمُ «الذوارع ذات العصا »وذلك انها اذا سبتت تعلّقت بافنان الانبتة والاغصان تعلُّقًا ثابتًا بارجلها المتأخرة واذا نظرت اليها رأيتها طرفًا من ذلك الغصن او تلك النبتة لاتجاه انتصابها الغريب ولونها وشكلها وتبقى بهذه الصورة ما شاء الله بدون ان تبدي ادنى حراك او علامة حياة . فاذا شاهدت ذلك لا يمكنك ان لا تحكم ان لمثل هذه الدويبات قوة عجيبة في عضلها . وانت مصيب في حكمك لان العلاّمة الباحث ليونه Lyonnet قد عدّ في سرفةٍ واحدة ٤٠٤١ عضلة وذلك في سرفة الصفصاف المعروفة بلسان العلم باسم Cossus ligniperda

اما لون السرَف فيختلف باختلاف الفراش الذي تنتقل اليهِ وفيها كل الالوان . فمنها « الاساريع » وهي على ما قال الازهري ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة قال امروء القيس :

وتعطو برخص غير شثنٍ كأنهُ اساريع ظبيٍ او مساويك اسحل

قال في لسان العرب : ظبي اسمُ واد بتهامة يقال : اساريع ظبي كما يقال . سِيد رَملٍ وضبُّ كدية وثور عداب . وقيل اليُسروع والأُسروع (ويقال ايضًا فيهما : اليَسروع والأَسروع اي بالفتح وهناك بالضمّ) الدودة الحمراء تكون في البقل ثم تنسلخ فتصير فراشة . قال ابن بري : اليسروع اكبر من ان ينسلخ فيصير فراشة لانها مقدار الاصبع ملساء حمراء . اه

ومنها « الحَمَطيطُ او الحِمْطاطُ او الحُمْطوطُ » والجمع فيهن حماطيط٠ قال في اللسان : الحمطوط دويبة في العشب منقوشة بالوان شتى ٠ وقيل : الحماطيط الحيات ٠ الازهري : واما قول المتلمس في تشبيههِ وشي الحُلَل بالحماطيط

كانمَّا لونها والصبح منقشع قبل الغزالة أَلوان الحماطيطِ

فان ابا سعيد قال : الحماطيط جمع حمطيط : وهي دودة تكون في البقل ايام الربيع مفصلة بحمرة يشبه بها تفصيل البنان بالحنَّاء شبَّه المتلمس وشي الحُلَل بالوان الحماطيط ٠ اه

ويشبهُ الحمطوط « الرقشاء » واسمها عليها لاختلاف الوانها ٠ قال في التاج : الرقشاء دويبة تكون في العشب وهي دودة منقوشة مليحة كالحمطوط فيها نقط حمر وصفر ٠ اه

ومن السرف ايضاً « العِجرِم » ٠ قال في التاج : العجرم بالكسر : دويبة صلبة كانها مقطوعة تكون في الشجر وتأكل الحشيش ٠ (وفي المخصص : تأكل العشب والمعنى واحد) ومنهم من ضبطهُ كقنفذ » اه

ومن غريب ما يقال هنا انهُ مع كثرة الالفاظ العربية لمعنى chenille الفرنسوية او caterpillar الانكليزية لا ترى معجماً من معاجم الاعاجم الى العربية ذكرت لفظة من هذه الالفاظ ٠ هذا فضلاً عن ان للسرفة بهذا المعنى اسماء أُخر منها (البُطيّطة) تصغير بُطيطة اي بضم الباء وفتح الطاء وتشديد الياء المكسورة بعدها طاء ثانية وقد ذكر صاحب القاموس بطيتة وهي خطأٌ كما نبه عليهِ صاحب تاج العروس. والحُطيطة والعوَانة والطُحنة والهرنصانة

وبعد ان ذكرنا أَلوان السرف او البُطيّطات واسماءَها نتخطى الى ذكر خلقها فنقول : يتقوَّم راس السرفة من قُبعَيْن مستديرين صلبين بصلابة القرن او بصلابة الحرشف وفي كل جانب من جانبيهِ ست نقط سود برَّاقة هي عُيينات ملس لكن لا يظهر انها للنظر ٠ وفي الراس قرنان قصيران كل القصر ومخروطان ولها فم ذو مشفرين قويين صلبين قرنيَّين ٠ ولها فكَّانِ في كل منهما مجس دقيق ولها شفة رقيقة ومجسان آخران كبيران فيكون فيها اربعة مجاسٍ

وتبرز السرفة شيئاً كانهُ الحرير او الابريسم وهو يكون في اوعية من داخل وهي اوعية طويلة متمعجة تستدق اطرافها شيئاً فشيئاً حتى تفضي الى الشفة ٠ وفي هذه الشفة حلمة ناهدة مثقوبة ثقباً دقيقاً ٠ وتلك الحلمة على شكل انبوبة مخروطة الشكل ٠ ومنها تبرز الخيوط التي تشبه كل الشبه خيوط الحرير ٠ واما امعاؤُها فهي عبارة عن انبوب طويل بدون ثنيٍ قد

انفصل عنها احياناً بعض الانفصال ما تقدم منها فيكون لها بمنزلة معدة . و يبقى طرفها المتأخر بصورة مقذفٍ كثير الغضون يقذَف اليهِ ما لا يتمثل في الدويبة من المواد . واما اوعية المرة فعددها اربعة وكلها طويلة . واجهزة التنفس عبارة عن فتيحاتٍ شبيهة بالعرى ومقرّها قرب اصل الارجل . وعددها تسعة في كل جانب من جانبي الدويبة

اما طعام السرف او البطيطات فاغلب ما يكون الورق فانها تلتهمهُ التهاماً عجيباً . ومن السرف ما يأكل الازهار والعروق والبراعم والحبوب . ومنها ما يتصدَّى لخشب الاشجار بل ولأَصلب ما فيها بعد ان تلينهُ بشيء تفرزهُ من فيها . ومنها ما يأكل ثياب الصوف وضروب الجلود ومختلف الفراء بل وربما قرضت الجلد والشحم والشمع الى غير ذلك من المواد الغريبة . على ان اغلبها تقنع بلون واحد من الطعام ولا تزيد عليهِ البتة بينما ان كثيراً منها يدفعها نهمها وشرهها الى تناول كل ما يقع تحت مشفريها فهي لا تبقي ولا تذر شيئاً من المواد النباتية اوالحيوانية . ومنها ما يجتمع جماعات وطوائف وفصائل فتأوي الى خيمة واحدة من الحرير يتضافر جميعها على غزلها وبنائها فتكون لها بمنزلة كنٍّ تشتي فيهِ . ومنها ما يحيك انفسها نوعاً من الخرائط او الأغماد المتنقلة . ومنها ما يأوي الى لحمة الاوراق (Parenchyme) فتخدد فيها دهاليز واروقة . ويغلب على اكثرها التمتع بضوء النهار . ومنها ما لا يخرج من حرزهِ الاَّ ليلاً طلباً لرزقهِ . ومن غريب الامر ان صبَّارة البرد تقتل اغلب الهوام والحشرات . واما بعض انوع هذه الدويبات فلا ينالها شيءٌ اذ تظهر في ذلك الاوان وتقتحم شدتهُ بدون خوف ولا رادع

فيتضح مما تقدم شرحهُ ان اعضاء السرفة من حيث تعاطيها مع عالم الوجود منحصرة في جوارح اللمس والتنقُّل لا غير الاَّ ان فيها ما عدا ذلك من تركيب اجهزة الهضم ما يدفع كل انسانٍ الى ان يقضي منها العجب العجاب

هذا واعلم انهُ يوجد فرق عظيم بين السرف من قبيل نموّها فقد يكون سريعاً جداً اوقد يكون بطيئاً غاية البطء . اذ منها ما تبقى ثلاث شتوات بدون ان تنسلخ . وهذه تكون من اشدّها نهماً واغلب هذا الجنس يفترس طعامهُ في الليل و يبقى سابتاً رابطاً في النهار . ومنها ما تكون دائمة الاكل لا تفتر عنهُ ساعةً . وهي لا تعترض الاَّ المواد النباتية لاسيما لحمة الورق ومن هذا تعلم ما تسبب من الاضرار الجمة اذا ما سطت على الغيطان او البساتين مهما كانت اشجارها

وقبل ان تنتقل السُرَف فتتحوَّل سُرُفاً تنسلخ ثلاث او اربع مرار وربما اكثر من ذلك

تبعاً للجنس الذي ترجع اليهِ . وتبدأ كل سلخ من الظهر وهي تتهيأ لهُ بصوم صادق يؤَثر فيها تأثيراً عظيماً اذ تصاب بانزعاج تام وجمود ظاهر . واذا تمَّ نموها تبغي لحاء الاشجار او باطن الارضين او ثقوب الحيطان القديمة والمتهدّمة ونحو هذه المساكن فتغزل فيها فيلجةً او صُلَّجة او كما تقول العامة شرنقة فتلتحف بها بل تتقمط بها لتتقمص منها سرُفاً

والسرُف على ما في كتب اللغة : « شيء ابيض كأَنهُ نسج دود القز » على ان الحقيقة لا يراد بها هذا الشيء الابيض فقط بل الدويبة ايضاً الموجودة في ذلك الشيء الابيض ومنهُ المثل : اصنع من سُرَف « بضم ففتح جمع سُرْفة » واصنع من سُرُف « بضمتين » كما ورد هذا النص في كتاب الامثال للميداني . والحال لو كان المراد بالسرف الصلَّجة وحدها لما جاز القول فيها : اصنع من سُرُف . فاذاً المراد بالسُرُف الدويبة وبيتها وهو الموافق لكلمة chrysalis الانكليزية و chrysalide الفرنسوية ولم يذكر اللغويون جمع السرُف ونظن انها تجمع على اسراف مثل عنق واعناق وأُذُن وآذان وقُبُل واقبال الى آخر هذا الوزن

فاذا علمت ذلك نقول : حينما يقرب اوان انسلاخ الحطيطة الاخير يفرز سرُفها « اذا كان سرُف فراشٍ » مادة من دبرها الى الحمرة تُلين بها احد طرفي الصلجة فيسهل على الدويبة المسجونة الخروج من مطبقها من ذلك الثقب . هذا فضلاً عن ان احد طرفي الصلجة يكون في الطرف الواحد ارقّ من الطرف الآخر فلا يصعب خرقهُ بسرعة لهلهلة النسج هناك . ومن البطيطات ما تجتزئ بان تعقد بالخيوط اوراقاً او دقيق تراب او قطعاً من مواد شتّى من تلك المواد التي تطوي ايامها فيها وعلى هذه الصورة تكون قد اتخذت لنفسها بيتاً خشناً حصيناً او غير حصين بحسب جنسها

واسراف فراش النهار مرقَّطة برُقَط مذهَّبة . ومنها اسمها عند الافرنج « خرُوسالس » اي المذهبة وهي لا تكون الاَّ عارية مجرَّدة ومعلقة بطرف مؤَخر جسمها

واسراف جميع الحرشفيَّات الجناح تمتاز بهذا وهو : انها كلها مقمَّطة كانها المومياء المحنطة ومنها اسمها عند بعض الافرنج ما معناهُ : « المقمَّطات والمعصبات والمكفَّنات والمسجَّيات »

واسراف اغلب الحرشفيات الجناح ولاسيما التي تعيش في النهار تفقس بايام قلائل . ومن هذه الدويبات ما يخلف عقبين في السنة الواحدة . واما سائر ما بقي من هذه الطائفة فان حطيطاتها واسرافها تجوز الشتوة ولا تنسلخ الاَّ في ربيع العام التالي او في صيف العام التالي . ويقال بوجه الاطلاق ان البيض الذي تبيضهُ الدويبة في مؤَخر الفصل لا يفقس

الاَّ في الربيع التالي . والحرشفيات الجناح تشقّ كفنها كلها بالصورة المألوفة اي من شقٍ تشقهُ في ظهرها

واما شكل الاسراف ولونها وكبرها فيختلف باختلاف الاجناس والانواع . والغالب في شكلها ان تكون اسطوانية مخروطة . ومنها مزوَّاة واغلبها مخروطة قليلاً او كثيراً . ويتميز غلاف البطن بكونهِ موَّلفًا من تسع حلقات وهي متحركة كلها في الغالب الواحدة ضمن الاخرى بل تتموج تموجاً . وهي تقابل حزوز جسم الدويبة في حالتها التامة وكلها ترى رأي العين من فوق جسمها . واما التي من تحتها فالثلاثة الاولى مغطاة بغمد الجناحين . وغشاء الراس يشمل العينين والقرنين والخرطوم وكل منها مسجًّى بغمدٍ قائمٍ بذاتهِ . وهناك مزادة الحيزوم ومخلاة الصدر والرجلين وقرام الجناحين

واما اللون الغالب في الاسراف فهو الاسمر او النفسجي الى الحمرة قليلاً او كثيراً وكذلك ما بين الاسمر والبنفسجي من تفاوت اللونين . وهناك الوان تختلف كل الاختلاف وكل منها راجع الى جنسهِ ونوعهِ على ما المعنا اليهِ فويق هذا

اما انواع السرَف والاسراف فكثيرة وتختلف اسماؤُها فتسمى تارة باسماء فراشهِ التي تتحوَّل اليهِ . وطوراً باسماء الشجر او النبات الذي تعيش عليهِ او من ورقهِ وهي كلها ليست سامة البتة بخلاف ما يتصورهُ العوام الاَّ ان شدَّة نهمها يضرّ بالاشجار ضرراً عظيماً حتى اصبحت كثرتها من الطوام الكبرى ولهذا سعت الدول الى اتلافها وسنَّت سنة لهذه الغاية بها توجب على الملاَّكين ان يلاشوها من ارضهم حبًّا بنفعهم وبنفع العموم وذلك حينما تكون تلك الدويبات في اعشاشها . ويكون اتلاف السرَف في اواخر الشتاء وقبل فقس البيض حينما يرى معلقاً آلاف آلافٍ باغصان الاشجار وباواق الانبتة

والسرَف مبثوثة على وجه البسيطة كلها ولا يخلو صقع منها الاَّ انها تكثر في الديار الحارة الرطبة فهي في ديار الهند تبلغ عشرين الف نوعٍ بينما لا يوجد في اوربا كلها الاَّ اربعة آلاف نوع منها نحو الفين في فرنسة فقط . واجمل انواع السرَف ومن ثمَّ اجمل انواع الفراش يكون في تلك الديار الحارة الرطبة المذكورة ومن انواعها المشهورة دودة القطن وهي كثيرة الاضرار بشجرة القطن في مصر وغيرها من البلدان . وقد قسم العلماءِ الحرشفيات الاجنحة الى ثلاث فرق : النهارية والشفقية والليلية كما هو مثبت في اسفارهم المطوَّلة

كاتبها امكح

العالَم والعِلم

النجوم الزهر كانت سدُما   حائرات في الزمان الاوّلِ

وحدةٌ كانت سديمًا بيننا
فتجزأنَ فرادى وثنى
هكذا اول تكوين الدُّنا
جملة الكون استحالت ضرما   لست ادري من دعاها اشتعلي

أَبحكم الاتفاق التهبا
ام تجلَّى فيهِ سرُّ الكهربا
لم يكن ذاك ولا ذا سببا
انما المصدر اضحى مبهما   كامنًا تحت حجابِ الازلِ

شعّ في العالم غاز نيّرُ
ملأ الابعاد منهُ جوهرُ
فهو في عرض الفضا منتشرُ
كان غازاً فالتقى فانتظما   كتلاً اغربْ بها من كتلِ

شدّ ما ادهش افكار الملا
ابناموس الرقيّ انتقلا
كان غازاً فتلاقى كتلا
وبسيطاً فترقى انجما   بهرت في النور عين المجتلي

انجمٌ تشرق فيها الظلمُ
ارضنا منها ولسنا نعلم
حسبوها مركزاً يا وهموا
انهذي الارض من تلك السما   لم تكن بالمركز المنعزلِ

مذهب كان الطريق الامثلا
فأتى الآخر ينعي الاوّلا
قيل رأيي باطل قلت بلى
عرش بطلميوس شيخ الحكما طاح دكًّا بمبادي هرشلِ

اكبروا الافلاك شأنًا كبرا
فهي اجسام ولكن لا ترى
فِكرٌ كانت وثيقات العرى
اوليّات دعاها القدما فاذا تفنيدهنَّ الاولي

سائرات لم تطأ ما في الثرى
وبسيطات نبذن العنصرا
ركّبوها كيف شاءوا صورا
بعضها من فوق بعض قد سما فحوى الاعلى محيط الاسفلِ

وضعوا فلسفة القوم الأُولى
زعموا ان المفيض المفضلا
خلق الفعّال عقلاً اولا
خالق ثان والاّ لزما كثرة المعلول دون العللِ

وعلوم بالغوا فيها سدى
حسبوها للظمايا موردا
كلما ازدادوا رِوىً زادوا صدى
نظريات وهل يروي الظما نظر لم يقترن بالعملِ

امة العرب بها قد عملت
ليتها لا تركت ما استعملت
اوعساها تركت واستبدلت
بعدها علماً يزين العُلَما فهي في جهلٍ مخوف المجهلِ

امة قد اشرقت شمس ضحى
نور ماضيها بهِ الليل امّحى
تركتني استجدُّ البرَحا
اذكر الماضي فاستمري دما   مقلةً تنظر للمستقبلِ

غرّة العالم في ابّانها
رفع التاريخ ذكرى شانها
آه ما ادنى مدى سلطانها
اوَ كانت يقظةً ام حُلُما   دولة الاباء بين الدولِ

تركوا الدين وخانوا عهدهُ
ضيعوهُ لا اضاعوا مجدهُ
وجروا في كل شيء ضدهُ
فتراث الجهل لما انقسما   نالت المرأة ضعف الرجلِ

قتل التقليد افكار الأُمم
أوَ كذبٌ غير مأثور القدم
كم أتى الحقُّ من التالي وكم
ترك الاوّلُ للآخر ما   جذ في الاخر اصل الاولِ

انما العرفان كالغيث انكفى
كلّ جيل من نداهُ اغترفا
لم يخص الفضل فيمن سلفا
ليت طاليس درى ما نجا   بعدهُ من بخنر اوهَكسلي

ما كفى انهمُ قد غرقوا
في علوم فضحت من سبقوا
فاستباحوا الدين لكن اخفقوا
فهو لا يبرح محميّ الحمى   ليس بالتالي ولا بالوكل

لامَ في الاديان قوم وهموا
اوَ يخشى الدين ممَّا نقموا
فليكيدوا كيدهم انهمُ
عبسوا في وجههِ فابتسما   عبث النورِ باعشى المقلِ

رَكبوا الوهم اليهِ سُلَّما
مُرهب المزلق طوداً اعصما
صوَّبوا النقد عليهِ اسهما
ورموهُ وهو انأى مرتمى   عرضًا اخطاهُ رامي المقتلِ

اثر الدين مع العلم اتَّحد
فهو خير ورقيٌّ ورشَد
غاية للعلم والدين تُرد
اخوان ارتضياها رحما   غير مقطوع ولا منفصل

ليس ينفي العلمُ ما فوق العيان
وأرى الدين حياةً وجنان
فهو تقوًى واخاءٌ وحنان
سلوة البائس بل نور العمى   امل الروح وروح الاملِ

جُهِلَ العالَمُ مما ائتلفا
غامض باد تجلّى فاختفى
كان سرًّا مشكلاً فأنكشفا
قوة فاعلة قد حكما   فعلها في قابلٍ منفعلِ

ما هي القوة ما اصل الذوات
ما هو الواقع ما اصل الحياة
قف فهذا مستراح الشبهات
وخفايا كبرت ان تعلما   لن تزال الدهر بل لم تزلِ

يا حياة في البريّات سرَت
لست ادري أهي في الارض انبرت
ام عليها من سماها انحدرت
تصحب الشهب وتهوى الرُجما   يتكوَّرنَ عليها من علِ

قرّت الغبراء بعد الاتقاد
فنشا فيها ثلاث في أُحاد
حيوان   فنبات   فجماد
قد نرقَّى عن بسيط ونمى   ما عليها من دنيٍّ لعلي

تأهَ في العالم فكرُ الحائرِ
أوُجودٌ لم يكن في الغابر
ام وجود من وجود آخر
لم يكن مبدأُ ذاك العدما   فهو في سلسلة لم تفصَلِ

خبرَوهُ فاحصًا او باحثا
فاستمّر الخُلفُ فيهم ما كثا
ففريق وجدوهُ حادثا
وفريق لزَّ فيهِ القدَما   ظنهُ في العقل لم يستحلِ

النجف   **محمد رضا الشبيبي**

* * *

مياه القاهرة

وضع المستر بري وكيل نظارة الاشغال للمدن والمباني تقريرهُ الاخير عن مصلحتهِ قبل مغادرتهِ خدمة الحكومة المصرية ونشر منهُ الآن خلاصة باللغة الانكليزية فيها فوائد جمة فرأينا ان نقتطف منها خلاصة هذا الفصل عن مياه القاهرة وخلاصة فصل آخر عن اشجار الشوارع

سعر المياه

قال المستر بري ان الحكومة لما ارادت ان تتولى تقديم المياه الى الجيزة وحلوان اعتمدت على ما قالت شركة مياه العاصمة انهُ نفقات المياه في مصر وهو ٢٥ مليمًا لكل متر مكعب اذا رفع حتى يصل الى المنازل العالية. ولكن الحكومة اثبتت بعد ذلك ان النفقات العادية لا تزيد على مليم واحد وثمانية اعشار المليم ولو كانت الظلمبات صغيرة. وهي تبيع المتر المكعب الآن باثمان مختلفة بعضهُ بعشرة مليمات وبعضهُ بثمانية او خمسة او ثلاثة وتربح ربحًا غير قليل. ويجب ان لا يبرح ذلك من الاذهان حتى اذا انشئَ مجلس بلدي للقاهرة كان من اول اعمالهِ تخفيض ثمن المياه كما فعلت بلدية الاسكندرية والاَّ فلا تعذر الحكومة في اهمالها مصلحة السكان. اما نظارة الاشغال فقد عملت ما عليها في اظهارها ما يلزم من النفقات لرفع الماء وترشيحهِ وتوزيعهِ. هذا ما قيل في التقرير كأَنهُ يحسب نظارة الاشغال فرعًا مستقلاًّ عن الحكومة ناسيًا ان لناظر الاشغال صوتًا في مجلس النظار وفي الحكومة كلها مثل غيرهِ من اخوانهِ وان لمستشارها كلمة مسموعة ورأيًا لا يستخفُّ بهِ فاذا كانت الحكومة مغبونة هذا الغبن الفاحش في ما تأخذهُ من المياه لرش الشوارع واذا كان السكان مغبونين اكثر منها في ما يدفعونهُ ثمن الماء فاحرِ بها ان تنتبه لذلك قبلما يعلو صياح السكان وتعمل ما يلزم عملهُ لجعل شركة المياه تكتفي بالربح القانوني المعتدل

وكأَنَّا بمعترض يقول ان اكثر اسهم هذه الشركة في يد الوطنيين ولعلها الشركة الوحيدة التي استفاد الوطنيون منها فاذا خفضت اسعارها كثيراً قلَّ ربح حاملي الاسهم كثيراً وخسر الذين اشتروا هذه الاسهم حسب ارباح الاخيرة. وهو اعتراض وجيه جدًّا ولكن المنفعة العامة يجب ان تقدَّم على المنفعة الخاصة. ومن المرجح ان تخفيض السعر يزيد المقطوعية كثيراً فيبقى ربح الشركة على حالهِ لان الماء الذي يأخذهُ سكان العاصمة الآن ليس جزءًا

من مئة جزء مما يجب ان يأخذوهُ حتى يماثلوا غيرهم من سكان المدن الاوربية الكبيرة فاذا زاد ما يأخذونهُ عشرة اضعاف كما ينتظر بعد اتمام مصارف العاصمة زادت ارباح الشركة ولو خفضت اسعارها كثيراً

والظاهر ان الحكومة اقدر من الشركة على رفع المياه وتوزيعها ونفقاتها اقل من نفقات الشركة فقد قيل في هذا التقرير ان مصلحة التنظيم كانت تتولى توزيع الماء في حلوان حتى آخر سنة ١٨٩٢ وكانت شركة المياه تتولى ادارة الطلمبات على شروط معلومة . ويقال انها كانت ترفع في السنة ٢٨١٦٨٠ متراً مكعباً ولكنها لم تكن تربح شيئاً . وفي اول سنة ١٨٩٣ نُقلت هذه الطلمبات الى ادارة المستربري فنقص الماء المرفوع في السنة الاولى الى ١٤٤٥٥٩ متراً مكعباً ولكن زاد الدخل وبقي منهُ ربح يساوي ١٢٣٧ جنيهاً . وكان ثمن الطلمبات وما يتعلق بها مقدراً بمبلغ ٨٠٠٠ جنيه فابدل المستربري الطلمبات والآلات البخارية بغيرها وزاد حياض الماء حتى بلغ ثمن الطلمبات والآلات ومتعلقاتها ١٩٠٠٠ جنيه فكانت النتيجة ان هذه الطلمبات رفعت ٤٥٨٩١٠ امتار مكعبة في السنة الماضية وبلغ الربح مما بيع منها بعد المصاريف ٣٨٠٧ جنيهات

فاذا كان الامر كذلك وكانت الحكومة اقدر من الشركة على ادارة هذا العمل في حلوان كما ثبت بالاختبار فعلىمَ لا تكون كذلك في القاهرة وعلىمَ لا تشتري الشركة وتتولى هي ادارة عملها وتخلص من هذا الاحتكار الذي يغل يديها عن التوسُّع في اصلاح العاصمة . فاذا كانت الحكومة تريد ان تتخلص من الشركات المحتكرة فليس لها الا سبيل واحد وهو ان تشتريها بثمن معتدل وتتولى ادارتها بنفسها وذلك خير لها ولرعاياها

ترشيح المياه

ثبت من تحليل مياه طلمبات الجيزة ان الترشيح العادي بالرمل ينقي الماء ويجعلهُ كالماء المعقم ولكن لا بد من معالجة الماء قبل ذلك بمادة ترسب ما فيهِ فان اكثر ما يبقى فيهِ من الميكروبات في السنتمتر المكعب ١٢! واقل ما يبقى فيهِ ٤ مع ان كوخ اجاز ان يبقى ١٠٠ ميكروب في السنتمتر ويكون الماء نقياً . ولم يذكر المستربري ما هي هذه المادة التي ترسب ما في الماء أهي الشبة البيضاء او دهن اللوز او نحو ذلك من المواد التي اذا أُضيفت الى الماء رسب ما فيهِ من العكر . ثم قال ان مرشح جول الكثير النفقة الذي استعمل في الاسكندرية لا يكون ترشيح الماء بهِ افضل من ترشيحهِ بالرمل . نقول انهُ اذا كان الامر كذلك فلماذا

تمسكت مصلحة الصحة بهذا المرشح ولم تقبل سواهُ ولماذا اقرَّت الحكومة عليهِ . ثم ان الابحاث الاخيرة اثبتت ان المواد الهلامية التي تتجمع حول دقائق الرمل بعد ان يستعمل لترشيح الماء هي التي تقبض على الميكروبات وتمنع نفوذها مع الماء فعلى مَ لا يكتفى بالترشيح بالرمل على كل حال

وكيفما نظرنا الى هذه المسألة الحيوية لا نرى لها حلاًّ افضل من ان تشتري الحكومة شركة الماء وتتولى ادارتها وتنيطها بعمال امناء يريحونها من تعبها ويقللون نفقاتها ومتى تألف المجلس البلدي للعاصمة تسلمهُ ادارتها فاذا ربحت عاد ربحها على العاصمة واذا خسرت قامت العاصمة بايفاء الخسارة . وهذا الاسلوب اي تسليم المرافق العمومية للحكومة المحلية او للمجالس البلدية هو الاسلوب الصحيح المعقول الذي تؤول كل الاصلاحات الجديدة اليهِ وهو الاسلوب الوحيد الذي يبقي اموال الامة موزعة على افرادها بالسواء ولا ينيل واحداً منها من الربح اضعاف اضعاف ما يربحهُ مئة غيرهُ لانهُ اتفق انهُ ولد غنياً وهم لم يولدوا اغنياء . فاذا فرضنا ان كل نفس في العاصمة يدفع ثمن ما يشربهُ من الماء في السنة ريالين وكانت نفقات رفع هذا الماء وترشيحهِ وتوزيعهِ عشرين غرشاً فالعشرون غرشاً الباقية يكسبها المساهمون وقد يعدون على الاصابع او يكونون من الاجانب الذين يخرج ما يكتسبونهُ من البلاد ولكن اذا تولى المجلس البلدي ادارة هذا العمل فاماً ان يرخص الماء الى نصف ثمنهِ الحالي فيوفر على كل نفس ريالاً في السنة او ينفق الربح على اعمال عمومية يستفيد منها جميع السكان

ولتولي الحكومة رفع الماء وترشيحهُ وتوزيعهُ فائدة اخرى وهي الانتفاع بالاكتشافات الجديدة . فاذا اكتشف غداً اسلوب جديد لترشيح المياه يزيل منها كل الشوائب مهما كانت فلا تستطيع الحكومة ان توجب استعمالهُ على شركة اجنبية واما هي فتستعملهُ اذا كان امر الماء في يدها . واذا كان هذا الاسلوب يقلل النفقات ويرخص الماء كثيراً فلا تستطيع ان تجبر الشركة على ترخيص المياه الاَّ اذا تنازلت لها عن امتيازات اخرى . وقس على ذلك كل الاعمال المعطاة احتكاراً او امتيازاً للشركات الاجنبية فان اجبار تلك الشركات على تتبُّع الاساليب الجديدة واستعمالها واشراك السكان في فوائدها ليس بالامر السهل

والحكومة تستطيع ان تقترض الاموال بثلاثة الى اربعة في المئة ولكن الشركات لا تفلح الاَّ اذا زاد ربحها على اربعة او خمسة في المئة فتولي الحكومة ادارتها صفقة رابحة تجارياً فوق ما في ذلك من الراحة لها ولرعاياها

تعريب الاسماء الاعجمية

ليس غرضي من كتابة هذه السطور البحث في جواز التعريب او عدم جوازهِ فقد بحث في ذلك كثيرون قبلي ووفُّوا الموضوع حقهُ انما غايتي ذكر بعض الاصول التي يجب مراعاتها في نقل الاسماء اليونانية واللاتينية ولا سيما الاعلام والاسماء العلمية فان اكثر المعرّبين في ايامنا ينقلون عن الانكليزية او الفرنسوية فيكتبون هذه الاسماء كما تلفظ في احدى هاتين اللغتين غير ملتفتين الى اصلها فيقولون مثلاً بلين (Pline) او بلني (Pliny) عوضاً عن بلنيوس (Plinius) كما هو في الاصل وكما نقلهُ العرب . ويقول بعضهم جوليان وطراجان وجوستنيان وجوليوس اوجول بالجيم وصوابها بالياء كما هي في الاصل وكما كتبها العرب فيقال يوليانس وطريانس ويوسطنيانس ويوليوس فهؤلاء القياصرة لم يكونوا من الانكليز ولا من الفرنسويين بل من الرومان . ويقول البعض اشيل (Achille) وارشيلوك (Archiloque) وشلسس (Chalcis) وبارنشيما (Parenchyma) وتريشين (Trichine) وتاشيكاردي (Tachycardie) وصوابها اخيل او اخلّس او كلّس وارخيلوخس او اركيلوخس وخلكيس وبارنخيما او بارنكيما وتريخينا وتاخيكارديا اما بالخاء او بالكاف والخاء اقرب الى الاصل . ويقولون جرام وجراموفون وسينماتوجراف بالجيم وصوابها بالغين . ويقولون برنيس (Bérénice) والسيبياد (Alcibiade) وسيرل (Cyrille) وسيرين (Cyrène) بالسين نقلاً عن الفرنسوية وصوابها بالقاف او بالكاف فيقال برنيقة والقيبياذس وكيرلُّس وقورينا او القيروان كما ورد في المؤَلفات العربية القديمة . ويقولون انازاركا (Anasarca) بالزاي وصوابها اناساركا بالسين لان اللفظة ليست فرنسوية حتى يحوّل الحرف s فيها الى z في اللفظ ومثلها فيزيولوجيا وصوابها فيسيولوجيا واوروزيوس (Orose) وصوابها اوروسيوس كما في المؤَلفات القديمة . ويقولون انوري (Anurie) و بوليوري (Polyurie) وانيمي (Anémie) نقلاً عن الفرنسوية وصوابها انوريا و بوليوريا وانيميا

والكلمات التي ذكرتُ انها تكتب خطأً والتي ساذكرها منقولة كلها عن مؤَلفات حديثة . وساذكر في ما يلي بعض القواعد التي جرى عليها العرب في نقل هذه الكلمات وامثالها واذكر الكلمات اليونانية بحروف لاتينية او بصيغتها اللاتينية او الفرنسوية او الانكليزية واذكر الكلمات اللاتينية اما بصيغتها اللاتينية او كما يكتبها الانكليز والفرنسويون لكي يسهل على جمهور القراء قراءتها

❖ **القاعدة الاولى** ❖ حرف γ اليوناني يقابلهُ حرف g في اللاتينية واكثر اللغات الاوربية ومخرجهُ في اليونانية بين الغين العربية والجيمين اي الجيم المصرية والجيم السورية كما ذكر البستاني في مقدمة الالياذة فمتى ورد في لفظة يونانية او يونانية الاصل يعبَّر عنهُ بالغين ما لم يكن بعدهُ حرف i او حرف e . مثال الاوَّل لغة (Logos) غراماطيق (Grammatica) غلوكوس (Glucose) فلغموني (Phlegmone) بلغم (Phlegma) فيثاغورس اغا ممنون غريغوريوس غراموفون تلغراف الخ . ومثال الثاني اسفنج (Spongia) ذيوجنيس (Diogenes) فريجيا (Phrygia) جرجس (Georgios) سرجيس او سرجيوس (Sergius) هيدورجين اكسجين فيلولوجيا اي علم اللغات جيولوجيا (Geologia) اي علم طبقات الارض هستولوجيا اي علم الانسجة الخ . وقد اجتمع المثالان في جيوغرافيا (Geographia) كما وردت في مروج الذهب وغيرهِ من المؤلفات القديمة او جغرافية كما نكتبها الآن

وقد جرى العرب على هذه الطريقة في نقل الاسماء اليونانية وجرى عليها المقتطف في نقل الاسماء العلمية الحديثة وعليهِ اكثر الكتّاب في عصرنا على ان بعضهم يعبّر عن هذا الحرف اليوناني بالجيم ولا بأس بذلك لو كان اكثر المتكلمين بالعربية يلفظون الجيم حلقية كما يلفظها سكّان القاهرة و بعض مدن الوجه البحري و بعض قبائل العرب وهم لا يزيدون عن اربعة ملايين او خمسة والناطقون بالعربية يبلغون الخمسين مليونًا او اكثر وهم يلفظونها اما شجرية كاهل الصعيد واكثر عرب البادية او مخففة كاهل الشام . وليس بحثي الآن في صحة لفظ الجيم ولا كيف كان يلفظها عرب الجاهلية او بعض قبائل العرب بل بحثي في صحة نقل هذا الحرف اليوناني وكيف كان العرب ينقلونهُ الى لغتهم . والمصري الذي يلفظ الجيم حلقية لا ينفر من هذه الالفاظ اذا كتبت بالغين اما الذي يلفظ الجيم شجرية او مخففة فيجد هذه الالفاظ غريبة جدًّا في سمعهِ متى كتبت بالجيم

ولم تكن هذه القاعدة مطردة عند النقلة من العرب فقد كتبوا جالينوس (Galenus) وبرج (Pyrgos) وجبسين وجصّ (Gypsum) وسلجم (Salgama) بالجيم لا بالغين وكتبوا الغرنوق معرَّب (Geranos) بالغين لا بالجيم . ولعلَّ الذين عربوا جالينوس وجبسين وسلجم وامثالها اولاً من نقلة السريان فكتبوها بالجيم لان الجيم تلفظ بالسريانة كالجيم المصرية

بقيت الاسماء الاعجمية التي ليست من اصلٍ يوناني والتي يلفظ فيها هذا الحرف كما

تلفظ الجيم المصرية فبعض النقلة يعبّرون عنهُ بالجيم وعليهِ اكثر المصريين فيقولون جلادستون وجرانت وجاردنر وجوردون و بعضهم يعبّر عنها بالغين فيقولون غلادستون وغرانت وغاردنر وغردون وافضّل التعبير الثاني للسبب الذي ذكر آنفاً . ولا بد من مراعاة الذوق والمألوف في هذا التعبير فقد الف النظر كتابة اسم ونجت بالجيم وغردون بالغين

ولا يخفى ان هذا الحرف يلفظ احياناً عند الافرنج كالجيم الشجرية او كالجيم السورية فسردار الجيش المصري مثلاً اسمهُ السر رجنالد ونجت بلفظ الجيم الاولى شجرية والثانية حلقية فيفضل كتابة اسمهِ هكذا « السر رجنالد ونغت » للتمييز بين اللفظين . ثم عند الافرنج ايضاً حرف j فلو عبرنا عن حرف g بالجيم فبماذا نعبر عن حرف j كقولنا جونسن وجان وجاك وما اشبه

اما الكاف الفارسية وتلفظ كالجيم المصرية فكان العرب يعبرون عنها بالجيم فقالوا جلَّنار في (گلنار) وجاموس في (گاوميش) وجوز في (گوز) وجندبيدستر في (گند بيدستر) الخ . وعبَّروا عنها احياناً بالكاف فقالوا كرمازك او جزمازج وهو عفص الطرفاء معرّب گزمازو

◆ **القاعدة الثانية** ◆ حرف δ اليوناني يقابلهُ حرف d في اللاتينية وغيرها و يلفظهُ اليونان كما تلفظ الذال المعجمة فمتى ورد في اسم يوناني او يوناني الاصل يعبر عنهُ بالذال المعجمة او بالدال المهملة والاول اشهر واصحّ . مثال الاوَّل اوذيما (œdema) اي الورم الرخو وابيذيميا (Epidemia) اي الوباء وارستيذس والقيبياذس وذيوجنيس . ومثال الثاني الدوسنطاريا والاسكندر والدلفين

اما كتابة اوزيما بالزاي كما في اكثر المؤلفات الطبية الحديثة فلا مسوّغ لهُ مطلقاً ومثلهُ كتابة غلغموني مبدوءة بالغين بدل فلغموني بالفاء ولا ادري مصدر هذا الخطإ . واقبح منهُ قولهم الفتق الأُوربي والحمض الكبريتيك وصوابها الفتق الأُربي نسبة الى الأُرْبيَّة اي اصل الفخذ والحامض الكبريتيك . فالحمض بهذا المعنى لا هو عربي ولا اعجمي وكانهم قاسوهُ على الملح

◆ **القاعدة الثالثة** ◆ حرف θ اليوناني يقابلهُ الحرفان th في اللاتينية واخواتها و يلفظهُ اليونان كالثاء العربية و يجب ان يعبر عنهُ بها مثال ذلك : ثيوفيلوس وفيثاغورس وثوموس او ثيمس (Thymus) وهو الصعتر . على ان العرب كانوا يعبرون عن هذا الحرف بالتاء احياناً فقالوا تاوفيلوس عوضاً عن ثاوفيلوس وذكر ابن البيطار الثيموس بالثاء وبالتاء ولعلَّ امثال هذه الالفاظ كانت بالثاء في الاصل فحرفت الثاء فصارت تاءً بتلاعب النسّاخ

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ حرف κ اليوناني يقابلهُ حرف c في اللاتينية واخواتها فكان الرومان يعبرون عنهُ بهذا الحرف ويلفظونهُ كالكاف العربية اينما ورد وسواء جاء بعدهُ حرف ساكن مثل هرقل (Heracles) او حرف علة مثل كبدوكية (Cappadocia) ومقدونية (Macedonia) فيجب ان يعبر عنهُ بالكاف او بالقاف في الالفاظ اليونانية او الالفاظ المشتقة منها سواء لفظهُ اللاتين المحدثون كالكاف او كالشين المعجمة او لفظهُ الانكليز والفرنسويون كالكاف او كالسين المهملة . مثال ذلك القيفال وهو عرق في الذراع من (Kephale) باليونانية اي الرأس لان القدماء كانوا يفصدونهُ لعلل الرأس ومنهُ (Cephalus) باللاتينية والالفاظ الفرنسوية والانكليزية المشتقة منها . ومثلهُ القنطاريون (Centaurium) وهو نبت مشهور والقراصية والكرز (Cerasia) وهما صنفان من الثمر او الشجر والقيروطي (Cerote) وهو صنف من المرهم والقيلة (Cele) كقولنا قيلة مائية (Hydrocele) لداء معروف وقيطس (Cetus) وهو الحوت اسم لصورة من صور السماء ومقدونية (Mecedonia) وخلكيس (Chalcis) وهي المدينة التي توفي فيها ارسطو وكيرلس (Cyrillus) وهو اسم مشهور وبرنيقة او برنيق (Berenice) وهو اسم لعدة مدن في مصر وافريقية . وقبرس (Cyprus) وكيليكيا (Cilicia) وهي بلاد في الاناضول الخ . فلا يقال شلسس مثلاً بل خلكيس او خلقيس كما جاء في المؤلفات العربية وكذلك لا يقال القديس سيريل كما ورد في اكثر الجرائد يوم اهدى ملك البلغار نشان القديس كيرلس الى جلالة السلطان بل يقال القديس كيرلس ولا عذر في جهل هذا الاسم على شهرتهِ في الشرق . ولا يقال البرنيس كما في احدى الخرائط الحديثة بل برنيقة او برنيق كما في معجم ياقوت ولا يقال للدروب التي في بلاد الروم ابواب سيليسيا بل ابواب كيليكيا

اما الاسماء العلمية الحديثة التي عُبّر فيها عن هذا الحرف بالسين فلا سبيل الى اصلاحها لان السمع قد الفها ولان الافرنج يلفظونها كذلك مثل سيروز الكبد اي تشمّعهُ وصوابها كيروسس وسيناتوغراف وصوابها كيناتوغراف كما يكتبها الافرنج احيانًا

﴿ القاعدة الخامسة ﴾ كان الرومان كما تقدم يلفظون حرف c كالكاف او القاف اينما ورد وسواء جاء بعدهُ حرف ساكن او i او e او æ او y بدليل قول العرب قيصر (Cæsar) لا سيزر او تشيزر وفسقية (Piscina) وقول اليونان كيكرون (Kikeron) لا سيسرون وقول الالمان (Kaiser) . ثم تغير لفظ هذا الحرف في القرن السابع المسيحي فصار مثل لفظ ch بالانكليزية في قولنا (China) وذلك في الاحوال التي يلفظ فيها

كالسين في الانكليزية اوالفرنسوية اي قبل i و e و æ و y فكانوا يقولون تشيتشرون مثلاً عوضاً عن كيكرون فيجب ان يعبرعن هذا الحرف في الاعلام اللاتينية بالكاف او بالقاف دائماً فيقال قيصر (Cæsar) وكيكرون (Cicero) واسقيبيون (Scipio) ولا بأس بقولنا شيشرون وشيبيون لكن كتابة هذين الاسمين بالسين لامسوّغ لها مطلقاً . اما سبب اضافة حرف النون بالعربية فسيأتي ذكرهُ

ويظهر ان اللاتين كانوا يلفظون هذا الحرف في زمن ابن البيطار كالشين اوكالجيم الشجرية متى جاء بعدهُ احد الاحرف التي مرّ ذكرها فانهُ سمى زيز الحصاد جيقال (Cigale) وقال ان اهل صقلية يسمون القراصية جراصيا . وساذكر تتمة هذا البحث في العدد القادم

الدكتور امين المعلوف

خلفاء الاغنياء

كان المال قوةً في كل العصور الغابرة لكن سطوة اربابهِ كانت ضائعة لدى سطوة ارباب السيف وارباب القلم . ولذلك لا تجد في كتب الترجمات القديمة ترجمة رجل من الاغنياء لانهُ من ارباب الثروة بل كثيراً ما كان الغني يدفن اموالهُ لئلاَّ تنمَّ عليهِ وتكون سبباً لهلاكهِ ولو كان من الذين يقرضون القياصرة . فلما تقيدت سلطة ارباب السيف بالقانون ظهرت قوة المال وهو الآن قابض على دفة السياسة وفي يدهِ شؤُون الناس ومصالحهم . تدخل بنكاً من بنوك القاهرة فترى الامير الذي كان الموت بين شفتيهِ منذ نحو ثلاثين سنة جالساً ينتظر مدير البنك ليسمح بمقابلتهِ . ولا غرابة في ذلك لان السلطة انتقلت من الامراء الى الاغنياء ومن السيف الى الدينار حتى شاع عند الاميركيين تلقيب اغنيائهم بالملوك فيقولون ملك الفضة وملك البترول وملك الفولاذ يعنون الاغنياء الذين يقوم غناهم بما يملكون من مناجم الفضة ومنابع البترول ومعامل الفولاذ وما اشبه

وقد ثار الناس على الملوك ليتخلصوا من استبدادهم فوقعوا في استبداد انكى منهُ . ولا سبيل الى التساوي بين بني آدم ما دام الاختلاف بينهم فطريًّا . هؤُلاء الملوك ملوك المال ليسوا اقل من ملوك السيف انفةً ولاهم الين منهم عريكة ولكن يشفع فيهم انهم لا يصلون الى مقامهم الاَّ بجدهم ولا يحتفظ اولادهم بهِ الاَّ اذا حذوا حذوهم وهذا نادر اذ الغالب ان ينهض واحد فيسعى ويكدح حتى يغتني فيعيش اولادهُ بالرفاهة والترف وان لم يبذّروا كل ثروة

ابيهم بذرها اولادهم او احفادهم فينتقل صولجان الغنى الى العصاميين الذين يقومون مقام العظاميين اولاد الاغنياء فكأَن ملْك الغني جمهوري عام لا ملكي خاص

ولقد رأَينا لبعضهم مقالة في مجلة منسي الاميركية موضوعها اولياء عهد المال ذكر صاحبها ترجمة الشبان الذين نشأُوا الآن في الولايات المتحدة الاميركية واخذوا يخلفون اغنياءها قال فيها ما خلاصتهُ

ان دم الحياة الذي تتوقف عليهِ زراعة اميركا وصناعتها وتجارتها وكل اعمال اهلها يجري الآن في بنوك اغنيائها في شارع مشهور من شوارع نيويورك اسمهُ وول ستريت . وكل القواد الذين اداروا حركة هذه الاعمال العظيمة علاهم الشيب ولا بدَّ لهم من ان يلقوا سلاحهم مكرهين او مختارين . فبيربُنْت مورغان بلغ الخامسة والسبعين ووليم ركفلر صار في الحادية والسبعين وجمس هِل في الثانية والسبعين وجورج باكر في الحادية والسبعين . والذين اعتزلوا الاعمال بارادتهم من كبار الاغنياء ثلاثة فقط وهم جون ركفلر فانهُ ترك مهام الاعمال وهو في الرابعة والستين واندرو كارنجي تركها وهو في الخامسة والستين وتوما ريان تركها وهو في السادسة والخمسين . ولا بد لكل واحد من هؤُلاء الرجال وامثالهم من ان يسلم صولجان ملكهِ لمن يماثلهُ همةً ونشاطًا واقدامًا

واذا فتشت عن الرجال الذين أُعطي لهم هذا الصولجان لم تجد واحداً منهم من بيت ڤندربلت ولا من بيت استور ولا من بيت غولد بل تجدهم شبانًا عصاميين ارتقوا بجدهم واجتهادهم حتى جلسوا على كراسي الاغنياء وتربعوا في مناصبهم وجعلوا يديرون اعمالهم الواسعة ويقلبون ملايين الدنانير بايديهم ويتحكمون في شؤُون الممالك والشعوب بعد ان كانوا لا يملكون شروى نقير

هنري داڤيصن H. P. Davison

اول هؤلاء الرجال هنري داڤيصن . كان كاتبًا صغيراً في بنك من بنوك بلدهِ في بنسلفانيا وكان دقيق النظر يشعر بما يُطلب منهُ ويجتهد ليقوم بهِ لكن نفسهُ كانت كبيرة تتوق الى المعالي . وكانت التحاويل والسفاتج تمرُّ تحت يدهِ ويكون عليها احيانًا اسماء بعض الاغنياء ارباب الاموال وملوك التجارة . وكتب مرة اسم بير بنت مورغان في دفتر البنك فتاقت نفسهُ الى لقائهِ . ومَن لم يسمع باسم مورغان ولا سيما في اميركا بلاد السعي وبلاد المال . خاطرٌ خطر على بالهِ وهاجس حاك في نفسهِ ولكنهُ تملَّك منهُ

وارتقى في البنك الذي كان فيهِ الى ان بلغ راتبهُ وهو في العشرين من عمرهِ ثلثمئة ريال في السنة اي خمسة جنيهات في الشهر اي انهُ بلغ حينئذٍ الحد الذي يستطيع البلوغ اليهِ في ذلك البنك الصغير فعزم ان يتركهُ ويمضي الى نيويورك دار البنوك وميدان الاشغال المالية فوصلها وفي جيبهِ اربعون ريالاً لا غير ولم يكن يعرف احداً ولا كان معهُ توصية الى احد فمشى الى وول ستريت حيث بنوك الاغنياء وعجب من ضيقهِ وتعرُّجه وظل يمشي الى ان وصل الى امام بناءٍ فيهِ خمس طبقات وعليهِ اسم مورغان وشركائهِ فخفق فؤادهُ واسرع نبضهُ ووقف شاخصاً كانهُ يرى حصناً حصيناً لا سبيل اليهِ

وجعل يفتش عن عمل يعمل فيهِ الى ان كادت نقودهُ تنفد كلها فخطر على بالهِ رجل يعرفهُ في بلد آخر قريب من نيويورك فقصدهُ وطلب منهُ ان يستخدمهُ في عمل يعملهُ فاعتذر عن استخدامهِ بانهُ لا يزال صغير السن · فقال لهُ جربني ولا اطلب منك اكثر من ذلك · فجربهُ ورأى منهُ فوق ما انتظر شابًّا يعنى بتعلُّم العمل الذي يُطلَب منهُ واتقانهِ ثم باعداد نفسهِ الى ما هو ارفع منهُ · هذا كان شأنهُ ولا يزال شأنهُ حتى الآن · لكن البلد كان صغيراً لا يكفي من كانت نفسهُ كبيرة مثل داڤيصن · وقرأ ذات يوم ان فرنسيس هين آخذ في انشاء بنك استور في نيويورك فقال في نفسهِ فرصة نادرة والبلوغ الى منصب في هذا البنك يكاد يكون ضربًا من المحال ولكن لا بدَّ من السعي · فعاد الى نيويورك وطلب مقابلة المستر هين فقيل لهُ انهُ لا يقابل الاَّ من لهُ خبرة باشغال مدينة نيويورك نفسها · فعاودهُ ثانية بعد مدة وعاد بالفشل · وعاودهُ ثالثة فقيل لهُ انهُ خرج من نيويورك الى بيتهِ في بروكلين فتبعهُ واعتذر اولاً عن لجاجتهِ وتطفلهِ ولما قال لهُ المستر هين اني لا استخدم الاَّ من خبر الاشغال في نيويورك وقد تدرَّب عليها فيها اجابهُ اني لا استطيع ان اتدرب على اشغال نيويورك الاَّ في نيويورك · فقال لهُ المستر هين اني لا ارى لي سبيلاً للتخلُّص منك الاَّ باستخدامك فليكن كذلك · وفي الاسبوع التالي جلس في بنك استور ودفاتر الحساب امامهُ

وهذان الرجلان اي هين وداڤيصن تصادقا من ذاك الحين ثم اعان كلٌّ منهما الآخر بعد ذلك على الارتقاء في مراتب العلاء فان هين صار صرافًا للبنك الاهلي الاول بواسطة داڤيصن وداڤيصن صار نائب رئيس لذلك البنك بواسطة هين

ولما كان داڤيصن في وظيفة عدَّاد لبنك استور جاءهُ مجنون وفي يدهِ تحويل بالف ريال وهو لا يساوي بارة وفي اليد الاخرى مسدَّس وقال لهُ ادفع لي هذا التحويل والاَّ خطفت روحك فتناول التحويل منهُ بجأش رابط وقال لهُ هل تريد المبلغ اوراقًا كبيرة القيمة او اوراقًا

صغيرة القيمة فقال اوراقاً صغيرة القيمة . فجعل يستخرج الاوراق ويتمهل في عدها الى ان حضر بواب البنك وبعض الرجال وقبضوا على المجنون وانقذوهُ منهُ

ثم انتقل الى بنك الحرية صرافاً ثم مديراً ومنهُ الى البنك الاهلي الاول نائب رئيس . وبعد ذلك اشتدَّت الازمة المالية في اميركا ازمة سنة ١٩٠٧ وجعل مديرو البنوك وارباب الاموال يجتمعون عند مورغان ويتشاورون في ما يجب عملهُ لتخليص البلاد من تلك الورطة فاظهر داڤيصن من البراعة وحسن النظر ما ادهش اولئك الرجال المحنكين ولا سيما المستر مورغان وهو من اخبر الناس باقدار الرجال فلم يقل شيئاً حينئذ ولكن حالما خلا محل بين شركائهِ دعاهُ اليهِ واشركهُ معهُ فتحققت امنيتهُ التي منَّى نفسهُ بها منذ عشرين سنة وهو الآن جالس على مقربة من المستر مورغان ومشارك لهُ في اعمالهِ المالية العظيمة وليس بين اولياء عهد الثروة من كان نجاحهُ اسرع من نجاحهِ او من يرجى ان يبلغ مقاماً ارفع من مقامهِ

توما لامونت T. W. LAMONT

في قصر مورغان شاب آخر مثل داڤيصن اسمهُ توما لامونت . ولد في بلد صغير من ولاية نيويورك وابوهُ واعظ من وعَّاظ المثودست كبير العائلة قليل الدخل لكنهُ قتَّر على نفسهِ وعائلتهِ لكي يعلمهُ فانتقل من مدرسة الى اعلى منها الى ان دخل جامعة هارفرد سنة ١٨٨٨ وكان يعمل ويكتسب ما يقوم بنفقات تعلمهِ . واشتهر بحسن الانشاء فجعل يكاتب الجرائد وينفق على نفسهِ . ولما نال الدبلوما سنة ١٨٩٢ جُعل مخبراً لجريدة التربيون الاميركية وفي اقل من سنتين صار من المحررين فيها وتضاعف راتبهُ اربعة اضعاف لكن هذا العمل لم يكن ليقنعهُ فتركهُ ودخل محلاً تجارياً ولم تمضِ عليهِ مدة طويلة حتى جُعل رئيساً لذلك المحل وتعرَّف بالتجار وارباب الاموال وفي جملتهم داڤيصن المذكور آنفاً . وسنة ١٩٠٣ كان داڤيصن وبعض اصحاب البنوك يؤلفون شركة اتحاد البنوك فقال لهم داڤيصن لا بدَّ لنا من تاجر متمرّن على الاخذ والعطاء ليكون بين مديري شركتنا فيرشدنا الى حاجة التجار الذين يقترضون الاموال من البنوك والى افضل الاساليب للتعامل معهم فوافقوهُ على قولهِ ووقع اختيارهم على لامونت فجُعل سكرتيراً وامين صندوق لتلك الشركة ثم صار مديراً لها . وقد اجمع عارفوهُ على انهُ من اقدر الناس في ادارة الاعمال المالية . وسنة ١٩٠٩ ترك داڤيصن منصبهُ كنائب رئيس للبنك الاهلي الاول ليدخل في شركة مورغان كما تقدم فاعطى منصبهُ هذا لصديقهِ لامونت ووجد فيهِ لامونت المجال الواسع لاظهار مواهبهِ ورأى مورغان منهُ

ذلك فقدرهُ قدرهُ وفي اول هذه السنة خلا محل عندهُ واراد ان يدعو اليهِ انبغ شبان عصرهِ لانهُ قد يضطرهُ السنُ الى مغادرتهِ قريباً فوقع اختيارهُ على لامونت فجلس على الكرسي التي جلس عليها صديقهُ داڤيصن منذ سنتين وقد بلغ هذان الشبان الآن درجة من الثروة والمهارة في ادارة الاموال يحسدها عليها اكثر ابناء عصرها

مَكْرُبرتس McRoberts

ولد في بلاد الفلاحين واشتغل في صباهُ بالفلاحة ودرس في جامعة بلدوين ثم درس الحقوق في جامعة مشيغان و بينما كان عائداً من المدرسة الى بيتهِ سنة ١٨٩٣ مرَّ بمدينة شيكاغو ونفدت نقودهُ وهو هناك فخدم مخبراً في احدى الجرائد ثم صار كاتباً عند محامٍ باجرة خمسة ريالات في الاسبوع . شاب درس الحقوق في احسن مدارس الحقوق باميركا ومع ذلك رضي باربعة جنيهات في الشهر اجرةً . ورأى ذات يوم اعلاناً في جريدة من بيت تجاري مشهور وهو بيت ارمور يطلب مستخدماً يكون قد تعلَّم علم الحقوق . فاسرع الى مكتب ذلك البيت وعرض نفسهُ فقبل وكان ذلك البيت واسع الاشغال جدًّا يتعامل بملايين الريالات فاظهر في تدبير اشغالهِ براعة ومهارة نادرتين فجعل مساعداً لامين الصندوق وفي اقل من سنة جعل اميناً للصندوق وصادقهُ المستر ارمور صاحب البيت واعتمد عليهِ في ادارة اشغالهِ الكبيرة حتى جعلهُ نائباً عنهُ في كثير من المهام فتعرَّف بملوك المال

وكان المستر ارمور مديراً لبنك المدينة الاهلي الذي رئيسهُ فرنك فندرلب وكان فندرلب من العصاميين الذين ارتقوا بجدهم واجتهادهم فسرَّ بهِ وجعلهُ نائباً عنهُ في ذلك البنك

جون تلبرت J. T. Talbert

ويشتغل الى جانب مكربرتس الآن رجل اسمهُ تلبرت وهو عصامي مثلهُ ولا يقلُّ عنهُ همةً واقداماً . كان في صباهُ خادماً في بنك صغير ولم يمضِ عليهِ سنة حتى صار مساعداً للصرَّاف . ولما صار في الثالثة والعشرين من عمرهِ ذهب الى مدينة سان انطونيو وجُعل مساعداً للصراف في اكبر بنك فيها وهي مدينة صغيرة سكانها نحو ٦٠ الف نفس . ولما صار لهُ من العمر ٢٧ سنة جعل مفتشاً للبنوك في اربع ولايات ثم مفتشاً في غيرها وارتقى من منصب الى آخر الى ان صار صرَّافاً للبنك التجاري الوطني في شيكاغو وكان رأس مالهِ مليون ريال وقيمة ودائعهِ تسعة ملايين ثم صار نائب رئيس لهُ وتولى ادارتهُ فعلاً فزاد رأس مالهِ

حتى صار سبعة ملايين ريال وزادت ودائعهُ حتى بلغت ٢٥ مليون ريال · ورآهُ فرنك فندرلب هناك فقدرهُ قدرهُ حالاً ودعاهُ الى نيويورك واجلسهُ على منصة ورثة الاغنياء لانهُ من اقدر الناس على معرفة بنوك الاقاليم وما فيها من الاموال التي يمكن لبنوك نيويورك ان تستعين بها عند الحاجة

وغن Wiggin

في نيويورك بنك آخر من اكبر البنوك اسمهُ التشس تبلغ ودائعهُ مئة مليون ريال فالذي يتولى رئاستهُ يكون من الزعماء المتسلطين على الاموال · رئيس هذا البنك الآن المستر وغن وهو ابن قسيس مثل لامونت وقد اضطرَّ مثلهُ ان يعمل ويكتسب في فرص المدرسة لكي ينفق على حاجاتهِ فكان يخدم في بنك مدينة بوستن فشاقهُ ما رآهُ فيهِ وودَّ ان يكون عملهُ في بنك من البنوك وكان كذلك فجُعل كاتباً مصفياً في بنك الجمهورية بمدينة بوستن ولما صار في الثالثة والعشرين من عمرهِ جعل مساعداً لمفتش البنوك في ناحية بوستن كلها على امل ان يصير صرافاً وانتظر مدةً ولم يخلُ محل الصراف وكان لهُ صديق من انسبائهِ في البنك الوطني الثالث فزارهُ وسألهُ هل يوجد عندهُ محلٌ خالٍ لهُ فقال كلاَّ فقال لهُ اخلق لي محلاً فضحك الرجل منهُ وخلق لهُ محلاًّ اي جعل مديري البنك يوجدون فيهِ منصب مساعد للصراف ووضعهُ فيهِ ومن ثم ابتدأ عملهُ الحقيقي الذي ظهرت فيهِ براعتهُ ولما صار عمرهُ ٢٨ سنة صار نائب رئيس بنك اليوت الوطني · ورأى ان ذلك البنك وسائر البنوك تشكو من كثرة النقود فيها لانها تفضل الربح الكثير والشغل القليل فقال في نفسهِ ان القليل من الكثير قليل ولكن الكثير من القليل كثير فاذا كثرت الاشغال كثر الربح ولو كان ربح كل شغلة قليلاً فوسع نطاق ذلك البنك واكثر اشغالهُ فكثر ربحهُ ولم يبلغ عمرهُ الثلاثين حتى اعجبت بنوك بوستن بهِ · وكان بنكهُ يبتاع كثيراً من الاوراق التجارية فيضطر هو ان يأتي نيويورك احياناً لهذه الغاية ورأى مديرو بنك الروض الوطني ما فيهِ من الفراسة وحسن النظر فعرضوا عليهِ ان يكون نائب رئيس بنكهم فقبل وجرى في نيويورك على الاسلوب الذي جرى عليهِ في بوستن فدعاهُ مديرو بنك التشس الوطني ليكون نائب رئيس لهُ ولم يمضِ الاَّ زمن قصير حتى صار رئيساً لذلك البنك · والشائع في نيويورك الآن ان هذا الرجل من الين رؤساء البنوك عريكة فيجذب الناس الى بنكهِ بلطفهِ وكرم اخلاقهِ

(ستأتي البقية)

الفصاحة وكتَّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

من اغلاط بعض الكتَّاب استعمال احد الحروف الجارَّة مكان الآخر لا اعتماداً على قاعدة التضمين بل عدم مبالاةٍ بالاحكام اللغوية والاصول العربية

من ذلك استعمال «جسَرَ» متعدّياً باللام كقول بعضهم «لم يجسر فلان للهجوم» مع انَّ جميع كتب اللغة تقول جسر على الامر اذا اقدم عليهِ

ومنهُ قولُ بعضهم «نوَّهنا في هذا الكتاب» والصواب ان يقال بهذا الكتاب وإلاَّ فالعبارة تُوهم انهُ نوَّه في الكتاب بذكر شيءٍ وهو غير ما اراد الكاتب

ومن اوهامهم اقحام الباء الجارَّة بين الفعل ومفعولهِ كقول بعضهم «ونغرس في القلوب بأنَّ الحكومة اليوم هي نفس الامة» والصواب اسقاط الباء عن «أنَّ»

ومثلهُ قول بعضهم فلان «يُخلف بوعدهِ» والصواب يُخلف وعدهُ بحذف الباء الجارَّة فليس هذا مثل رماهُ ورمى بهِ. ومهما قرأتَ من كتب اللغة فلا ترى احداً قال غرس في الصدور بأنَّ الامر كذا ولا احداً قال اخلف بوعدهِ في سعة الكلام فلم يُنقل مثل هذا الاستعمال في معجم من معاجم اللغة

ومن الاوهام الواضحة بل الاغلاط الفاضحة تقديم خبر ليس الواقع بعد إلاَّ على اسمها في الكلام المنثور مع انَّ تقديمهُ على الاسم انما جاء في ضرورة الشعر وقد استشهد لهُ النحاة بقول السموأل

سلي إن جهلتِ الناس عنّا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

والعبارة المصابة بهذا الخطاء هي قول بعضهم «ليس إلاَّ هذه العوالم المجهولة ما يخوّلهُ ان يبني قصوراً» والصواب ان يُقال ليس ما يخوّلهُ ان يبني قصوراً الاَّ هذه العوالم

ومنها انهم يستعملون «فاق» بمعنى انتبه وصحا والصواب أَفاق وِزان افعل كما نُصَّ عليهِ في كتب اللغة

ومنها ادخالهم حرف الجرّ على مثلهِ وذلك كقولِ بعضهم «وهم ينظرون الى البنات كإلى وديعة للغير» وحرف الجرّ انما يدخل على الاسم كما هو مقرّر في كتب النحو

ومنها قولهم حكي ان فلاناً فعل ذلك ولكن نحن لم نشعرهُ والصواب لم نشعر بهِ وقول

بعضهم ولا يشعر في الآفاق صوت عاصف والصواب ان يُقال بصوتٍ عاصف كما نصَّ عليهِ في معجمات اهل اللسان

ومنها قولهم افادنا بأَن هناك كلمةً سرّية . فاقحام الباء بين الفعل ومفعولهِ خطأ والصواب افادنا ان هناك الخ

ومنها كتابة الثقاة بالتاء المربوطة والصواب ان تكتب الثقات بالتاء المبسوطة كما ترى فهي جمع ثقة

ومنها انهم يجمعون القناة على اقنية وهو خطأ والصواب ان تجمع على قنوات او قُنيّ او قِناء وزان جبال وذكر الفيوميُّ في مصباحهِ انها تجمع على قُنُوٍّ ايضاً وهي واحدة القنا كالحصاة واحدة الحصى

ومن اغلاطهم اللغوية استعمال القلاقة بمعنى القلق وذلك كقول بعضهم مسالك الركّة والقلاقة في النظام ولم اعثر على هذه اللفظة في كتاب يوثق بهِ

ومنها استعمال الرقّ وعو اسم من الاسترقاق اي العبودية في معنى الرقيق كقول بعضهم « فيها السيّد والخادم والحرّ والرقّ » والصواب والرقيق

ومنها ترك الاعراب ومجاراة العوام وذلك كقول بعضهم « ونشرنا قصائد ثلاث » وكقول آخر « ليس فيها علماء نشيطين ولا جهلاء خاملين » ومثل ذلك قول بعضهم « يكون متأتٍّ من قنديل » . قلت لا يصعب على متعلم الاجرومية ان ينصب نعت المنصوب ويرفع نعت المرفوع وينصب خبر كان الناقصة

ومن تراكيبهم الفاسدة قول بعضهم « ومجمل القول بان ما وصل الينا من آثارهم قليل جدًّا » وصحة التركيب تقتضي حذف الباء عن أنَّ فيقال ومجمل القول ان الخ باسقاط الباء

ومنها ربط جواب لو بالفاء كقول بعضهم « بل لو وُجد مماثل لها فلن يصل الى مقامها » وفي هذه العبارة خطأٌ آخر وهو الاتيان بالجواب مستقبلاً وهو مناقض لوضع « لو » فهي موضوعة للتعليق في الماضي فيجب ان يكون جوابها ماضياً لفظاً او معنىً نحو « نعم العبد صُهَيب لو لم يخف الله لم يعصهِ »

ومن تراكيبهم الفاسدة قول احدهم « والمودَّة الحاصلة مع بعضهم بعضاً آكد » والصواب ان يُعبّر عن ذلك بنحو وما بينهم من التوادّ آكد

ومن اغلاطهم ترك الفاء الرابطة للجواب والجواب جملة فعلية مصدرة بحرف التنفيس كقول احدهم « والاَّ سنزيدك ايضاً » والصواب فسنزيدك كما هو مقرَّر

وكذلك ترك الفاء والجواب جملة انشائية كقول احدهم « فان كنتم تحيون اتحِتاجون » والصواب افتحتاجون

ومن اغلاطهم اللغوية استعمال القرقعة مكان القعقعة وهي صوت السلاح والجلد اليابس والقرطاس ولم ينقلها لغويٌّ ولا وردت في كلام بليغ وانما هي عامية

ومنها استعمال التولدات للمواليد وانما يستعمل التولد لخروج الشيءُ من غير جنسهِ كالدود المتولد من الماء او اللحم او غيرهما كما نصَّ على ذلك ابن سيده

ومنها استعمالٍ بعضهم المستعجم للمتظاهر بالعجمة ولم يرد بهذا المعني في كتب اهل اللسان ولو قال المتعاجم لأصاب ولاسيما ان صيغة تفاعل للتظاهر بما ليس في الواقع فيقولون تجاهل ولم يكن جاهلاً وتمارض وليس بمريض

ومن اغلاطهم الدقيقة قول بعضهم « ولم يُعرَفْ قبلك سيدهُ » ومراد القائل انهُ لم يُعرف لهُ سيد قبلك فانت اول سيّدٍ لهُ ولكن التعبير يخالف المراد لان اضافة سيد الى الضمير تدلُّ على ان لهُ سيداً لكنهُ لم يُعرف وهو منافٍ لما اراد القائل

ومن الاغلاط الجري في الكلام المنثور على قولٍ مهجور او رأْي ضعيف كقول احدهم « الامَّة التي تفعل كذا لا يرجي لها نجاحاً » والصواب على رأي الجمهور « لا يرجى لها نجاحٌ » بجعل نجاح نائباً عن الفاعل واما من ينصب نجاحاً فانما يجعل المجرور نائب الفاعل كما في قول الشاعر

لم يُمنَ بالعلياء الاَّ سيدا   ولا شفى ذا الغيِّ الاَّ ذو هدى

لكن هذا جاءَ على سبيل الضرورة . فغير مستحسن ان يُتَّبع قائلهُ الاَّ عند الضرورة

ومن اوهامهم قول احدهم ان هذا يجرُّ بنا الى الهلاك والصواب يجرُّنا بحذف الباء

ومنها ادخال هل على « لا » وذلك كقولهم هل لا يكون نحو أَلم يقم زيد وقد نصَّ على عدم جوازهِ واذا اريد الاستفهام عن النفي استعملت الهمزة

قد وقع في الجزء السابق خطأً في الطبع فقولنا « قل لهُ ليدخل » ليس خطأً وانما الخطأ « قل لهُ ان يدخل »

بيروت   سعيد الخوري الشرتوني

اطوار الشعراء الغربية

للشعراء عادات غربية وأخلاق خاصة واطوار متفاوتة وبدوات متباينة فمنهم من لا يعتني بنفسهِ في مأكل وملبس ومبيت. ومنهم من ولع بالاعتزال والزهد في الدنيا والتقشف في العيش والشكوى من الدهر والناس. ومنهم من يتأثرون لاقل ألم أو ضغط فهم والمصوّرون والموسيقيون متفقون في هذه الطباع. ولكنَّ خفة الروح وذكاء الخاطر وبداهتهُ او رويتهُ والأنفة وحب الجمال والشفقة وسلامة النية والاريحية والمروءة والغيرة ونحوها كلها من مميزاتهم وما احسن قول ابي الحسن فيهم

للناس في ما يكلفون مغارمٌ   عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء في اشعارهم   انفاق أعمارٍ وهجر منامِ
وجفاء لذّات ورفض مكاسب   لو خولفت حرست من الاعدامِ

ومنهم من ولع بالمسكر كل الولع. وآخرون ألفوا التدخين والبعض تناول الافيون. ومنهم من أنسوا بالحيوانات والطيور الاهلية وآخرون نفروا منها. وبعضهم هذَّبوا منظومهم وراجعوهُ كثيراً ولم يظهروهُ الاَّ بعد ان وثقوا بصحتهِ. والبعض ارسلوا قصائدهم بنت الساعة وعفو القريحة الى غير ذلك من غرائب الاطوار التي نشير الآن الى اهمها

اطوارهم في التهذيب والتنقيح

عُرف العرب الأَولون بالارتجال والابتداه ومع ذلك فقد نبغ بينهم من احب الرويَّة والتهذيب والمراجعة فهذا امرؤ القيس كان كثير الاختيار للقوافي يعيد فيها النظر الى ان يختار احسنها بدليل قولهِ

اذود القوافيَ عني ذيادا   كذود غلامٍ جريءٍ جوادا
فلما كثرنَ وعنَّينهُ   تخيَّر منهنَّ ستًّا جيادا
فاعزل مرجانها جانباً   وآخذ من درّها المستجادا

ومثلهُ عدي بن الرقاع فانهُ كان يتروَّى بنظمهِ حتى يخرجهُ لا زيف فيهِ وقد قال

وقصيدة قد بتُّ اجمع بيتها   حتى اقوّم ميلها وسنادَها
نظر المثقّف في كعوب قناتهِ   حتى يقيمَ ثقافهُ منآدها

وغلب على زهير بن ابي سلمى المزَني احد اصحاب المعلقات العناية بتقويم الالفاظ ورصف

المعاني حتى لقبت قصائدهُ بالحوليات لانهُ كان ينظمها في ستة اشهر ويهذبها في ستة فلا تتداولها الأيدي الاَّ بعد مرور حولٍ عليها · وقيل كان يعملها في شهر وينقحها ويهذبها في احد عشر شهراً فسمي منظومهُ الحولي المنقح ومثلهُ النابغة الذي كان ابو عبيدة يشبّه بهِ الاخطل لصحة شعرهِ اذ كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها. وكان الاصمعي يقول زهير والنابغة من عبيد الشعر يريد انهما يتكلفان اصلاحهُ ويشغلان بهِ خواطرهما وحواسّهما · وحذا حذوهما كثير من شعراء الجاهلية كالحطيئة الذي سماهُ الاصمعي بعبد الشعر لانهُ ينقحهُ ولم يذهب فيهِ مذهب المطبوعين وهو الذي كان يقول « خير الشعر الحولي المنقح المحكك » · وكان يصرف شهراً لنظم القصيدة ثم يعيد النظر فيها ثلاثة اشهر فيبرزها بعد ذلك كالعذراء المتبرجة المتأنقة على حد قول الشاعر

يزيدك وجههُ حسناً   اذا ما زدتهُ نظرا

وذهب هذا المذهب في المراجعة والتدقيق والتحكيك وتقويم الالفاظ وتصحيح المعاني اوس بن حجر وطُفَيل الغنوي الذي سمي محبّراً لحسن شعرهِ والنمر بن تولب الذي سماهُ ابو عمرو بن العلاء الكيّس لرشاقة نظمهِ

ومن شعراء الجاهلية من استوت عندهم الروية والبديهة فكانوا في الحالتين مجيدين مثل هدبة بن الخشرم العذري وطرفة بن العبد البكري ومرة بن محكان السعدي · والاحمر السعدي · والاحمر السعدي هو القائل في وصيتهِ

من القول ما يكفي المصيبَ قليلهُ   ومنهُ الذي لا يكتفي الدهرَ قائلُهْ
يصدُّ عن المعنى فيترك ما نجا   ويذهب في التقصير منهُ تطاوُلُهْ
فلا تكُ مكثاراً تزيد على الذي   عنيتَ بهِ في خطبِ امرٍ تزاولُهْ

واقتفى آثار ذوي التنقيح من جاء بعدهم من الشعراء مثل جرير فانهُ كان اذا اراد ان يؤيد قصيدة صنعها ليلاً يشعل سراجاً ويعتزل اهلهُ وربما علا السطح وحدهُ وغطَّى رأسهُ رغبة في الخلوة بنفسهِ وهكذا فعل في قصيدتهِ التي اخزى بها بني نمير · وكان الفرزدق لا يميل الى الارتجال ولكنهُ ليس بكثير التهذيب. واما الاخطل النصراني فانهُ بقي سنة كاملة يهذب قصيدتهُ « خفَّ القطين فراحوا منك او بكروا » · ومثلهُ مسلم بن الوليد الذي سموهُ زهير المولَّدين لانهُ كان لا يرتجل ولا يبتدهُ · وبشار بن برد الاعمى الذي سبق اهل عصرهِ بنظمهِ ومن قولهِ : « والله ما ملك قيادي قطُّ الاعجاب بشيءٍ مما آتي بهِ » · ومثلهُ كلثوم ابن عمرو العتابي · ومنصور النمري وابو نوَاس فانهُ كان ينظم القصيدة ثم يتركها ليلة ويعيد

النظر فيها فيلقي اكثرها ويقتصر على عيونها فلهذا جاءَت اكثر قصائدهِ قصيرة . وهكذا فعل عبدالله بن المعتز الخليفة وهو القائل

والقول بعد الفكر يؤمن زيغهُ   شتان بين روية و بديهة ِ

وكان ابرهيم بن العباس الصولي يقول الشعر ثم يُسقط رذلهُ ثم الوسط ثم يختار مما بقي فلا فلا يُبقي من القصيدة الاَّ اليسير وربما لم يترك منها الاَّ بيتاً مفرداً . وكان ابو تمَّام يكرهُ نفسهُ على العمل حتى يظهر التكلف في شعرهِ بخلاف ما رواهُ عنهُ ابو هلال العسكري في كتاب « الصناعتين » من « انهُ كان يرضى بأول خاطر فنعي عليهِ عيبٌ كثير » ومما يدل على ولعهِ بالتهذيب قولهُ وهو اعرف بنفسهِ

خذها اُبنة الفكر المهذَّب في الدجى   والليل اسودُ رقعة الجلباب ِ

وقال في وصيتهِ للبحتري « وانظم القصيدة اولاً وهذبها آخراً » فكان البحتري يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب بهِ نخرج شعرهُ مهذَّباً وسمي بسلاسل الذهب ومع ذلك فليس في منظومهِ الكلفة التي في شعر ابي تمام ولعلهُ كان اطبع منهُ في النظم . وكان ابو العلاء المعرّي ممن يذهبون مذهب التنقيح بدليل قولهِ

من اللاَّتي امدَّ بهنَّ طبعٌ   وهذَّبهنَّ فكرٌ وانتقادُ

وهكذا كان ابن الرومي القائل

نار الروية نارٌ جدُّ منضجةٍ   وللبديهة نارٌ ذات تلويح ِ
وقد يفضّلها قومٌ لعاجلها   لكنهُ عاجلٌ يمضي مع الريح ِ

وكان الارَّجاني غوَّاصاً على المعاني اذا ظفر بأحدها لا يدع فيهِ لمن بعدهُ فضلاً فكان يهذّب اللفظ والمعنى . وكان زكي الدين ابن ابي الاصبع يحبّ ذلك حتى قال في كتابهِ تحرير التحبير: « وكرّر التنقيح وعاود التهذيب ولا يخرج عنك ما نظمتهُ الاَّ بعد تدقيق النقد وامعان النظر » وذلك اشبه بخطة ابي احمد بن المنجم القائل

ربَّ شعرٍ نقدتهُ مثل ما ينقد رأسُ الصيارف الدينارا

واقتفى كثير من المولدين والمتأخرين اثر اولئك الشعراء حتى ادمج البديعيون نوع « التهذيب والتأديب » في بديعياتهم وممن ذكرهُ عزّ الدين الموصلي وصفي الدين الحلي وابن حجة الحموي وعائشة الباعونية والشيخ عبد الغني النابلسي الى ان ذكرهُ ايضاً منهم الخوري ارسانيوس الفاخوري من شعراء القرن الماضي

ومما ورد في كلام العرب دالاً على هذه الخطة قول بعضهم

لا تعرضنَّ على الرواة قصيدةً   ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضتَ القول غير مهذَّبٍ   عدُّوهُ منك وساوساً تهذي بها

وقال عبدالله بن طاهر : « آفة الشاعر البخل لانهُ يقول خمسين بيتاً وفيها بيت رديء فلا يحتمل قلبهُ ان يسقطهُ » ولعلَّ المتنبيء كان من هؤلاء لان الساقط من شعرهِ كثير ولكنهُ مثبت في ديوانهِ . وقال الآخر : « خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولم يملَّ » . وقال بعضهم : « الفقر آفة الشعر وانما ذلك لان الشاعر اذا صنع القصيدة وهو في غنىً وسعة نقَّحها وامعن النظر فيها على مهل » . الى غير ذلك مما يدلُّ قليلهُ على كثيرهِ

واما الافرنج فان شعراءهم ولعوا بالتنقيح ولاسيما الانكليز لما في طبعهم من التأني حتى قال شاعرهم اللورد بيرون : « ان فرائد الاشعار ثمرة عقل مكدود في جسم تعب » وقال شكسبير : « التعجيل لهُ عواقب خطرة » . وقال ارسطو الفيلسوف قبل ذلك بعصور طويلة : « لكل شيءٍ صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار » وقيل « لا تخرج بنات افكارك الاَّ بعد انتقادها وتهذيبها لان الناس لا يسألون في كم عملتها ولكن يسألون كيف هي من البلاغة » . وكان هولمس الشاعر الانكليزي يهذب كلامهُ وهو القائل : « هذّب كل كلمة قبل النطق بها » وجاراهُ توماس مور الذي كان كثير العناء في منظومهِ ومع ذلك فلم تظهر عليهِ آثار الكلفة كما حدث لابي عبادة البحتري من هذا النوع . وكثيراً ما كان مور هذا يبلغ حدًّا بعيداً بالتنقيح حتى انهُ كان اذا اعيدت اليهِ النسخة (البروفة) ليصلحها يغيرها احياناً برمتها . ومثلهُ كان اسكندر پوب فانهُ لم ينشر شيئاً من شعرهِ حتى يبقيهُ بضع سنوات تحت التهذيب والتصحيح وقد يشتغل اياماً طويلة في نظم مقطوعة واحدة . واما غراي فانهُ كان يكتب قصيدتهُ ثلاث عشرة مرة وينقحها ويراجعها بنصَبٍ شديد وجَلَدٍ غريب

وممن اشتهروا بكثرة المراجعات توماس كمل الذي كان يكدُّ ذهنهُ ويحصر نظرهُ في عملهِ ولاسيما قبل ان يمثّلهُ بالطبع فيعيد فيهِ النظر الطويل ويبدّل صيغهُ وقوالبهُ الى ان تستقيم لهُ صورتهُ فيقرُّها ويعتمد عليها . وحذا حذوهُ لورد تنيسون شاعر الملكة فكتورية فانهُ اعاد كتابة قصيدتهِ « قم الى الحديقة يا مور » نحو خمسين مرة وكان يصرف اسابيع طويلة في تنقيح قصيدة واحدة

ولم يكن لونغفلو الشاعر الاميركي اقلَّ تعملاً منهم بل كان ينظم قصيدتهُ في ستة اسابيع وينفق على تهذيبها ستة اشهر . واريوستو بقي عشر سنوات على نظم قصيدة ولم يمل-

من مراجعتها وتغييرها حتى احكم نسيجها سُدًى ولحمةً فجاءَت صفيقة على حد قول الشاعر

حيكت على نيرين اذ تُحاكُ تختبطُ الشوكَ ولا تشاكُ

وكان شلر كبير شعراء الجرمان كثير الجلد على العمل وادمان النظر الطويل فيحيي ليلهُ متفكراً متروّياً بمراجعة وتنقيح بنات افكارهِ . وهكذا كان بوليير يغيّر منظوماتهِ مائة مرة قبل ان يقرّ عليها ويرسلها بين قومهِ

وكان ماليرب الشاعر الفرنسوي اكثر ابناء جنسهِ تهذيباً ومراجعةً ولم ينشر شيئاً من منظومهِ الاَّ بعد ان ابقاهُ سنوات طويلة مجيلاً فيهِ فكر التنقيح ويد التهذيب ولم يظهر احدى المراثي التي نسج طرازها الاَّ بعد مضي ثلاث سنوات عليها وهي موضع بحثهِ وشغلهِ الشاغل

وولع بوالو بكثرة التنقيح والمراجعة غير مقصر في اعادة النظر ولا كالّ من البحث والتحقيق فبرز كلامهُ نقيّ الديباجة صقيل الصفحات كالمرآة النظيفة التي تريك اسارير وجهك . وكان ڤيكتور هيكو ينظم القصيدة اكثر من خمسين بيتاً فاذا أعاد النظر فيها حذف معظمها حتى قد لا يختار منها سوى بيت واحد

وكانت الروية شأن كثير من شعراء الفرس والترك مثل محمد نامق كمال بك الشاعر التركي الشهير الذي يقال انهُ كان دقيق التنقيب كثير المراجعة والتنقيح وغيرهم من شعراء العجم والعرب الذين لم نقف على عاداتهم وهي خطة رائعة جديرة بالتحدّي ليسلم المنظوم من شوائب الاغلاط و بوادر السقطات على حد قول بعضهم

يا من يقول الشعر غير مهذَّب ويسومني التعذيب في تهذيبهِ
لو ساعدتني كل املاك السما لعجزت عن تهذيب ما تهذي بهِ

عيسى اسكندر المعلوف

شكوى ونجوى

عن ڤيكتور هيكو بتصرّف

زهرةٌ في الحقل يوماً سألتْ من فراش الحقل معشوقاً صغيرا
ما الذي يُلهيك عني جاعلاً لك كالنجم اختفاءً وظهورا
غائباً حيناً وحينا حاضراً مالئاً نفسي غياباً وحضورا
افما انت رفيقي في الهوى ابداً ارْشفك الثغر الطهورا

عائشاً في عزلة الحب معي   لا ترى انساً ولا تخشى شرورا
قد تماثلنا جمالاً وسناً   وتفاهمنا حفيفاً وشعورا
ولبسنا ثوب نورٍ واحدٍ   فكلانا زهرةٌ تسطع نورا
لا ارى ما بيننا فرقاً بلى   سوءُ حظي جعل الفرق كبيرا
انت في الجوّ طليق وانا   بالثرى رابطة جسمي الاسيرا
كم سرتْ نحوك انفاسي فلم   تتزوّدْ عطرَها الاَّ يسيرا
هارباً بين ازاهير الرُّبى   هائماً في الجوّ زهواً وسرورا
وانا انظر ظلي دائراً   حول جسمٍ عاجزٍ عن ان يدورا
وابيتُ الليل اشكو وحشتي   بفؤادٍ لم يعد عنك صبورا
ولذا تلقى بجفني ادمعاً   كلما عدتَ مع الفجر منيرا
هاجري ان صحَّ عهدٌ بيننا   فدعِ الهجر طويلاً وقصيرا
واتخذ مثليَ اصلاً في الثرى   او أَعِر جسمي جناحاً فاطيرا

جواب الفراش للمعرّب

زهرتي ما زلتُ اهوى في الحمى   ثغرك اللؤلؤَ والصدر الحريرا
وبعادي عنكِ سرٌّ ادركتْ   اخواتٌ لكِ معناهُ الخطيرا
انا كالريح رسولٌ للهوى   مثلها حمّلنني شوقاً كثيرا
تلك اعلاقُ غبارٍ اخذتْ   بذيولي حين ازمعتُ المسيرا (١)
عجباً لم اشكُ منها وهي إذْ   لامست صدركِ اذكتهُ سعيرا
ما عرفتِ الحب لولاها ولا   ذبلت اجفانكِ اليوم فتورا
زهرتي لو كنتِ مثلي حرةً   اين القى بعدك الروض النضيرا
واذا عفتُ انا اجنحتي   كيف اعطي قبلتي تلك الثغورا
نحن بالفرق الذي تشكينهُ   نتساوى فاطرحي عنك الغرورا
ودعي اللومَ كلانا حاملٌ   عَلَمَ الحب فراشاً وزهورا

الدكتور نقولا فياض

---

(١) هو غبار اللقاح (Pollen) الذي تحملهُ الفراشة او الريح من زهرة فتلقح بها زهرة اخرى

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

حارس الغار (Cirrhitichthys maculata) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (١ : ١٣٠)

الطَهْمَل (Pimelopterus (Sciæna) tahmel) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٥٣) وكلونزنجر (١ : ١٢٧)

الجَنَاح (Pterois) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (١ : ١٣٨) نقلاً عن روبل

المَرْجان (Myripristis (Sciæna) murdjan) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٨) وكلونزنجر (١ : ٥٧) وهو مشهور

البُهار (Diacope (Sciæna) bohar) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٦) وكلونزنجر (١ : ٣١) . والبهار في تاج العروس « حوت ابيض » وفي حياة الحيوان « حوت ابيض طيب من حيتان البحر »

القُرْقُور (Pristipoma (Sciæna) stridens) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٥٠) وكلونزنجر (١ : ٦٤) . ولم يرد القرقور بهذا المعنى في كتب اللغة ولعلهُ سمي بذلك لقرقرتهِ ومنهُ اسمهُ النوعي اي (stridens)

الحُسرُم . الحُمْرُور (Pericanthus (Sciæna) hamrur) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٥) وكلونزنجر (١ : ٤٠) والحُسْرُم في محيط المحيط « نوع من السمك » ولم اعثر على الحمرور في كتب اللغة

القُدْقُود (Caranx trachurus) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (٢ : ١٣)

الضيْرَاك (Caranx (Scomber)sansun) سمك بحري ذكرهُ فورسكال وسماهُ ايضاً ابا صنصون . والضيراك في محيط المحيط سمك

الزامور (Naucrates ductor.E.Pilot-fish. F. Pilote conducteur, Fanfre) سمك بحري للقدماء فيهِ حكايات كثيرة وكانوا يسمونهُ (Pompilus) زعموا انهُ يصحب القرش اي كلب البحر ويسير امام المراكب فيكون دليلها . قال القزويني في عجائب المخلوقات « الزامور سمكة مباركة يحبها البحريون . والصيادون اذا رأوها في الشبكة اطلقوها زعموا ان هذه السمكة تحب الانسان واذا

رأَت مركبًا في البحر تمشي قدامهُ كالدليل واذا قصد السفينة شيءٌ من الحيتان الكبار تدخل اذنها وتشغلها عن السفينة بتحريك دماغها فالسمكة العظيمة تطلب حجراً وتضرب رأْسها عليهِ حتى تموت واذا ماتت خرجت من دماغها » انتهى وفي الدميري شيءٌ لا يخرج عن هذا المعنى . فهذا الوصف ينطبق على هذه السمكة وعلى سمكة اخرى اسمها (Remora) وهي من الاسماك الطفيلية التي تعيش على الحيتان وربما كانت كلمة زامور محرَّفة عن رامور (Remora)

◆ اللَّشَك ◆ (Echeneis remora. E. Sucking fish. F. Remora) هو السمك المذكور آنفًا يلتصق بالحيتان والمراكب ذكرهُ القزويني في عجائب المخلوقات قال « فاذا بغت (اي السمكة المعروفة بالبال) على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى اللشك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت »

◆ الحصان ◆ (Coryphæna hippurus) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (٢ : ٦)

◆ القَيصانة ◆ (Lampris luna & Mene maculata. E. Sun-fish. F. Chrysotose ou poisson-lune) « سمكة صفراء مستديرة » (محيط المحيط) ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ١٠٧٦) انها معرَّب (Chrysote) باليونانية ومعناها السمكة المذهبة ومنهُ اسمها الفرنسوي اي (Chrysotose)

◆ الأَسقُمْري (يونانية معرَّبة) ◆ (Scomber. E. Mackerel. F. Scombre, maquereau) سمك بحري يعرف منهُ انواع كثيرة . ولم يرد هذا الاسم في كتب اللغة بل ورد في معجم بادجر ومعجم بقطر تفسيراً للاسمين الانكليزي والفرنسوي وهو الاسم الشائع في مصر والشام على السنة العامة واللفظة تعريب (Scombros) باليونانية ومنهُ الاسم اللاتيني والفرنسوي

◆ التُنُّ (معرب (Thynnos) باليونانية ◆ (Thynnus mediterraneus E. Tunny. F. Thon) سمك بحري مشهور ذكرهُ ابن البيطار قال « التُنّ بضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها .. واهل الشام تسميه التنَّة » . والتن في محيط المحيط « الحوت واحدتهُ تنَّة » . ولا يزال التنُّ يعرف بهذا الاسم

◆ البَيْنِيب . البَيْنِيث ◆ (Thynnus pelamys. E. Bonito. F. Bonite) نوع من التنّ . قال الدميرى « البينيب على وزن فيعل سمك بحري معروف عند اهل البحر » . وقال الكلونل جايكر في الترجمة لعلهُ البينيث (Bonito) . واظنهُ مصيب في ذلك ومن البينيث اشتق اللفظ الافرنجي كما في معجماتهم فتكون لفظة بينيب في كتب اللغة العربية محرَّفة عن بينيث وهو الاسم الذي يعرف بهِ هذا السمك في ايامنا

◆ **الكَنْعَت · الكَنْعَد · العنقَد** ◆ (Cybium commersonii & Chanos chanos) يطلق في بحر فارس على نوع من السمك يسمى شير ماهي بالفارسية و (Cybium commersonii) عند علماء الحيوان وفي البحر الاحمر على نوع آخر يسمى (Chanos (Mugil) chanos) واللفظة يونانية الاصل كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٤ : ٢٥٢) قال « الكنعد والعنقد الخ يونانيتها (Channe) واسمهُ بالفرنسوية (Serran) وباللاتينية (Serranus) غير ان اصحاب البلاد التي يغمرها بحر فارس والبحر الاحمر يسمون سمكاً آخر بهذا الاسم اخذهُ الافرنج وسموهُ (Canade) واسمهُ العلمي (Gastrosteus spinachia) »

وقد اصاب الاب انستاس في قولهِ ان الكنعد لفظ يوناني الاصل فانهُ لا يزال يسمى العنقد في جدة و (Chanos) بالرومية الحديثة وخاني بالتركية كما ذكر فورسكال (٧٤) لكن العنقد في البحر الاحمر ليس السمك المسمى (Serranus) بل سمك آخر سماهُ فورسكال (Mugil chanos)وكلونزنجر (Chanos chanos) وفي البحر الفارسي سمك غير هذا يسميهِ علماء الحيوان (Cybium Commersonii) كما ذكر الكولونل جايكر مترجم كتاب حياة الحيوان وهو ثقة في ما يتعلق بالخليج الفارسي · ويحتمل ان لفظة (Canade) الفرنسوية مأخوذة في الاصل عن العربية كما ذكر الاب انستاس لكن السمك الذي يطلق عليهِ هذا الاسم اكثر ما يكون في الانهار وهو غير السمك المعروف بالكنعد في الخليج الفارسي

وذكر فورسكال ايضاً بين الاسماك التي لم يصفها سمكاً آخر من نوع التن سماهُ (Scomber thynnus) قال ان اسمهُ الكنعد بالعربية وعليهِ عوَّل ده ساسي في حاشية لهُ على ترجمة كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي

هذا ما عثرت عليهِ عن الكنعد في المؤلفات الحديثة وقد ورد ذكرهُ ايضاً في كتب اللغة مما لا فائدة في اعادتهِ لانهم لم يصفوهُ

◆ **المَيْج** ◆ (Dactylopterus volitans. E. Flying gurnards. F. Dactyloptère) نوعٌ من السمك الطيار يوجد في البحر المتوسط والمحيط الهندي وقد ورد ذكرهُ في كتاب سلسلة التواريخ الصفحة الرابعة قال « وفي هذا البحر ايضاً سمكة يحكي وجهها وجه الانسان تطير فوق الماء واسم هذا السمك المَيْج » · وقال شارح الكتاب انهُ السمك المسمى (Dactyloptère)

◆ **جراد الماء · الخطّاف** ◆ (Exocœtus evolans. E. Flying-fish. F. Exocet volant ou gabot) نوع من السمك الطيار · ذكرهُ الدميري باسم الخطاف قال « الخطّاف بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة

ببحر سبتة لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود الى البحر » · وورد ذكر جراد الماء في كتاب سلسلة التواريخ قال « وذكروا ان في ناحية البحر سمكاً صغيراً طياراً يطير على وجه الماء يسمى جراد الماء » (صفحة ٢٢) · ولا يزال هذا السمك يعرف بالبحر الاحمر بجراد البحر كما ذكر فورسكال (صفحة ١٦ من المقدمة) وقال ايضاً انهُ يسمى الغرّارة في جدة والصبري في مخا

وجراد البحر ايضاً ضرب من السرطان سيذكر في موضعهِ

◆ **الراقد · الرقّاد** ◆ (Cottus insidiatur. E. Bull-head. F. Chabot) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٥) وكلونزنجر (١ : ٤٧ ،)

◆ **القوبيون (لاتينية معرّبة) · حوت الجنّ** ◆ (Gobius. E. goby. F. goujon de mer) سمك بحري سماهُ ابن البيطار القوبيون وفورسكال حوت الجنّ · والقوبيون معرّب (Gobio) باللاتينية وهو اسم هذا السمك

◆ **القُشْقُوش · الهِفّ · الهازبا** ◆ (Atherina hepsetus. E. Sand-smelt. F. Athérine) سمك بحري صغير سماهُ فورسكال القشقوش (٧٠) واظنهُ الهف وهو السمك الصغار في كتب اللغة ومن اسمائهِ الهازبا والصير ويطلق الصير على غيرهِ من صغار السمك كما سيجيءُ

◆ **البُورِيُّ · البيَاح · البَيَّاح** ◆ (Mugil. E. grey mullet. F. Muge ou mulet de mer) سمك بحري معروف وهو انواع كثيرة اشهرها النوع المسمى (Mugil cephalus) وهو المعروف بالبوري في الشام ومصر · وذكر الكاونل جايكر في حياة الحيوان انهُ يسمى البياح في مسقط

والبوري في محيط المحيط ومعجم ياقوت نسبة الى بورة بلد في مصر · وفي بغية الطالبين لاحمد بك كمال البوري يعرف بهذا الاسم بالقبطية وهو پرو بالمصرية القديمة وذكر ياقوت في وصف جزيرة تنيس سمكاً سماهُ برو ولعلهُ البوري

اما البياح فقد جاءَ عنهُ في لسان العرب انهُ « ضرب من السمك صغار امثال شبر وهو اطيب السمك » · ويظهر انهُ لا يزال يعرف بهذا الاسم في مسقط وهو البوري كما ذكر الكاونل جايكر

◆ **ابو منقار** ◆ (Belone vulgaris. E. Gar-pike. F. Orphie) سمك بحري لهُ منقار طويل ولعلهُ البراك قال ابن سيدة هو « نوع من السمك بحري لهُ مناقير ولا اعرف للبراك واحداً »

الدكتور امين المعلوف

نظرة في الافق

طالعْ سنا الافق ان الافق مرآةٌ عليهِ من صور الشهب ارتسامات
خطَّ المجرَّة سطراً في صحيفتهِ وللدراري بها محوٌ واثباتُ
على محيَّاهُ طرف الليل منطبقٌ وفيهِ من حدق النجم استنارات
تحكَّمَ البدر ملكاً في مسردقهِ اجنادهُ الشهب والانوار رايات
تجري الدراري بنهرٍ من مجرَّتهِ وفوق تيَّارهِ تجري الدجنَّات
كانما الليل زنجيٌّ تقلدهُ من النجوم عقودٌ لؤلؤيات
كانما الافق ثغرٌ فوقهُ بردٌ من طلعة البدر تأتيهِ ابتسامات
والنجم سربُ حمامٍ بات منذعراً تعروهُ في شبك الليل ارتجافاتٌ
ادنو لهُ وفم الديجور مبتلعٌ قرن الغزالة اوهتهُ الشكايات
وواقع النسر قد قُصَّت قوادمهُ ومن فم الصبح جاءتهُ العداوات
فكأنَّما شدَّ في رمح السماك يداً اوهتهُ من حمل الشهب الوقوعات
بهِ تصفّق امواج الاثير كما من شهبهِ رقصت تلك الزُجاجات
سبحان من خلق الافق المنير لنا بحراً سفائنهُ الشهب المنيرات
تشق بحر الفضا امراسها وعلى لجِّ الاثير بدت منها اشارات
ضلّت ترصّدها الافكار في سدفٍ بغير ارجائهِ ترجى الهدايات
باتت تصوّب اذ لا تستبين بهِ ما سدَّدتهُ العقول المانويَّات (1)
كم قد رمتها باغراض مقرطسة فاخطأت رشدها تلك الاصابات
حتَّامَ تسبر غور الافق منك يدٌ بلة الليل تعروها انتقالات
وما اواخرهُ الاَّ اوائلهُ وما بداياتهُ الاَّ النهايات
وليلة تخذت امَّ النجوم لها درعاً تنمقهُ الشهب الوضيَّات
اسامر النسر فيها وابن مزنتها الى الصباح بدت منهُ اشارات
ماج الظلام بها اذا عبَّ زاخرهُ وللاثير بيحر الافق عبات
مصباحها النجم يغلي في زجاجتهِ فرع الدجى ووميض البرق مشكاة

---

(1) المانوية هم اصحاب مان المثنوي الذين يقولون ان الخير كلهُ مكتسب من النور والشر كلهُ من الظلمة

تغزوا الظلام باجرام مبادئها   غازٍ لهُ عمت الكون انتشارات
والماء يجري اطراداً في تدفقهِ   وفيهِ من صور النجم انعكاسات
يلوح فيهِ مثال الافق مرتسماً   حتى يخيَّل في الارض السموات
والقطر طنَّب للازهار اخبيةً   خطت بها لسقيط الطل مدات
حتى اذا افترَّ ثغر الشمس مبتسماً   من ريقة الزهر راقتهُ ارتشافات
وجاء جيش (الضحى) بالفتح حين غدت   تمدهُ من لوا الحمد انتصارات
يفت كافورهُ بالنور مسكتها   ومن تباشيرهِ تبدو البشارات
وراح فيهِ غراب الليل منهزماً   لتغلب الصبح تثنيهِ التفاتات
يروعهُ بعصا الجوزاء منهُ وفي   كفٍّ الثريا تلاقيهِ اتقاءات
هناك اجليت في وجه الربى نظري   وللطبيعة اسرار خفيات
وقلت للشمس فوق النجم[1] فلسفةٌ   وحكمةٌ عجزت عنها الروايات

النجف   عبد العزيز الجوهري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم أهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التنفس والملابس

من محاضرة القتها حضرة السيدة رحمة صرُّوف في الجامعة المصرية

وقفت على هذا المنبر قبل الآن فابنت ما يجب على الفتاة ان تعرفهُ قبل الزواج و بعدهُ فكان ذلك تمهيداً لما اريد بسطهُ في محاضرات ازمعت القاءها في هذه الجامعة . ولا ادعي في العلم معرفةً ولكنني وقفت على اشياء كثيرة في كتب بعض علماء الغرب فاقتطفت ما منهُ كبير فائدة

موضوعي الآن يا سيداتي يتعلق بصحة الجسم وسلامة العقل واعتدال القامة وجمال

---

[1] المراد بهِ هنا النبت

الوجه فاي سيدة منكنَّ لا تتشوَّق الى الوقوف على ما اريد بيانهُ

قبل الاكل وقبل الشرب وقبل التنزه وقبل الاعتناء بالصحة وقبل كل شيء آخر تحاول كل سيدة ان تجاري سواها وتتقلدها · فتلقي بنفسها في تيار الازياء ولاسيما ما تعلق منها بالملابس · ذلك التيار الذي يتدفق من الغرب فيعود علينا بالخسارة وعليهم بالكسب

والملابس اشكالٌ وانواع فمنها ما يعيق حركة التنفس وهو كثير التفشي ومنها ما يترك آلات الصدر مستريحة لا تشديد عليها ولا تضييق · والتنفس كما لا يخفى اهم الاعمال الحيوية فالملابس اهم ما يجب علينا البحث فيهِ لعلاقتها بهِ

والتنفس وان يكن امراً طبيعياً بسيطاً فان لهُ شروطاً وقوانين اذا اتبعت تدفق الجمال الطبيعي على الوجه وقامت آلات الجسم الداخلية بوظائفها ولو لم يكن لهذا القيام فائدة الاَّ انهُ يطيل العمر ويقوي الجسم على درء كثير من الامراض لكفى بهِ ذخراً للاصحاء

هذا طفل ولد حديثاً فقبل ان يفتح عينيهِ او يحرك احدى يديهِ او رجليهِ يتنشَّق الهواء ويتنفسهُ فيصرخ اول مرة يخرج هذا الهواء من رئتيهِ · ثم ينمو ويكبر ويكدُّ ويتعب حتى اذا حضرتهُ الوفاة لفظ آخر نسمة من الهواء · فبين اول نسمة يدخلها وآخر نسمة يلفظُها يدخل الهواء الى رئتيهِ عشرين مرة في الدقيقة والفاً ومئتين في الساعة ونحو ثلاثين الفاً في اليوم واكثر من عشرة ملايين مرة في العام · هبوا ان سيدة بلغ عمرُها خمسين عاماً — وارجو ان كل واحدة منكنَّ تعمّر اكثر من ذلك — فعدد المرات التي تنشقت الهواء فيها يربي على خمسمائة مليون مرة · نأكل في اليوم من مرتين الى خمس مرات والاكل ضروري للحياة ولكننا نستطيع ان نبقى يوماً او يومين او اكثر بلا طعام الاَّ اننا لا نستطيع ان نعيش ثواني كثيرة بلا تنفس

في الجسم آلات تحوّل الطعام الى دم ولحم وحرارة وقوة · والدم يدور في الجسم ويعود الى الرئتين حاملاً الفضول اي المواد المندثرة التي نزحها من الجسم فاذا اصابهُ اكسجين الهواء الذي يستنشقهُ اتحد الاكسجين بهذه الفضول وكوَّن منها الحامض الكربونيك الذي نخرجهُ بالتنفس اي ان الدم يدخل الرئتين من البدن عكراً ضارباً الى السواد مما يحملهُ من الفضلات ويعود منها الى الجسم احمر قانياً وذلك بفعل الاكسجين الكيماوي · وكل كريَّة من كريات الدم الحمراء تنقل جزءًا من هذا الاكسجين الى جهة من الجسم فيتم بذلك التأكسد وتتولد منهُ الحرارة التي تتوقف عليها حياتنا وقوتنا · فحياتنا اذاً متوقفة على عملية التنفس

قال طبيب ان بين نشاط الطفل وقوة رئتيهِ علاقةً عظيمةً وان بين هدوء المرء وعظمتهِ

من جهة وانتظام تنفسهِ وعمقهِ من جهة اخرى نسبةً ظاهرة · ومعنى هذا انهُ اذا كانت الرئتان قويتين نشيطتين كان صاحبهما جسوراً مقداماً والضد بالضد

⁂

كان اطباء اليونان والرومان في سالف الزمان يداوون بالتنفس العميق فيوصون بهِ وبحبس الهواء برهة في الصدر قبل اخراجهِ لاعتقادهم انهُ يطهر الدم ويزيد القوة · وقد دلَّت الاكتشافات العلمية الحديثة على انهم كانوا في اعتقادهم مصيبين واضاف اطباء اليوم الى هذا الاعتقاد اشياء كثيرة حتى قالوا ان التنفس العميق ليس علاجاً صحياً فقط بل هو علاج طبي تعالج بهِ امراض كثيرة · ومجلة المقتطف قالت لنا مراراً تنشقوا الهواء النقي ما وجدتم اليهِ سبيلاً ودعوهُ ينطلق في غرفكم ليلاً ونهاراً واقامت على ذلك ادلةً كثيرة · وكثيراً ما شفى الاطباء بالتنفس العميق اناساً كانوا معرَّضين للزكام وحسنوا بهِ احوال مصابين بمرض القلب والرئتين · واجمعوا على انهُ اذا كانت اعضاء الجسم ولا سيما الرئتان سليمةً صحيحة لم يجد مرضُ السل منجعاً فيها وان اصيب صاحبها بهِ ربما تخلَّص منهُ بالتنفس العميق · ولما كان هذا التنفس من الاهمية باعظم مكان وجب علينا ان نذلل الصعاب التي تحول دونهُ بل العثرات التي نلقيها نحن في سبيلهِ وهذه العثرات لا نراها بعيوننا الاَّ اذا كنا عارفات مبادئ التشريح فعلى هذه الجامعة ان تحقق لنا هذه الامنية

ان اولَ شيءٍ تجبُ معرفتهُ هو كيف كوَّن الخالق جلَّ جلالهُ الاعضاء الرئيسية في الجسم فمتى عرفنا ذلك ادركنا انهُ اذا كان الجسم مضغوطاً عليهِ في حال ما عاقهُ ذلك الضغط عن التنفس فان الفضلات التي يفرزها وهي في الواقع سمٌّ ناقع تجتمع في الدماغ وفي الانسجة فلا يلبث حتى يشعر بتعب يتغلب على قواهُ العقلية والجسدية معاً · هذهِ سيدة ترى آلة الخياطة التي امامها تتعثر في سيرها فتارة تنكسر ابرتها وتارة ينقطع خيطها فيأخذ منها التضجر والتبرُّم · ولو علمت ان ذلك ناشيءٌ عن عدم استنشاقها الهواء النقي المجدد لقوتها وللدقائق التي تندثر من جسمها لتركت شغلها وراضت جسمها في مكان طلق الهواء حتى اذا عادت الى عملها سارت الآلة بسهولة فلم تعد تكسر ابرةً ولا تقطع خيطاً · فما سرُّ هذا الامر · ان السرَّ فيهِ هو ان جسم السيدة كان في احتياج الى الاصلاح وليس آلة الخياطة · وهذا يصحُّ ايضاً على كل تلميذة في المدرسة متى تعذَّر عليها حل المسائل الحسابية او غيرها · فماذا يعيق التنفس العميق ؟ · ذلك التنفس الصحي · كأني بكنَّ تقلنَ انني ساتدرج في الكلام حتى اصل الى المشد — الى اضرار البوستو — الى اضرار تضييق الملابس · لقد

سمعنا كثيراً وقرأنا كثيراً عن هذه الاضرار فعبثاً تتكلمين وعبثاً تحاولين اقناعنا بعدم لبسهِ . فمهلاً بنا يا سيداتي مهلاً . لو عرفتنَّ ان المشدَّ هو اكبر عائق للتنفس . هو اعظم مضنٍ للجسم بل هو اضرُّ آفة تقصر العمر لما عيل صبركنَّ ولا فوّقتنَّ اليَّ من اللحاظ سهاماً

ان الفيلسوف العظم الثاقب الفكر والخطيب المصقع الجهوريَّ الصوت والمغني المطرب الذي يعجب بغنائهِ و يبدع هو ذلك الرجل الذي يتنفس تنفساً عميقاً بسهولة طبيعية

كان الاعتقاد السائد ان المرأَة حينما تتنفس تنفتح رئتاها من الاعلى وان الرجل تنفتح رئتاهُ من الاسفل ولكن البحث ابان للعلماء ان في الجسم حجاباً حاجزاً يفصل بين الرئتين والمعدة وهذا الحاجز يشبه المظلة حين فتحها فينبسط و ينضم او يتمدد و يتقلص فهو الذي يفتح الرئتين من الاسفل في الرجل وفي المرأَة . فاذا قضينا بضع دقائق كل يوم في التمرن على التنفس شعرنا بنشاط وقوة . و يشترط في هذا التنفس ان تقف الواحدة منا مستقيمة وتستنشق الهواء طويلاً حتى تملأَ صدرها ثم تحبسهُ قليلاً وتخرجهُ بتأَنٍ فتزيد بذلك صحة ونشاطاً وجمالاً . وما الجمال الحقيقي من التصنع والصقل وانما هو ناشيءٌ عن صحة الجسم ونشاطهِ هذا الجمال هو الجمال الحقيقي الذي يرافق المرأَة الى سن الكهولة . وقد تعترض سيدة فتقول انَّى لي ان اعلم ان ملابسي تمنعني من التنفس العميق في حين انني لا اشعر بأَلم ولا ضيق فاقول لها حلّي ازرار وسطكِ وصدركِ وتنفسي تنفساً عميقاً حتى يمتلئَ صدرك هواءً ثم زرّري ملابسك قبل ان تخرجي الهواء منهُ فاذا استطعت ذلك كانت ملابسك ملائمةً لكِ والاَّ كانت غير ملائمة بل كانت معطلةً للجزء الاسفل من رئتيكِ

هذه خيَّاطة تجرب فسطاناً لسيدةٍ فاول ما تفعلهُ تضغط على خصرها لتجعل قامتها معتدلةً والحقيقة انها تخرج الهواء من صدرها حتى اذا لبست ذلك الفسطان لم تستطع إملاء صدرها بالهواء . ومن المصائب اننا نرتدي الملابس الضيقة ونشعر انها مريحة لنا لاننا اعتدنا ارتداءها . واني اضرب لكنَّ مثلاً بسيدة دخلت غرفة هواؤُها فاسد فانها تحس في بادىء الامر برائحة تعافها النفس وتحرج الصدر ولكنها لا تلبث حتى تفقد ذلك الاحساس تدريجاً مع ان ذلك الهواء الفاسد لا يزال على فسادهِ

عرفنا ضررَ الملابس الضيقة بالرئتين فلنبحث في ضررها بالقلب . القلب عضو من الاعضاء الرئيسية في اجسامنا او هو الآلة التي تدفع الدم الى الاطراف وتعود بهِ منها فهو دائماً ابداً يمتلئُ و يفرغ عدة مرات في الدقيقة . حينما يكون المرء نائماً تكون ضربات قلبهِ

هریت بیتشر ستو

قليلة خفيفة ثم تزيد على التوالي متى استيقظ فوقف فسار وهذا يدلنا على ان المرء كلما زاد حركة زاد ضربان قلبهِ

ومما يدل على ضرر الملابس الضيقة ان طبيباً البس عدة فتيات ملابس واسعة وعد ضربان نبضهنَّ فبلغ ٨٤ ضربة في الدقيقة ثم امرهنَّ بقطع مسافة ٥٠٠ متر في دقيقتين ونصف فقطعنها وعدَّ ضربان نبضهنَّ فبلغ المعدل مئة وستاً وخمسين ضربة في الدقيقة واتى بهنَّ في اليوم التالي وفي الوقت نفسهِ والبسهنَّ ملابس ضيقة ترتديها متبعات الازياء عادة وامرهنَّ ان يقطعنَ تلك المسافة عدواً ثم عد ضربان نبضهنَّ فبلغ مئة وثمانياً وستين ضربة اي انهُ زاد اثنتي عشرة ضربة عمَّا بلغهُ اولاً وهنَّ مرتديات الملابس الواسعة فهذا يدلنا على ان القلب يصعب عليهِ اداء وظيفتهِ حينما يضيَّق عليهِ بالملابس . وعلى ذلك شواهد كثيرة لا تردّ ولا تنقض فحكومة روسيا رأَت ان الحزام قد اضرَّ بجنودها ضرراً محسوساً فاصدرت امرها باستعمال الحمالة بدلاً منهُ واخذت حكومة النمسا إخذها اذ لاحظت ان شد الحزام على الوسط يسبب ايضاً مرضاً في الكلى ومتى عرفنا موضع الكلى من الجسم فهمنا كيف تضر الملابس الضيقة بها

ستأْتي البقية

هريت بيتشر ستو

هي اشهر المؤَلفات باللغة الانكليزية ولكن اسم الرواية التي اشتهرت بها حجب اسمها فما من احد من ابناء الانكليزية بل من اهالي اوربا واميركا الاَّ ويعرف رواية Uncle Tom's Cabin وقد قرأَها او سمع بها ولكن اسم المؤَلفة قلما يُعرَف

وهي اميركية ولدت في لتشفيلد من ولاية كنكتكت في ١٤ يونيو سنة ١٨١٢ واسم ابيها ليمان بيتشر . وتوفيت امها قبل ان تتم الرابعة من عمرها ولكنها كانت تسمع ما يذكر عن مهارتها وتفوُّقها على بنات جنسها وترى من اعمالها في التصوير والحبك ما تفتخر بهِ فاثَّر ذلك في نفسها حتى كأَن امها كانت لا تزال حيَّة قائمة على تربيتها. وقد اشارت الى ذلك في روايتها انكل توم حيث وصفت تأْثير سيرة الوالدة في اولادها احسن وصف

وتزوج ابوها ثانيةً وعمرها ست سنوات وكانت زوجتهُ الثانية على جانب عظيم من الرقة والتهذيب فاحبتْ اولادهُ واعتنت بهم كأَنهم اولادها

ولما صارت صاحبة الترجمة في الثانية عشرة من عمرها كانت قد تعلمت القراءة والكتابة واكثرت من مطالعة الكتب والروايات ولا سيما روايات ولتر سكوت والف ليلة وليلة ودون

كويزوت . ولم تكن تكتفي بقراءة الرواية مرةً واحدة بل كانت تكرّر قراءتها مراراً فقد قالت انها قرأت رواية ايفنهو هي واخوها سبع مرات واستظهرا جانباً كبيراً منها . (وهي الرواية التي ترجمت الى العربية في ادارة المقطم احسن ترجمة بقلم الشاعر المشهور المرحوم الياس صالح منذ نحو عشرين سنة ولم نطبع منها الف نسخة وحتى الآن لم تبع كل نسخها) . وقد استفادت من هذهِ المطالعة وهذا الاجتهاد ان نبغت في الانشاء وهي في الثانية عشرة من عمرها . وطُلب منها حينئذٍ ان تكتب للامتحان السنوي في مسألة علمية ادبية وهي هل يمكن اثبات خلود النفس بالمعارف الطبيعية . فاخذت الوجه السلبي ولما تُلي ما كتبهُ التلامذة تهلَّل وجه ابيها عند سماعهِ ما كتبتهُ هي ولم يكن يعلم انهُ من انشائها وسأل عن اسم الكاتبة فقال لهُ الاستاذ ان الكاتبة ابنتك . وقد قالت بعد ذلك ان تلك الدقيقة كانت ابهج دقائق حياتها . وكان ابوها من قسوس الكنيسة فلا يستهان برايهِ

ثم جُعل ابوها استاذاً في مدرسة من مدارس اللاهوت واقامت هي مع اختها الكبرى وكانت اختها تعلم في مدرسة عالية من مدارس البنات فجعلت تتعلم منها ثم تساعدها في التعليم الى ان كانت سنة ١٨٢٦ فاقترن بها الدكتور كلفن ستو وهو من اساتذة اللاهوت ايضاً فكانت الحلقة التي هي فيها حلقة علم وادب وبحث في اهم المسائل الاجتماعية التي كانت حينئذٍ وهي مسألة العبيد والاستعباد وكان ذلك كلهُ مما يذكي قريحتها ولا سيما بعد ان جعل العبيد يهربون من الولايات المتحدة الى كندا فيعتقون لانهُ كان قد تقرر قبل ذلك ان كل عبد وطئت قدماهُ الاراضي الانكليزية صار حرًّا . لكن اسياد العبيد استاءُوا من ذلك وحرقوا البيوت التي كان العبيد يلجأُون اليها وقلَّ الامن في البلاد وجعل الناس ينامون واسلحتهم تحت رؤُوسهم وجعلت صاحبة الترجمة تجمع اولاد العبيد وتعلمهم في بيتها ونفسها تتألم مما ترى وتسمع من معاملة اولئك البؤساء . وكانت تكتب في الجرائد مقالات تأتيها ببعض الكسب فتستعين بهِ على شؤُونها . وجلست ذات يوم في الكنيسة تسمع الوعظ فخطر ببالها ان تؤلف رواية تصف بها حال العبيد وما يلاقونهُ من الظلم الساحق والعذاب الاليم فكتبت روايتها المشهورة المساة Uncle Tom's Cabin (وكلمة انكل معناها عم اوخال يطلقها الاولاد على كل متقدم في السن وكلمة طم مرخم توما اسم يطلق غالباً على الخدم وكلمة كبن البناء الذي يقيم فيهِ الخدم الى جانب دار سيدهم) وطبعتها وهي تحسب انها لا تلاقي اقبالاً من القراء وارسل طابعوها نسخاً منها الى بعض العظماء مثل البرنس البرت زوج ملكة الانكليز والوزير مكولي ودكنس وتشارلس كنجسلي الكاتبين المشهورين فكان الامر على ضد ما

ظنت لانهُ بيع منها عشرة آلاف نسخة في عشرة ايام واستُخدمت ثماني مطابع في طبعها وكانت تطبع نهاراً وليلاً لكي تكفي الطلب المتزايد وبيع منها في السنة الاولى مليون نسخة في بلاد الانكليز وحدها مع انها كبيرة جدًّا تملا نحو اربع مئة صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ لو ترجمت الى العربية · وترجمت حالاً الى الايطالية والاسبانية والدنمركية والاسوجية والهولندية والفلمنكية والالمانية والبولندية والمجرية وبلغت ترجماتها اربعًا بالفرنسوية واربع عشرة بالالمانية واثنتين بالروسية وثلاثًا بالمجرية وجملة الترجمات ٤٢ ترجمة في ٢٣ لغة · ولما طبعت اول مرة في بلاد الانكليز سنة ١٨٥٢ ولم يظن طابعوها انها تروج رواجًا كبيراً فلم يكثروا النسخ كثيراً ولكن لم يمضِ شهران حتى وجدوا ان رواجها يفوق كل تقدير وكل تصوُّر فاستخدموا مطابع كثيرة لاعادة طبعها بسرعة فائقة واستخدموا الف رجل لاعداد النسخ وتسليمها للباعة وبقي بائع واحد منهم يأخذ عشرة آلاف نسخة كل يوم مدة اربعة اسابيع · ومثلت في عواصم اوربا على طرق مختلفة وقال البرنس البرت انهُ ما من مؤلف الاَّ ويود ان تكون من تأليفهِ وقال تشارلس كنجسلي انها خالية من كل عيب وبعث لورد شفتسبري كتابًا من نساء انكلترا الى نساء اميركا يهنئنهنَّ بهِ بقيام هذهِ المؤلفة منهنَّ ووقَّع على الكتاب ٥٤٢٤٤٨ سيدة فملأَت التواقيع ستة وعشرين مجلداً كبيراً جلدت كلها بالجلد المراكشي المذهب ووضعت في صندوق من خشب السنديان وارسلت الى المؤلفة · وقد ربحت من هذهِ الرواية ما جعلها تعيش بالرفاه هي وعائلتها بقية حياتها

وفي السنة التالية وهي سنة ١٨٥٣ زارت صاحبة الترجمة انكلترا مع زوجها الاستاذ ستو فلقيا من الحفاوة والاكرام في كل المدن الانكليزية ما لم يلقهُ احد قبلهما · واقترح بعضهم ان تقدم لها هدية يشترك فيها كل احد حتى افقر الناس فحدّد المبلغ الذي يدفعهُ الشخص الواحد باربعة مليمات اي اقل من نصف غرش وحدد المبلغ كلهُ بالف جنيه فاجتمعت الالف الجنيه حالاً من مئتين واربعين الف مشترك · واهدت اليها دوقة سذرلند سواراً من الذهب في صورة القيد الذي يقيد بهِ العبيد وكتبت عليهِ الرجاء ان يكون هذا القيد تذكاراً للقيود التي ستفك قريبًا · وقد صار هذا السوار تذكاراً لالغاء الاسترقاق الذي نادى بهِ الرئيس لنكن في ١ يناير سنة ١٨٦٣ اي بعد تأليف الرواية بعشر سنوات ويقال عن ثقة انهُ كان لهذه الرواية اليد الطولى في اثارة حرب الحرية والغاء الاسترقاق

ثم الفت كتبًا وروايات كثيرة بعضها مشهور جدًّا ولكن لم يبلغ شيءٌ من تآليفها ما بلغتهُ هذه الرواية · وقد قيل انها ترجمت الى العربية ولكننا لم نرَ ترجمتها العربية ولا رأينا من رآها

وعمَّرت كثيراً فانقطعت عن الكتابة والتأليف في اواخر ايامها وتوفيت في ١ يوليو ١٨٩٦

فوائد منزلية

اذا اكلتَ بصلاً واردت ان تخفي طعمهُ ورائحتهُ فاغمس البقدونس في الخل وكلهُ بعدهُ

اذا اردت ان تصبَّ سائلاً سخناً في كاس من الزجاج وخفت ان تنكسر فضع فيها ملعقة من الفضة او المعدن قبل صب السائل فيها فلا تنكسر

اذا وضعت الكعك في فرن وخفت ان يحترق فضع الى جانبهِ في الفرن اناء فيهِ ماء

لا تمسح الغبار من الغرف حالما تكنسها بل انتظر ساعة من الزمان الى ان يرسب الغبار كلهُ من الهواء ثم امسحهُ

اذا تجعَّدت الثياب من الطي او من الرطوبة فعلقها في غرفة حارَّة بضع ساعات

اذا اسودت الادوات الفضية في بيتك ونظفتها ثم اسودت حالاً فذلك دليل على ان مرافق البيت غير محكمة السد بل تخرج منها غازات ضارة

اذا كان بيت المؤنة رطباً ولا سبيل لمنع الرطوبة عنهُ فضع فيهِ صندوقاً واملأْهُ بالجير (الكلس) الجديد فانهُ يمتص الرطوبة منهُ

ضع البن والشاي في آنية مسدودة سدًّا محكماً لئلاَّ تطير منهما المادة التي تتوقف نكهتهما عليها

اذا كثر نور الشمس في بيت قلَّ استدعاء الطبيب اليهِ

اذا وضع صفار (مح) البيض في كاس من الماء بقي صالحًا يومًا او يومين

البيضة التي تستشفها في النور فتجدها صافية جيدة والتي تجدها عكرة غير جيدة

اذا اردت بقاء الطعام سخناً فلا تبقهِ في الفرن ولا فوق النار لئلاَّ يجف ويحترق بل ضعهُ في صحفة فوق قدر فيها ماء غالٍ وغطهِ جيداً فيبقى سخناً

الازياء الجديدة والتلمود

يظهر ان الازياء الشائعة في ايامنا لم تكن مجهولة في قديم الزمان بل كانت معروفة عند بنات اسرائيل فقد جاء في التلمود ان بنات صهيون كنَّ يرتدينَ الملابس الفاخرة في الاعياد وكانت ملابسهنَّ في بعض الاحيان ضيقة جدًّا تعيقهنَّ عن السير فكنَّ يسرنَ بخطوات قصيرة حتى يتمكن الناظرون من اطالة النظر اليهنَّ

باب الزراعة

انواع التربة واصنافها

او معادن الارض الزراعية بمصر

تمهيد

قال احد العلماء ما معناهُ : لا بد للعمل لترقية الزراعة من البدء من الاساس وهو عمل الفلاح فنجاريهِ فيهِ اولاً ثم نهذّبهُ ونكملهُ بتجاربنا وابحاثنا

وقال المقتطف في جواب سائل عن زراعة القطن : ان التطبيقات الحديثة لم تأتِ الى الآن بجديد افضل مما يجريهِ الفلاح المصري . يريد بذلك القواعد العملية التي يعمل بها

ومن هذين القولين الحقيقيين تنجلي اهمية احد اقتراحاتي التي قدمتها للؤتمر المصري وملخصهُ « انشاء جمعية زراعية فنية من المشتغلين بالزراعة فعلاً المهتمين بتقدمها حقيقة يكون من اوائل عملها جمع المعلومات الزراعية الشائعة الآن في العالم الزراعي وتمحيصها ونشرها في موألف لتكون كاساس للابحاث الزراعية الحديثة »

وقد اقترح ذلك ايضاً صديقنا السيد بك عزمي المفتش الزراعي في الدائرة السنية سابقاً والخبير الاول في المحاكم الاهلية حالاً

وذاكرت مرةً الدكتور صروف في ذلك الاقتراح فود ان يكون من اعضاء الجمعية العاملة

ولا يزال هذا الاقتراح امنية لم يحن الوقت لتحقيقها كأَننا لا نخشى ان يقال لنا « خذوا فلاحتكم عن اوربي » كما قال الجوهري للعرب لما الَّف قاموس الصحاح « خذوا لغتكم عن اعجمي »

وقد رأيت ان انشر خلاصة مشاهداتي في الزراعة ومطالعاتي عنها و بدأت ذلك فعلاً بنشر كتابي زراعة القطن ومقاومة آفاتهِ وتحسين انواعهِ وقلت في فاتحتهِ

« فاذا آنست من رجال الفضل ارشاداً وتعضيداً اتبعتهُ بغيرهِ من ابحاثي الزراعية حتى يتالف منها سفر جامعٌ للفلاحة المصرية ينير لطالبها السبيل و يوضح الدليل ويرجع اليهِ العامل فيها اذا ندَّت عنهُ شاردة منها »

فاذا رأَى المقتطف فائدة من نشر سائر ما لديَّ من هذه الابحاث فذلك خير تعضيد من شيخ المجلات العربية

وابدأُ بالبحث في التربة وسأتحرى ما في العرف الزراعي من التعبيرات والاصطلاحات واشرحهُ بلغة فصحى

يقومْ كيان الارض بالطين والرمل دون غيرهما من سائر العناصر الداخلة في تركيبها · فاذا تسلط احدهما فيها على غيرهِ نُسبت اليهِ فيقال : ارض طينية [1] او ارض رملية · واذا تعادلا او تقاربا نسبت اليهما معاً فيقال : ارض طينية رملية اذا امتاز الطين نوعاً او ارض رملية طينية اذا امتاز الرمل نوعاً

وفي العرف الزراعي تسمى الارض الطينية بالارض « السوداء » في اغلب الجهات وبالارض « السمراء » في بعض الجهات الاخرى وتوصف بالثقيلة اذا كانت لازبة اي مندمجة صعبة وبالخفيفة اذا كانت دَمِثَةً اي سهلة لينة · ومن اصناف الارض اللازبة ارض تعرف بالارض الزرقاء [1] وبالارض القرموط · وفي بعض جهات الصعيد يسمون الارض السوداء مهما كان صنفها بالارض الزرقاء

ويسمى بعض الارض الرملية بارض « الجزائر » و « الخواجر » والمنبت منها يسمى « رمل صالح » والعقيم « رمل فاسد » وقد تعلو نسبة الطمي في الارض الرملية الصالحة فتسمى « رملية صفراء »

وتسمى الارض الخليط من طين ورمل اذا تعادلا بالارض « الصفراء » [2] «والطحية» فاذا تقاربا تقارباً امتاز فيهِ الرمل قليلاً سميت بالارض « الصفراء الخفيفة » — او تقارباً امتاز فيهِ الطين سميت بالارض « الكحلة » وهي التي ليست بصفراء ولا سوداء بل بين بين

والجير من العناصر الداخلة في تركيب الارض بضعة اجزاء مئينية (من ٣ الى ٦ في المئة) فان زادت نسبة وجودهِ في الارض عن ذلك قليلاً كما في العرف الزراعي سمي بالارض « الجصية » · اما اذا زادت نسبتهُ في الارض كثيراً حتى يتسلط فيها سميت بالارض الجيرية وهي عقيمة لا تنبت وقد قال صاحب مجلة الفلاحة انهُ توجد ارض منها جهة النوبارية وعبثاً يحاولون اصلاحها · ولم أرَ فيما رأيت من ارض مصر الزراعية ارضاً جيرية

وبعض الارض الطينية يسمى بالارض « الحمراء » بالنسبة لزيادة مركبات الحديد فيها وهي عادة لا تزيد عن بضعة اجزاء مئينية

ويدخل في تركيب الارض بعض الاملاح كملح الطعام ووجودها فيها بكمية قليلة

---

(١) او طفالية · والطفال لغة الطين اليابس · وليس هو « الطفل » المعروف فلينتبه (٢) وبالارض (الجلياط) ايضاً وسماها صاحب كتاب الارشادات بالارض (الطفلية)

لا تزيد بضعة اجزاء الفية (من ١ الى ٢ في الالف) مفيد لخصب الارض ولكن اذا زادت نسبتها حتى تطفو على وجه الارض سميت بـ « السبخ » ونسبت اليها الارض فيقال ارض « مالحة » او « سبخ » او « حمض » ولا تنبت الاَّ اذا اصلحت فانقيت من املاحها وعادت « سوداء » او « صفراء » كمعدنها الاصلي قبل طفو الاملاح عليهِ

وقد تتداخل اصناف الارض بعضها ببعض فتختلط الارض « السوداء الثقيلة » بالارض « الزرقاء القرموط » والارض « الكحلة » بالارض « الصفراء الثقيلة » ونحو ذلك ولهذا نختصرها على ما في العمود الاول من الجدول الآتي ونجعل سائر اصنافها واسمائها الاخرى في العمود الثاني منهُ كاصناف ثانوية والفاظ مترادفة وسيأتي وصفها كلها بعد

جدول عن انواع الارض واصنافها كما في العرف الزراعي

ارض سوداء	ثقيلة	ابليزية · علكة · قرموط · زرقاء · جصية · جلياط	سمراء
	خفيفة	كحلة · حمراء	
ارض صفراء		طميَّة · صفراء رملية او خفيفة · سواحل وجزائر نيلية	
ارض رملية	صالحة	رمل صالح · رمل بطي	
	فاسدة	جروف · جزيرة · رمل صاوي · رمل خشن	
ارض سبخ		مالحة · حمض · مُرَّة	

واكثر ما توجد الارض « الصفراء » في الجهات القريبة من مجرى النيل وفروعهِ والترع الكبرى وبالتالي في الجهات الشهيرة بخصوبتها كاكثر ارض « الصعيد » وجنوبي الوجه البحري كالقليوبية والمنوفية الخ

واكثر ما توجد الارض السوداء في الجهات المتباعدة عن النيل وفروعهِ الكبرى كاطراف الحيضان « حيضان الصعيد » وشمالي الوجه البحري

واكثر ما توجد الارض الرملية في سفح التلول كارض الحواجر ومنها ما هو في ضواحي الاهرام من ارض بني مجدول مثالاً

واكثر ما توجد الارض السبخ في اطراف الدلتا اي القسم الشمالي من الوجه البحري ومنها الارض المعروفة بالبراري شمالي مديريات الغربية والدقهلية والبحيرة

احمد الالفي
بمزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

اجوبة على بعض المسائل

س . ما هي احسن الطرق لزراعة القطن التي ثبتت تجربتها وما هي اسبابها

ج. تختلف زراعة القطن باختلاف الاراضي . ففي الاراضي القويَّة في المنوفية وجنوب الغربية وغرب الدقهلية والقليوبية تصلح الطرق الآتية

(١) تحرث الارض اربعة وجوه وتزحف ثم تخطط بنسبة كل تسعة خطوط قصبتين ثم تروى وبعد جفافها يشق كل خط الى نصفين بالمحراث البلدي بحيث تكون المصطبة المستجدة مكوَّنة من نصفي الخطين المتجاورين وتطرد بعد ذلك ثم تزرع البزور بعد نقعها في الماء مدة ١٢ ساعة او اكثر على شرط ان تكون البرك في قمة الخط ثم تزحف على اتجاه الخطوط وتترك مدة ٤٠ يوماً حتى ميعاد ريَّة المحاياة فتطرد مرة اخرى وذلك لاقامة الخطوط واصلاحها وبهذهِ الطريقة يتوفَّر علينا تكاليف عمليتين اساسيتين وهما مسح الخطوط والعزقة الاولى

(٢) وهي طريقة التطنين

وفي هذه الطريقة تجري الماء في الخطوط قبل الزرع وبعد جفافها تزرع وتروى مرة اخرى ويستحسن في طريقتنا هذه ان تنقع البزور قبل الزرع

(٣) الطريقة الناشفة

وهي تجهيز الارض كالمعتاد ووضع البزور على الناشف ثم ريها غير اننا نفضل الطريقتين الاولين على الثالثة للاسباب الآتية

(ا) في الطريقة الناشفة يصعب وضع البرك بانتظام على استقامة واحدة وعلى ذلك عند الري تصل المياه بكمية وافرة زيادة عن اللازم الى البرك السفلى فيتسبب غرقها وتلفها وكذلك تصل بكميات غير وافرة الى البرك العالية وعلى ذلك نحتاج في الترقيع الى بذرة زيادة والمعلوم ان شجيرات الترقيع يتأخر جنيها

(ب) الطريقة الناشفة في الاراضي الصلبة تخرج ما يسمى في اصطلاح الزرَّاع — بالقلقيل — ووجود هذه المدر يعرقل نموّ النبات وذلك لعدم وجود مسام بين جريئات الارض يمكن للنبات اختراقها

اما في الطريقتين السالفتين فالماء يساعد على تفتيت الكتل وبذلك نحصل على فرش بذره مناسب

(ج) في الطريقة الناشفة اذا اتفق هبوب ارياح بعد الري لفحت وجه الارض فتشققهُ فيمر الهواء داخل دقائقهِ و يمنع دخول الماء الى البذرة و يوقف نموها بخلاف الطرق الاخرى

(د) في الطريقة الاولى تنبت الحشائش وعند شق الخطوط تقلب هذه الحشائش وتتحول الى مواد غذائية صالحة للنبات اما في الطريقة الناشفة فان الحشائش تبقى حتى العزقة الاولى ولا يخفى ما تجلبهُ من الضرر في هذه المدة

الاراضي المتوسطة

تستعمل الطرق السابقة غير انها تختلف بالنسبة لاحوال الاراضي الضعيفة

بعد خدمتها وتخطيطها تغرق بالماء اي تروى ريًّا غزيراً و بعد مكث الماء فيها يومًا او يومين تصفّى وذلك لازالة الاملاح المضرة التي فيها — اما لو كان الماء ريًّا اعتياديًّا لارتفعت الاملاح ورسبت في المستوى الملائم لوضع البذرة وعلى ذلك تمنع نمو النبات — و بعد جفافها تزرع ثم تروى مباشرة . وهنا يلاحظ ان البركة تكون في الثلث من الجهة السفلى لان هذا الجزء هو الصالح لنمو النبات لخلوهِ من الاملاح نوعاً

س . هل الاحسن في خدمة الارض للقطن ان تزحف عقب كل حرثة او تستمر مفككة بدون تزحيف حتى قبيل الحرثة الثانية

ج . لجواب هذا السؤَال فكران

(ا) ان تزحيف الارض يتوقف على نوعها فان كانت عند الحرث صلبة جدًّا فلا بدَّ من تزحيفها عقب كل حرثة اما اذا كانت سهلة الحرث فالافيد عدم التزحيف لانهُ يقلل من السطح المعرض للتأثيرات الجوية المساعدة في تحليل المواد الغذائية

(ب) تحرث الارض وتترك حتى قبيل الحرثة الثانية فتزحف وتحرث والسبب في ذلك ان الجزء المعرَّض للتأثيرات الجوية يكون اكثر مما لو زحفت

اما لو اتفق وجود المدر (القلقيل) بعد نهاية الخدمة فتروى الارض ريًّا بسيطًا على شرط ان تكون المدة بين الدمس (ري الارض بعد الخدمة) والزرع طويلة اي شهر تقريبًا وهذهِ الطريقة تأتي بنتيجة حسنة اما اذا كانت المدة قصيرة فالالتجاء الى الطريقة الاولى اضمن

س . هل الاحسن زرع القطن بعد برسيم تحريش او زرعهُ بعد الذرة او بعد المحصولات الشتوية من العام السابق كالقمح والشعير الخ

ج . ان انجح دورة في زرع القطن هي زرعهُ بعد الذرة لاجل التمكن من الخدمة مبكراً خصوصاً اذا كانت المساحة كبيرة اما اذا وجد متسع من الوقت يكفي لاخذ قرطة برسيم

بشرط التمكن من خدمة الارض مبكراً فلا بأس من ذلك — وهنا نلاحظ ان الذرة اذا كانت مسبوقة ببرسيم او اي محصول من الفصيلة البقولية كالفول والحلبة فلا لزوم لزرع البرسيم التحريش — اما اذا كانت مسبوقة بمحاصيل حبوبية كالقمح والشعير الخ فالاصوب زرع البرسيم التحريش مع ملاحظة الوقت

اما اذا اخذ قرطتان من البرسيم التحريش فان ذلك يسبب تأخر الخدمة جدًّا وعليهِ تتأخر زراعة القطن كما يفعل كثيرون من صغار الفلاحين وقد يكون ذلك سبباً مهمًّا في نقص محصولهم عن محاصيل الدوائر الكبرى لعدم استعمالهم هذه الطريقة قطعيًّا

اما الزراعة بعد المحصولات الشتوية من العام الماضي فرأينا ان لا فائدة فيها للاسباب الآتية

(ا) لا يمكن الاستغناء عن زراعة الذرة لانها القوت الضروري لكل صغار الفلاحين

(ب) السماد البلدي الذي تسمد بهِ يبقى منهُ الجزء الاكبر لغذاء القطن

(ج) الزيادة التي نتحصل منها في القطن من تبوير الارض لا توازي الفائدة المتحصلة من زرع الارض ذرة

س · في تسميد القطن بالسباخ البلدي هل الاحسن وضع السماد اللازم لهُ للذرة مع تسميدهِ العادي لكي يتحلل في الارض ويسهل على القطن تناولهُ كما يقول البعض او الاحسن ابقاء تلك الكمية حتى يأتي ميعاد القطن فتوضع في الارض قبل آخر حرثة

ج · الاحسن وضع السباخ للذرة ولا لزوم لابقاء شيء منهُ الى القطن لان السماد البلدي الذي يوضع للذرة يفيد القطن بنسبة كبيرة كافية لهُ وذلك لاسباب منها

(ا) ان الذرة نبات سطحي ومدتهُ قصيرة وهو من المحصولات التي تمتص كمية وافرة من الغذاء فهو والحالة هذه احوج الى كثرة السباخ من باقي المزروعات خصوصاً اذا اتى بعد قمح لان القمح سطحي فيأخذ كثيراً من الغذاء وعلى ذلك يجب التعويض بوضع السباخ بكثرة

(ب) اذا قسم السباخ على الذرة والقطن فان محصول الذرة يكون ضعيفاً بمعنى ان الفائدة التي تعود من تقسيم السباخ اقل بكثير مما لو وضع كلهُ للذرة

(ج) من عادة الاسمدة البلدية انها تحلل ببطء بدون فقد من موادها الغذائية بالمصارف او بالتبخر فالجزء الباقي بعد محصول الذرة يكون في حالة ملائمة لغذاء القطن بخلاف ما اذا وضع السماد المخصص للقطن قبل آخر حرثة (واتفق ان كان هذا السماد حديثًا) فان القطن يكون اوراقًا مخضرة عريضة وفروعًا خشبية كبيرة بدلاً من تكوين اللوز بكثرة

« ستأتي البقية »

مختار الجمال

خصب الارض وبعض التجارب الحديثة

الولايات المتحدة الاميركية اكثر البلدان اهتماماً بالزراعة والتجارب الزراعية . ومن النتائج المهمة التي اثبتتها التجارب العلمية الحديثة هناك ان المزروعات التي تكون في الارض تولد فيها مادة حامضة سامة يجب نزعها منها او تعديلها

والظاهر ان هذا الامر من جملة الاسباب التي تجعل المصارف لازمة لاطيان القطر المصري والاَّ قلَّ خصبها لان الصرف يغسلها من هذه المواد الحامضة . ولو كان في القطر المصري اتربة جيرية (كلسية) كالحوَّارى لكانت تصلح الاطيان باضافتها اليها لانها تعدل المواد الحامضة . ولكن الكثير من الجير يضر الارض والظاهر انهُ يميت بعض انواع الميكروبات اللازمة للخصب

ومما علم بالامتحان انهُ اذا ذرَّ في الارض قليل من السكَّر قبل زرعها ببضعة اشهر زاد نموُّ الميكروبات التي تولد النيتروجين فيها فزاد خصبها ولكن اذا ذر السكر فيها وهي مزروعة كان منهُ ضرر بدل النفع ولذلك اخذت البلدان التي يستخرج السكر فيها ان تضيف فضلات دبسهِ الى السماد وتسمد بهِ الارض قبل زرعها ولا سيما الارض الخفيفة فيزيد خصبها جداًّ

وثبتت ايضاً القضية التي اشرنا اليها قبلاً وهي ان الحر الشديد يميت بعض الميكروبات التي تهلك الميكروبات النافعة ومن ثمَّ يظهر سبب الفائدة التي تستفيدها الاطيان من حرق بقايا المزروعات فيها لان حرقها يسخن وجه الارض فيقتل تلك الميكروبات الضارة

ومما ثبت ايضاً ان الزيادة من السماد النيتروجيني تضر بالزراعة واذا كثرت المواد النيتروجينية جداًّ في ارض امست تلك الارض قاحلة لا تنبت شيئاً . وقد رأينا الفلاحين يمتنعون عن اضافة السباخ البلدي الى بعض الاطيان المصلحة جديداً مع ان السباخ كثير لديهم وقد أُعطي لهم من غير ثمن وهم يقولون ان تسبيخ (تسميد) هذه الاطيان يضرها ويتلف مزروعاتها والظاهر انهم مصيبون في قولهم لانهم جربوا تسبيخ الذرة فاتلفوها

شوارع القاهرة واشجارها

الاشجار من محسنات الشوارع وقد يكون منها فائدة صحية عدا ما تجدهُ المارَّة من الراحة في ظلها صيفاً ويقابل ذلك من المضار حجبها الهواء عن بعض البيوت وتوسيخ الشوارع بنثار

ورقها . ولم نفكر في هذا الموضوع مرةً الاَّ خطرت لنا حكمة الرومانيين وعظمتهم فانهم كانوا ينشئون الاروقة الطويلة في شوارع مدنهم فتظلل المارة ولا تحجب الهواء ولا توسخ الشوارع . ولو اقيمت البواكي على جانبي كل شارع من شوارع العاصمة لاستغنت عن هذه الاشجار وما تحتاج اليهِ من النفقات المستمرَّة

وقد منيت اشجار العاصمة في العام الماضي بحشرة كالبق برتقالية اللون تحيط بها مادة بيضاء كانها شعر دقيق ينتأُ منها ويجتمع حولها فداوتها مصلحة السكك والمباني بقطع اغصانها فعجَّلت عليها لان الاشجار الكبيرة تضعف اذا فقدت اغصانها واوراقها وقت الحاجة الى النمو والتغذية وكانت الديدان نخرت سوقها منذ عهد طويل وهي تقاومها بقوتها الحيوية فلما ضعفت هذه القوة تغلبت الديدان عليها وعجَّلت هلاكها

والحشرة التي كانت السبب الاكبر لتلف اشجار اللبخ في شوارع العاصمة قديمة في هذا القطر نتذكر انها ظهرت في الاسكندرية منذ اكثر من عشرين سنة واتلفت جانباً كبيراً من اشجارها وقد شاهدناها في العاصمة منذ بضع عشرة سنة في ادارة المقتطف فان فيها شجرة كبيرة من شجر الكاوتشوك تكثر هذه الحشرة على اوراقها احياناً حتى تقع كلها ولكن العصافير كثيرة فتاكلها والورق يتناثر ثم ينبت غيرهُ والشجرة نامية جدًّا لم تصب بمكروه . وتجتها برميل فيهِ غرس من ليمون اليوسف افندي وقعت عليهِ هذه الحشرات وتكاثرت على اوراقهِ حتى يبستها كلها فتناثرت ونبتت لهُ اوراق جديدة فعادت الحشرات اليها ولعلها وقعت من الشجرة فنزعنا الاوراق كلها منذ شهر من الزمان فنبتت لهُ اوراق جديدة ولا تزال سالمة لا حشرات عليها

ولما رأَت مصلحة السكك والمباني ان اكثر اشجار اللبخ قد يبست او كادت اقتلعتها وزرعت بدلاً منها اشجاراً صغيرة من انواع اخرى

وعندنا ان الاصلح لمنظر الشوارع ولراحة السكان ان تجيز الحكومة لاصحاب المنازل التي على جوانب هذه الشوارع ان يبنوا البواكي امام منازلهم وحوانيتهم فتقي المارَّة من الشمس والمطر صيفاً وشتاء واذا كان لا بد من غرس الاشجار فلتنشىء الحدائق حول المدن وتزرع فيها ما تشاء من الاشجار

القطن المصري

يلغ الوارد الى الاسكندرية حتى ٢٦ مايو ٧٥١٨٠٨٦ قنطاراً اي اكثر من سبعة ملايين ونصف بثمانية عشر الف قنطار يقابل ذلك ٤٨٨٩٠١٨ سنة ١٩١٠ و٦٦٣٩١٧٣ سنة ١٩٠٩ فاذا لم يرد الى الاسكندرية في الثلاثة الاشهر الباقية الآ كما ورد فيها في العام الماضي بلغ الموسم سبعة ملايين و ٦٣٠ الف قنطار . وقد صدر الى انكلترا ٣١٢٩١٥٣ قنطاراً اي اكثر مما صدر في العام الماضي باكثر من مليون قنطار . والى اوربا ٢٧٤٦٧٢٣ قنطاراً والى الولايات المتحدة ٨٩٥٧٠٩ والجملة ٦٧٧٠٥٨٥

وقد تراوح سعر يوليو بين $\frac{3}{4}$ ١٩ الريال و $\frac{1}{4}$ ٢٠ وكانت سعر البذرة غالباً نحو ٨٤ غرشاً

اما الزراعة الحاضرة فطلوعها جيد جداً ويقول بعض مكاتبينا انها لم تكن في سنة من السنين اجود مما هي الآن . وقد اشتدَّ الحرُّ جداً في اواسط الشهر حتى بلغت درجة الحرارة في الظل ٤٢ درجة وعصفت معها رياح هوجاء فزاد الحرُّ نمو القطن فسدَّ مسدَّ الايام التي تأخرت زراعتهُ فيها . ومن المحتمل ان يكون الحر الشديد قد امات ما ظهر من فراش دود القطن فينجو هذا الموسم منهُ . ثم اعتدل الهواء في اواخر الشهر فاذا جاد القطن هذا العام كما جاد في العام الماضي فلا يبعد ان يبلغ المحصول ثمانية ملايين قنطار

الحشرات الضارَّة بالزراعة

بحث احد اساتذة الزراعة عن الاماكن التي اتت منها الحشرات الضارة بالزراعة الى الولايات المتحدة الاميركية فوجد ان اكثرها اجنبي جاء اميركا من بلدان اخرى وكلها تنتقل في البلاد من ولاية الى اخرى . فبعضها جاء اميركا من اوربا مثل ضربة العنب وضربة جذور الكرنب وضربة البطاطس وبعضها جاء من اسيا مثل ضربة الرز التي جاءت اميركا من اليابان دائرة حول جنوب اميركا الجنوبية وضربة الذرة التي جاءت من اليابان ايضاً بهذا الطريق وبعضها جاء اميركا من اليابان بطريق اوربا مثل ضربة دوار الشمس

وقد تتبع سير بعض هذه الضربات فوجد انها تهاجر ولا مهاجرة الناس في رحلاتهم القديمة مثال ذلك الضربة المعروفة بعفن العنب الزغبي فانها ظهرت في اميركا منذ عهد قديم وفي فرنسا سنة ١٨٧٣ وفي ايطاليا سنة ١٨٧٩ وفي بلاد الجزائر سنة ١٨٨٠ وفي بلاد البرتغال وبلاد اليونان سنة ١٨٨١ وفي الالزاس سنة ١٨٨٢ وفي القوقاس سنة ١٨٨٧ وفي برازيل سنة ١٨٩٠ وهي موجودة الآن في كل البلدان ما عدا استراليا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نقيوس ابشاتي — تسمية علم النحو

قرأت ما جاء في المقتطف الاغر وما جاء في كتاب حضرتكم عن نخاوس ونحو ونقيوس وقد طلبتم ان اخبركم عما اذا كنتُ رأيت اسم نقيوس مكتوباً بالخاء او كتبهُ اليونان بالخاء فبناءً عليهِ عاودت البحث في المخطوطات القديمة عن نقيوس ثم اني في اثناء البحث وجدت ان كلمة « نحو » هي قبطية غالباً . فلذلك اكتب هذا بقصد تمحيص الفكرة لعلي اكون قد اصبت المرمى وقمت بواجب الخدمة العامة

(اولاً) نقيوس — ان اقدم ما رأيتهُ من الكتب المخطوطة كتاب للشيخ المؤتمن ابي المكارم سعدالله بن جرجس بن مسعود كتبهُ عن الكنائس وطُبع بعضهُ باسم ابي صالح الارمني (كتبهُ في سنة ٩٢٠ ش — ١٢٠٤ م) ففي الجزء المخطوط دعاها نقيوس وفي المطبوع نقيوس ايضاً عند ما كان يتكلم عن الشهيد ابي مينا قال انهُ من اهل « نقيوس » (ابو صالح ٢٩) . ثم وجدت في سنكسار الكنيسة عدة نسخ ذكرتها في ايام مختلفة . فجاء في ٢٨ هتور : « استشهد القديس سرابامون اسقف نقيوس .. ووصلت المركب الى نقيوس بلدهِ .. فاخذ شعبهُ جسدهُ .. وحملوهُ الى البيعة » . ولكن يظهر من عبارة ابي المكارم ان الكنيسة خربت قبل القرن الثالث عشر المسيحي لقولهِ عند التكلم على البتنون : « وبيعة للشهيد سارابامن وكان جسدهُ بها فسقطت هذه البيعة واخذ القنابرة جسد هذا الشهيد وباعوهُ للفرنج لما كان يظهر منهُ من الآيات وشفاء الامراض » (٢٦) . وفي يوم ٢ برمهات قال : « استشهد ... مكراوه الاسقف . كان هذا الاب من اهل اشمون

جريسات من اكابرها فجعل اسقفاً على مدينة نقيوس ٠٠٠ فلما اخذت رأسهُ ٠٠ اخذ يولياس (الاقفهصي في الجيل الثالث المسيحي) جسدهُ ٠٠ وسيرهُ الى بلدهِ نقيوس ٠ فطاب الهواء للمركب فارست قبالة اشمون جريسات ٠٠٠ » — وفي ٦ بشنس عند ما يتكلم عن اسحق الدفراوي قال : « فاودعهُ لاحد الاجناد الى حيث عودتهِ من نقيوس » — وكذلك في يوم ٢٥ ابيب عند ذكر شهادة ابكرجون وذهابهِ الى نقيوس — وفي ٩ مسرى عند التكلم على القس ابارى من اهل شطنوف واستحضار والي نقيوس لهُ لما علم بنصرانيتهِ — وفي يوم ١٥ هاتور تكلم عن ابَّا مينا وان ابويهِ من اهل نقيوس

وهكذا في كل الكتب التي كتبها الاقباط لم يذكروا هذه المدينة بغير اسم « نقيوس » و بعضهم قدم الياء على القاف ولم نرَ واحداً في تاريخ البطاركة او في جداول الاسقفية ذكرها بغير هذا الاسم

اما بالقبطية فكلها بحرف ⲕ (كپًّا) تنطق مثل الكاف العربية ٠ وكثير من الاسماء التي تعربت وفيها هذا الحرف نطق بهِ (ق) وكذلك اليونانية كما جاء في قاموس بارثي (G. Parthey) القبطي واللاتيني واللاتيني والقبطي مع جداول عن اسماء البلاد باليوناني واللاتيني والقبطي فانهُ ذكر فيهِ

Nicius. ⲛⲓⲕⲓⲟⲥ · Poe. ⲛⲓⲕⲓⲟⲩ · Lequ. 524. Nikius...Nicium-Va.

اي نقيوس التي ذكرها بوكوك (باليوناني) نيقوس ٠ وذكرها لوكوين ٥٢٤ : باليوناني نيقيو ٠ وذكرها فانسليب نيقيوس (الاسم القبطي) ٠ نيقيوم » ٠ اه

ثم قال Niciu i.g. Prosopis urbs Deltae. ⲛⲓⲕⲉⲩⲥ, Ⲡϣⲁⲧ اي نقيوس اعني بروسوبيس بلد في الدلتا نقيوس ابشاتي

وهكذا في السلم الكبير لابن كبر وفي الجداول التي وجدت في مكتبة باريس ما دوَّنتهُ في الجواب السابق ٠ ولم نرَ واحداً ذكرها بحرف الخاء ٠ وفي كتاب جيوغرافية مصر في عهد الاقباط لاميلينو (E. Amélineau) فصول عنها لا تختلف عما دونهُ الاقباط في كتبهم عنها سواء كان عربيًّا او قبطيًّا او يونانيًّا

وتسمية هذا البلد باسم بروسوبيس ذكرها يوحنا النقيوسي (فصل ٣١ صفحة ٣٧٨) بانها من اسم ملك يدعي Prosopis (ومعناهُ المحب للالهة ذات الثلاثة اشكال) وسمّيت الكورة من هذا الاسم ⲡⲣⲟⲥⲱⲡⲓⲧⲏⲥ كما ذكر هيرودوت (٢ : ١٦٥) وسترابون و بلين وبطليموس ووجد على المداليات كذلك

فمن هذا يرى ان اسم هذا البلد سواء كان نقيوس او بشاتي بالقبطية ونقيوس باليونانية و بروسوبيس لم يكن فيهِ حرف الخاء

⁂

(ثانياً) النحو — رأيت ان كلمات قبطية (مصرية قديمة) قد استعملت في اللغات الاخرى وتحرفت ولكنها في اللغة الاصلية تؤدي معنىً صحيحاً اكثر مما يعللهُ اللغويون الآخرون . خذ لك مثالاً

(١) كلمة فلسفة . قالوا انها يونانية الاصل ⲫⲓⲗⲟⲥⲟⲫⲓⲁ́ واخذها الافرنج عنهم Philosophie ومعناها محب الحكمة . ولكن هذه كلمة قبطية لها معنىً ينطبق تمام الانطباق على المسمى . فان فيثاغورس (Pythagore) العلاَّمة عند ما كان يتعلم في عين شمس (هليو بوليس) في القرن السادس قبل المسيح على كهنة المصريين وعاد الى بلادهِ كان يدعو طلبة العلم بها . وهي ⲫⲁ (فا) المنسوب الى وتقابل ياء النسبة العربية و ⲗⲁ (لا) الكثير و ⲥⲁⲃⲉ (ساڤه) الحكمة او الحكيم . فتكون اذاً هذه الكلمة « كثرة الحكمة » وهي اكثر انطباقاً على العلم من الكلمة اليونانية

(٢) فرعون — ذهبوا في تعليلها مذاهب ولكنها من القبطي ⲫⲟⲩⲣⲟ (اف اورو) ملك . اخذها الاسرائيليون فاضافوا اليها النون . وهي مصرية بحتة كما ذكر يوسيفوس المؤرخ ايضاً

(٣) (نحو) — هكذا كلمة « نحو » فانها لا تؤدي معنىً في العربية . واسم هذا العلم في اليونانية « غراماطيق » ⲅ́ⲣⲁⲙⲙⲁⲧⲓⲕⲟⲥ واخذها الفرنج : Grammaire وهي من ⲅⲣⲁⲙⲙⲁ اي الحرف . ولما كان هذا العلم خاصاً بالحروف وابدالها في الجمع والتصريف وجب ان يكون اسمهُ منطبقاً تمام الانطباق على المسمى . وقد وجدت في قاموس بارثي اللاتينية forma (شكل — صورة) ϩⲟ (هو) بالقبطية فاذا أُضيف لها ياء نسبة الجمع ⲛⲁ (نا) كان لنا منها ⲛⲁϩⲟ (ناهو) ذات الصور . لان الحروف تتغير اشكالها في الجمع وازمنة الماضي والمستقبل والمضارع . وهذا ما اراهُ اقرب للصواب من قولهم : « انحُ هذا النحو »

⁂

وكنت اود ان آتي بامثلة كثيرة عن المسميات التي من هذا القبيل ولكنني اكتفيت بهذا الآن وانا آمل ان اكتب لكم عن كلمات كثيرة مستعملة في العربية وغيرها مأخوذة

من اللغة المصرية مثل تذكرة وتيل وآدم وطمي وموسى واردب وويبة وترعة واهرام وتاريخ وفردوس وفدان ومصر واسمائها ويم الخ . مما يدل على ان كلمات كثيرة دخلت اللغة العربية من قديم ولم يذكر عنها سوى انها اعجمية

جرجس فيلوثاوس عوض

لقب ابن العبري

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف

اهديكم سلاماً اسنى وتحيات حسنى وبعد فبينما انا اطالع عدد الشهر الجاري من المقتطف اذ استلفت نظري الفصل المعقود تحت عنوان « افتئات المشرق على المقتطف » ولما اتيت على « الامر الثالث » ورأيت انكم وددتم ان لو ذكر المشرق اسم (لقب) ابن العبري الحقيقي نخدمة للعلم وحبًّا في اظهار الحقيقة بادرت بتحرير هذه العجالة :—

قد نشرت مجلة المشرق ترجمة حياة ابن العبري تباعاً في مجلد السنة الاولى للاب لويس شيخو اليسوعي وقد جاء في اول العدد السابع من تلك السنة ما نصهُ حرفيًّا « ولد ابن العبري سنة ١٥٣٧ للاسكندر الموافقة لسنة ١٢٢٦ للميلاد في ملطية حاضرة ارمينية الصغرى على ضفة الفرات . . . . . » الى ان قال « ودعي ابن العبري في المعمودية باسم يوحنا يشهد بذلك التاريخ السرياني المحفور على ضريحهِ في دير مار متى واتخذ لهُ في الكهنوت اسم غريغوريوس . ولقّب بابي الفرج تيمناً بهذا الاسم » وقد طبعت في بيروت تلك الترجمة واسماء تآليفهِ في رسالة نشرها الآباء اليسوعيون وهي غاية في دقة البحث والاستقصاء لانها مأخوذة عن جملة مصادر موثوق بها

وجاء في المجلد الثاني والعشرين من دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان « ادبيات اللغة السريانية » للعلامة وليم ريت (Wm. Wright) في اسفل صحيفة ٨٥٣ في كلامهِ على ابن العبري (Bar-Hebræus) ما ترجمتهُ : — « ابو الفرج غريغوريوس ابن حكيم بملطية يدعى هرون (Aaron) ولد سنة ١٢٢٦ ميلادية واسمهُ في المعمودية يوحنا (John) كما يظهر من الكتابة التي على ضريحهِ كما ابان ذلك العلامة بدجر (Badger) في كتابهِ النساطرة (The Nestorians) صحيفة ٩٧ وغريغوريوس اتخذهُ اسماً لما تكهن غالبًا »

وعلى ذلك يكون اسمهُ الحقيقي يوحنا لا جمال الدين كما ذكر ذلك صاحب دائرة المعارف في المجلد الاوَّل وكما ذكرهُ صاحبا آثار الادهار في الجزء الثاني من القسم التاريخي والغالب

انهم اخذوا عن اصل واحد « يدل على ذلك اتفاقهم في النص » فوقعوا في الخطإِ الذي وقع فيهِ ذلك الاصل واخذ عنهم جامع مجاني الادب قبل ان يضع الترجمة المنوَّه عنها فوقع في نفس الخطإِ وكان يجب ان يصلح ذلك الخطأ في الطبعات التي تلت وضع تلك الترجمة

اما قولكم انهُ ولد بقرية ملطية اخذاً عن دائرة المعارف فهو خطأ لان ملطية لم تكن قرية وما هي بقرية فقد كانت ملطية القديمة (Melitene) التي وجدت آثارها على بعد خمسة اميال من اسپوزي (Aspusi) بلدة شهيرة وملطية الحديثة (Malatia) التي ولد بها ابن العبري فهي مدينة شهيرة ايضاً وهي الآن خاضرة سنجق معمورة العزيز من ولاية ديار بكر بآسيا الصغرى

وعلى ذلك تكون ترجمة ابن العبري كالاتي :— « هو يوحنا ابو الفرج غريغوريوس ابن هرون المؤَرخ الفيلسوف الطبيب المشهور بابن العبري ولد بمدينة ملطية بولاية ديار بكر بآسيا الصغرى سنة ١٢٢٦ ميلادية »

وفي الختام تقبلوا فائق احترامي

حسن توفيق فائق

السكر والانتحار

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعتُ في الجزء الاخير من مقتطفكم الزاهر على مقالة بديعة في فائدة الالكحول واضرارهِ فاستحسنت ما ورد فيها من الحقائق العلمية والارشادات المفيدة في بيان ما ينجم عن المسكرات من الاضرار بالصحة وذلك اذا تداولها الشارب بمقادير كبيرة آل امرها الى انحطاط القوى الجسدية والعقلية والادبية . اما انحطاط القوى الادبية فلأَن الخمرة تلاشي حجاب الحصانة والرزانة وتعبث بالموازنة بين الافعال العقلية وقوَّة الحكم على الخطاء والصواب بما تهيج في الجسم من الخفة وما تصوّرهُ من النشاط الكاذب والقوة على فعل ما ليس من الطبع بشيء فتسوق معاقرها الى ارتكاب ما لا يحلم بعملهِ في حالتهِ الطبيعية

واننا على ثقة مما ذكرتموهُ من ان الجانب الاعظم من الجنون والشرور الفادحة كالقتل والفسق والاقدام على ارتكاب عظائم الموبقات الاخرى انما اصلهُ فعل المسكرات المؤدّي الى نقص قوة الحكم على الارادة . ولذلك فاذا امكن حمل الناس على ابطال هذه العادة الشنعاء او تخفيف وطأتها أُقتلع من العالم جرثومة هي اصل الشقاء للالوف من اعضاء المجتمع الانساني

وقلما ترى جرائدنا اليومية تخلو من حوادث السكيرين المنتحرين حتى بلغ عددهم في هذهِ الايام بضعة اشخاص هذا عدا عن بعض الحوادث التي لم نقف عليها واكثرهم من الشبان الذين في ربيع الحياة . فمنهم رجل من اواسط الناس بالغ من العمر نحواً من اربعين عاماً اتفق ذات يوم ان جلس على مائدة المسكر فشرب مقداراً كبيراً واهمل اشغالهُ الضرورية كعادتهِ فتكدَّرت امرأتهُ من عملهُ هذا ووبختهُ لاجلهِ وطابت اليهِ ان يكتفي بالقدر الذي شربهُ حينئذٍ . فاستاءَ منها حاسباً انها تريد ان تحرمهُ ملذاتهِ فاخرج مسدساً من جيبهِ واطلقهُ على رأسهِ فوقع يتخبط بدمهِ

انيس قربان

مثلثات قطرب

الى حضرة الدكاترة العظام

نشرتم في مقتطف سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٠ مقالة في مثلثات قطرب مما افادهُ الفاضل مراد بك البارودي . وقد وقع في هذه الايام بيد الحقير مجموعة فيها ثلث منظومات في المثلثات ليس في اولها ولا في آخرها إشعار باسم ناظمها اصلاً

اول الاولى هكذا

بدرٌ بهِ قلبي فنى بالدَّرَرِ   وكنز فيهِ قد زها بالدُّررِ
يا غصن يريد ضرب الدِرر   عليهِ ان كان لحسنهِ هجر

الدَّرر بفتح الدال المهملة والراء المهملة هو القصد يقال على دَرَر واحد اي على قصد والدُّرر بالضم جمع دُرَّة البحر والدِّرر بالكسر جمع درة المختب الخ وهي طويلة

الثانية هي البائية التي ذكر اولها وآخرها الفاضل المذكور في مقالتهِ الاولى في الصفحة ٨٨

الثالثة اولها

قال الفقير المذنب الحقير وقد نظمت قطعة مزدوجة تضبط جمع قطرب ومنهجهِ

في الفتح ثم الكسر ثم الضم   كما حكاهُ قطرب في الام
فالأَمة الشجة ثم الإِمه   نعمة ذي برّ وجيل أُمه الخ

وفي آخرهِ وقد تقضى الرجز المستعذب في جمع ما حكى الامام قطرب . ولولا طولهما لاسيما الاولى لذكرت تمامهما والمرجو من خدمتكم للعلم الافادة بناظم هذين الرجزين ولكم الفضل

تبريز ٢٣ ربيع الاخر ١٣٢٩   علي بن موسى

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مخترع الحروف الهجائية

جونو باهي بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف

من اخترع الحروف الهجائية وهل كانت عند اختراعها ٢٨ حرفًا او اقل

ج . الكتابة قديمة جدًّا ولكن الكتابة بحروف هجائية يدل كل حرف منها على صوت مخصوص من الاصوات التي تتركب منها الكلمات حديث على نوع ما والمذهب الاقوى ان الفينيقيين هم اول من استنبطوا الحروف الهجائية وكانت حروفهم ٢٢ حرفًا فقط ٢١ حرفًا مأخوذة من الكتابة المصرية على ما يظهر وواحد وهو حرف العين وضعوهُ هم لهذا الصوت

(٢) تعليم الكلاب

ومنهُ . ذهبنا منذ مدة الى تياتروسينماتوغراف فرأينا فيهِ صورة سيدة كتبت كتابًا لوالدها وسلّمتهُ لكلبها فذهب بهِ وسلّمهُ لوالدها . فلو كتبت هذا الكتاب لرجل آخر غير والدها أَكان الكلب يسلّمهُ اياهُ

ج . نعم لو علّمتهُ ذلك قبلاً . والامر واضح ان الكلب ما قرأَ عنوان المكتوب وعلم انهُ لوالد تلك المرأَة وسلّمهُ اياهُ ولكنهُ فعل ما تمرَّن على فعلهِ وقد يعمل اعمالاً اخرى لم يتعلمها بل ترشدهُ سليقتهُ اليها ولكنها قليلة تكاد تكون مثل اعمال طفل عمرهُ سنة

(٣) التزوج بالاجنبيات

ومنهُ . نرى بعض الشبان السوريين في هذه البلاد يتزوجون بنساء من اهلها على غير رضى اهاليهم والنساء اللواتي يتزوجون بهنَّ متعلمات متهذبات في الغالب اكثر من الفتيات السوريات ويحسنَّ ادارة بيوتهنَّ فهل كان الافضل لهؤلاء الشبان ان يتزوجوا بنساء من بنات جنسهم

ج . لا نرى ما يمنع المهاجرين من تعليم بناتهم حتى يصرنَ مثل بنات ارقى الامم وحينئذٍ يبقى للفتاة السورية مزية في اللغة والعادات والمشارب . اما الاختلاط بالتزوج فلهُ فوائد كبيرة ولا سيما اذا كان هذا التزوج من امم مرتقية جسداً وعقلاً واخلاقاً وهو

الوسيلة الكبرى لازالة ما نراهُ الآن بين الامم المختلفة من التنافر والتباغض

(٤) ضرر الزواج الباكر

ومنهُ يقولون ان البلاد التي يكثر فيها الزواج الباكر تميل الى الانحطاط فهل ذلك صحيح واذا كان صحيحاً فما هو اصلح سن للزواج للشاب والشابة

ج. الغالب انهُ صحيح اي ان الولد الذي يولد من والدين قبلما تتكامل قواهما يكون اضعف من الولد الذي يولد من والدين تكاملت قواهما والغالب ان قوى الشاب الجسدية والعقلية تتكامل بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين وقوى الشابة بين الثامنة عشرة والثامنة والعشرين

(٥) رائحة اجسام الزنوج

ومنهُ. لماذا رائحة اجسام الزنوج كريهة في هذه البلاد فقد نرى البعض منهم يغسلون اجسامهم يومياً ومع ذلك لا تخلو من الرائحة الكريهة فما هو سبب ذلك

ج. لا نظن ان رائحتهم تبقى كريهة اذا اغتسلوا جيداً بالماء والصابون واذا بقيت فكراهتها نسبيَّة فقط اي ان البيض يعدونها كريهة ولكن الزنوج لا يستكرهونها ويقال ان اليابانيين يستكرهون رائحة الاوربيين مهما نظف الاوربيون ابدانهم

(٦) حكمة عربية

بني سويف. علي افندي اسلام. هل توجد حكمة عربية بمعنى الجملة الانكليزية الآتية A little library growing larger every year is an honourable part of man's life.

ج. للعرب اقوال كثيرة مأثورة نظماً ونثراً في وصف الكتاب كالسمير والانيس والمسلي والمفيد وقد جمع ذلك ابن جهم بقولهِ

سمير اذا جالستهُ كان مسلياً
فؤَادك عمَّا فيهِ من ألم الوجدِ
يفيدك علماً او يزيدك حكمةً
وغير حسود او مصرّ على الحقدِ
ويحفظ ما استودعتهُ غير غافلٍ
ولا خائن عهداً على قدم العهدِ

وقال غيرهُ في وصف الكتب

لنا جلساء ما نملُّ حديثهم
ألبَّاء مأمونون غيباً ومشهداً
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
ورأياً وتأديباً ومجداً وسؤْددا

ولكننا لم نرَ لهم قولاً ينطبق معناهُ على العبارة الانكليزية التي ذكرتموها. ويمكن تعريبها هكذا :— كتب قليلة تزيدها سنة فسنة قسم نفيس من حياتك

(٧) المالوش ودواؤُهُ

لبنان. الخواجه يوسف فتري ما هو المالوش وما هو دواؤُهُ. والمعروف عندنا انهُ هواءٌ يعتري جذور شجر التوت ويصل الى سائر الاشجار ما عدا الزيتون

ج. الذي نعلمهُ انهُ يراد بالمالوش في سورية دويبة كالصرصور ولكنها اكبر منهُ

طولها نحو خمسة سنتمترات ولونها اسود ضارب الى الشقرة ولها مشفران كبيران قويان جدًّا تقرض بهما جذور المزروعات والاشجار فتيبس . وللمالوش تلال صغيرة من التراب كتلال الخلد فيفتَّش عنهُ فيها و يقتل . و يمكن قتلهُ ايضًا بدس السم لهُ من الزرنيخ في رؤُوس البطاطس فيا كلها و يموت

(٨) اغبرار العنب

ومنهُ . ان اغبرار العنب ويقال لهُ عندنا الترميد ايضًا مرض يسري الى شجر الكرم عناقيدهِ وورقهِ ولونهُ كالرماد فما هي اسبابهُ وما هو دواؤُهُ وفعلها كبير

ج . هو مادة فطرية تصل بزورها الى الاوراق والعناقيد تنمو فيها وتمتص عصارتها واحسن دواءٍ لهُ الرش بماءِ الكلس الذي أُضيف اليهِ مذوب الشب الازرق

(٩) الكبش الهيدروليكي

ومنهُ . قرأْت في كتاب برازيلي عن آلة لرفع الماءِ اسمها في لغة البرازيل Carneiro hydraulicos ويقال انها ترفع الماءَ بدون يد فاعلة ولا بخار رافع بل بمجرَّد انصاب الماءِ في داخلها ترفعهُ الى الاعلى فنرجو ان تشرحوها لنا وتخبرونا كم ترفع من الماءِ في الساعة

ج . نظن ان الآلة التي تشيرون اليها هي الكبش الهيدروليكي او هي مصنوعة على مبدإهِ وهي ترفع الماءَ بقوة جري الماءِ واجزاؤُها الجوهرية انبوب كبير مفتوح من طرفهِ الواحد وطرفهُ الآخر معقوف الى الاعلى يسدهُ صمام ثقيل ولهُ ثقب آخر فوقهُ آناءٌ محكم وعلى الثقب صمام يفتح الى الاعلى والى جانب الاناءِ انبوب صاعد الى الاعلى فاذا وضعت الآلة في مجرى النهر او في مكان منحدر يجري فيهِ الماءُ فالماءُ يدخلها ويجري فيها فيرفع الصمام الثقيل بزخمهِ ويسد بهِ الفتحة السفلى فتنفتح الفتحة التي تحت الاناءِ ويصعد الماءُ الى الاناءِ ويضغط الهواءَ الذي فيهِ فيدفعهُ الهواءُ في الانبوب الصاعد الى الاعلى . وهذه الآلة ترفع بعض الماءِ بقوة جريانهِ ويتوقف مقدار الماءِ الذي ترفعهُ على سعتها وعلى مقدار الماءِ الجاري فيها وعلى مقدار انحدارهِ

(١٠) ولد بلا شعر

قطور . م . حنا . ولد لبعضهم ابنة لا شعر لها في رأْسها ولا في حواجبها وقد صار عمرها الآن ثماني سنوات ولم يزل جسمها خاليًا من الشعر فما سبب ذلك وهل يوجد دواءٌ ينبت لها الشعر

ج . هذا شذوذ نادر جدًّا ونظن ان في رأْسها وسائر بدنها زغبًا دقيقًا كالذي يكون في الجسم عادةً فان كان كذلك فيحتمل ان المقويات للشعر تقوي هذا الزغب في رأْسها فجرّبوا حلق هذا الزغب من رأْسها اذا كان موجودًا ودهنهُ بالزيت او بسائل من مقويات الشعر واذا لم يكن الزغب موجودًا فلا سبيل لظهور الشعر

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٤	٠٠	٤ صباحاً
البدر	١١	١١	٥١ مساءً
الربع الاخير	١٩	١٠	٥١ "
الهلال	٢٦	٣	٢٠ "
القمر في الاوج	١٢	٠٠	٤٢ صباحاً
" " الحضيض	٦	٥	٢٦

السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر
الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ
المريخ يشرق الساعة ١ صباحاً
المشتري " " ٣ "
زحل " " ٣ "

ذوات الاذناب ظواهر بصرية

ابان السنيور لويجي ارمليني ان النور قد يمرُّ في بعض العدسيات ويخرج منها باشكال تشبه ذوات الاذناب تماماً وصوَّر خمس عشرة صورة فوتوغرافية فيها صور نورية لا تفرق عن صور ذوات الاذناب وارتأى ان ذوات الاذناب ليست اجساماً حقيقية بل هي صور نورية حادثة من مرور اشعة الشمس في اجسام شفافة من النيازك فيكون ظهورها الدوري ناتجاً عن دوران هذه النيازك في اوقات معلومة

حرارة الغول ونورهُ

الغول نجم متغير بين القدَر الثاني والثالث في صورة فرساوس كان القدماء يحسبونهُ من الثوابت وهو محسوب الآن بين الشموس ولهُ تابع يدور حولهُ فيخسفهُ ويحجب بعض نورهِ . وقد وُجد الآن ان اشراق سطحهِ يزيد على اشراق سطح الشمس ٢٦ ضعفاً مساحةً لمساحةٍ وان حرارتهُ تعدل ١٣٨٠٠ درجة . والجسم التابع لهُ ليس بارداً مظلماً كما كان يظن بل يعادل شمسنا في اشراقهِ و يعادلها في حجمهِ وحرارتهُ نحو ٥٧٣٠ درجة وحرارة الشمس ٥٣٢٠ درجة

البعثة الطبية الى استراخان

تألفت بعثة طبية في باريس بادارة الاستاذ الي متشنيكوف لتذهب الى استراخان وتبحث عن سبب ظهور الطاعون فيها او في

جوارها مرة بعد اخرى ولها غرض آخر وهو البحث عما يقي قبائل القلموق من مرض السل لانهُ يقال انهم لا يصابون بهِ ابدًا ما داموا ساكنين في الخيام واما اذا سكنوا المدن اصيبوا بهِ حالاً مع ان الروسيين سكان المدن قلما يصابون بهِ وهذا ايضًا مما يراد البحث عن سببهِ اذ يظن ان في ابدان الروسيين سكان المدن ميكروبات اخرى تقيهم من ميكروب السل وهي ليست موجودة في ابدان القلموق

الهيد روارو بلان

اهتمَّ بعض صانعي الطيارات او المركبات الهوائية بجعلها تجري على الارض وعلى الماء حتى اذا وقعت في البحر لم ينلها مكروه · وقد استتبَّ للمستر غلن كورتس ان صنع طيارة من هذا القبيل لها عجل لكي تجري على الارض وقارب خفيف طولهُ ١٢ قدمًا وعرضهُ قدمان وعمقهُ قدم وثقلهُ ٥٠ ليبرة وقد جرَّب هذه الطيارة فكان يجري بها على البر ويطير في الهواء ثم يقع في البحر ويجري في قاربها مسافة ويعود الى الهواء · ووضْع القارب في هذه الطيارة لا يقلل سرعتها الاَّ خمسة اميال في الساعة

الطاعون وبرغوث المرموط

ذكرنا في مقتطف سبتمبر الماضي ان منشأ الطاعون قد يكون في الحيوان المعروف بالمرموط · وقد ثبت الآن ان في هذا الحيوان برغوثًا كبيرًا فيحتمل انهُ هو الذي ينقل الداء منهُ الى البشر لان المرموط يصاد لاجل جلدهِ فلا يبعد ان تنتقل البراغيث منهُ الى صياديهِ او الى الذين يسلخون جلدهُ

مضار الحشرات بالزراعة

تقدر الخسارة السنوية من مرض البطاطس في الولايات المتحدة الاميركية بستة وثلاثين مليون ريال والخسارة السنوية من الضربة المعروفة بصدإِ القمح بسبعة وستين مليون ريال

نمل سيلان الابيض

النمل الابيض ليس نملاً ولو اشبه النمل في شكلهِ وقد وضع الاستاذ اشرخ كتابًا في نمل سيلان الابيض وصفهُ فيهِ وصفًا مدققًا وقال ان بعضهُ يبني لنفسهِ قرًى مقببة هرمية الشكل فيبلغ ارتفاع القبة منها مترين الى مترين ونصف متر ويكون غور القرية في الارض نصف متر الى متر · ومما يمتاز بهِ هذا النمل عن النمل الافريقي الابيض انهُ يلسع لسعًا موءلمًا جدًّا ولو لم يكن مشفراة قويين كمشفري النمل الافريقي لكن مشفري الجنود منهُ كبيران جدًّا فان رأس الجندي ومشفريهِ اكبر من بدنهِ · وفي كل قرية من قرى هذا النمل انبوب في وسطها واصل الى اعلاها كأنهُ مدخنة الموقد لتجديد هواء القرية

آثار بشرية قديمة في اسبانيا

اكتشف مركيز سرَّلبو آثاراً بشرية قديمة جدًّا في رواسب نهر جالون باسبانيا يرجح انها من زمن البليوسين او بداءة البليستوسين لانهُ وجد معها عظام الفيل القديم المعروف باسم اليفاز مربديونالس وهو من حيوانات الميوسين ومن المحتمل انهُ لم ينقرض من اوروبا الاَّ في بداءة البليستوسين فكان الانسان معاصراً لهُ

الخبز الابيض والخبز الاسمر

اهتمَّ الانكليز في هذه الايام اهتماماً شديداً بمسألة الخبز الابيض والخبز الاسمر فان في دقيق الخبز الاسمر مواد من النخالة ومن الجرثومة المعدة للنمو وهي تنزع من دقيق الخبز الابيض. واكثر الباحثين على ان هذه المواد مغذية جدًّا ونزعها من الخبز يقلل غذاءهُ. وقد امتحن بعضهم الخبز الاسمر والخبز الابيض في الجرذان ونشر الدكتور ليونرد هِل خلاصة هذا الامتحان في جرنال الطب البريطاني في ٦ مايو الماضي ويظهر منها انهُ وضع ٢٥ جرذاً في مكان و٢٥ جرذاً اخرى في مكان آخر ووزن كل فريق منهما ووضعهما في احوال متشابهة واطعم الفريق الواحد خبزاً ابيض والفريق الآخر خبزاً اسمر مدة ثلاثة اسابيع فمات عشرة من التي كانت تأكل الخبز الابيض وخمسة من التي كانت تأكل الخبز الاسمر ووزنت الخمسة عشر جرذاً التي بقيت حية من الفريق الاول وخمسة عشر من الفريق الثاني فظهر ان وزن التي كانت تأكل الخبز الاسمر زاد ٢٧½ ووزن التي كانت تأكل الابيض زاد ١٢ ثم ان هذه لم يعد وزنها يزيد وصارت قليلة الحركة. واضيف الى الدقيق الابيض من المادة الجرثومية قدر ما يكون في الدقيق الاسمر واطعمت جرذان اخرى من خبزهِ فنمت وتقوَّت كالتي اكلت الخبز الاسمر

اكبر الحياض

صنع محل كليتن بمدينة ليدس ببلاد الانكليز حوضاً طولهُ ٣٢١ قدماً وعرضهُ ٣٢١ قدماً وارتفاعهُ ١٦ قدماً يراد توزيع الماء منهُ في مدينة كلكتا ببلاد الهند فيوضع على عضائد تعلو عن الارض ١١٠ اقدام ويصب الماء فيهِ ثم يوزع منهُ على المدينة وهو من الواح الفولاذ (الصلب) التي ثخنها ثلاث لينيات (٣ اثمان العقدة)

الحية البصَّاقة

جاءَ في مجلة افريقية الشرقية ان حيَّة افريقية من النوع الاسود العنق حرَّشها كلب فخرجت من بين الهشيم وعقفت عنقها كأنها تتهيأ للسعهِ لكنها لم تفعل بل بصقت عليهِ فخرج من فيها سائل شفاف انصبَّ على وجه

الكلب ثم عادت الى حيث كانت · وكتب بعضهم الى مجلة ناتشر ان حية من نوع الناشر في بورنيو الشرقية تفعل مثل ذلك فتدفع السم من فيها الى بعد متر على الاقل قال كنت مرة ماشياً في طريق ضيق فرأيت حية جالسة منتصبة العنق فضربتها على عنقها ضربة ظننت انها كسرت فقرها وللحال خرج من فيها خطان من السم اصاب احدهما ثيابي ولم ادرِ حينئذٍ اين وقع الثاني فالقيتها على شجرة ظاناً انها ماتت وعدت بعد حين لاخذها فلم اجدها وشعرت بعد ساعتين بالتهاب في رجلي وسألت رجلاً كان معي عن المكان الذي اصابهُ سمها فدلني على المكان الذي شعرت بالالتهاب فيهِ كأَن سمها خرق ثيابي وجواربي ووصل الى جلدي فاثَّر فيهِ · واخبرني هذا الرجل ان افعى بصقت سمها على ذراع اخيهِ فبقي ثلاثة اشهر لا يقدر على استعمالها

سبب فائدة المصارف

ما من احد من ارباب الزراعة يجهل فائدة المصارف للاطيان وقد عُلم الآن ان سبب فائدتها انها تنزح من الارض مادة سامَّة اذا بقيت فيها اماتت الميكروبات التي تفيد الزراعة بتقديم الغذاء لجذور المزروعات وهذه المادة السامَّة تتلف ايضاً بفعل الحر والنور فالحر الشديد والنور الساطع يفيدان الاطيان كما تفيدها المصارف

البيض الاسود

ربَّى بعضهم بطاً من البط البري العادي وبطاً آخر اسود اللون يسمى ببط الهند الشرقية ولكن يرجح انهُ من اميركا الجنوبية فباض هذا البط بيضاً اسود اللون والسواد مثل صبغ على قشرتهِ يسهل نزعهُ عنها

اكبر زبرجدة

وجد احد العثمانيين نزلاء برازيل بلورة من الزبرجد طولها ٤٨ سنتمتراً ونصف سنتيمتر وعرضها ٤٠ الى ٤٢ سنتمتراً وثقلها ١١٠ كيلو غرامات ونصف كيلو غرام وهي شفافة تماماً لونها ازرق ضارب الى الخضرة ويقال انهُ باعها بخمسة آلاف جنيه ويمكن ان يقطع منها حجارة مختلفة وزنها مئتا الف قيراط

طاعون الهند

ظهر الطاعون في بمباي سنة ١٨٩٦ وبلغت وفياتهُ حتى شهر مارس سنة ١٩٠١ نحو نصف مليون نفس ثم زاد فتكاً في بمباي والهند العليا فبلغت في سنة ١٩٠١ وحدها ٢٨٤٠٠٠ ثم زادت رويداً رويداً حتى بلغت ١٣١٤٠٠٠ سنة ١٩٠٧ ثم خفَّت وطأَتهُ سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ وبلغت ٥٠٩٠٠٠ سنة ١٩١٠ وبلغ مجموع الذين اماتهم نحو ستة ملايين ونصف مليون

غنى الانكليز

يبلغ عدد الشعب الانكليزي في بلادهِ وفي مستعمراتهِ نحو ٥٧ مليون نفس وتبلغ ثروتهم في بلادهم ومستعمراتهم نحو ٢٢٢٥٠ مليون جنيه ودخلهم السنوي منها ٣١٣٠ مليون جنيه فمتوسط دخل الواحد منهم ٥٥ جنيهاً في السنة اي عشرة اضعاف متوسط دخل النفس من سكان القطر المصري

سكان الممالك ومستعمراتها بالملايين

	سكانها	سكان مستعمراتها
الصين	٤٠٧	٠٢٦
بريطانيا	٠٤٥	٣٥٩
روسيا	١١١	٠٤١
الولايات المتحدة	٠٩٣	٩
فرنسا	٠٣٩	٠٤٠
المانيا	٠٦٢	٠١٣

تماثيل الحيوانات

من التماثيل المنصوبة للحيوانات تمثال جواد دوق ولنجتون وتمثال الجواد برسمون من سوابق المرحوم الملك ادورد السابع وتمثال لكلب كان للبارونة بردت كوتس وتمثال الكلب الذي انقذ اربعين نفساً من الموت، برداً في جبال الالب ثم مات وهو يحاول انقاذ الحادي والاربعين

حقائق في السرطان

ثبت من بحث اللجنة الانكليزية التي تبحث عن السرطان ان ليس فيهِ مادة سامة ولا جراثيم وانهُ لا يعدي ولا ينتقل بالوراثة ولا يكثر بالرفاهة وانهُ يصيب الناس سواء كانوا من الذين يأكلون اللحوم او من الذين لا يأكلونها

ثروة الانكليز في مستعمراتهم

للانكليز اموال في بلاد الهند تبلغ ٣٥٠ مليون جنيه وفي جنوب افريقية ٣٦٥ مليون جنيه وهم يرسلون الآن الى كندا اربعين مليون جنيه كل سنة وبذلك يستريح اغنياؤُهم في بلادهم مطمئني البال لان اموالهم تعمل لهم وتكسب

قتلى السرطان في اليابان

يموت في بلاد اليابان ثلاثون الف نفس كل سنة بداء السرطان · والمرجح ان هذا الداء ينتشر في كل البلدان على نسبة واحدة

البرجان

حقق كاتب في مجلة المقتبس ان البرجان الذين كثر ذكرهم في كتب العرب هم الڤرنج او الڤرنجيان الذين كان ملوك القسطنطينية يستعينون بهم في حروبهم · ومعنى الڤرنجيان المتحالفون

فهرس الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

٥٢١ نظام الافلاك (مصوَّرة)
٥٢٩ توزيع السلطة
٥٣٣ الاقليم وتاثيرهُ في الانسان
٥٣٦ التقويم العام
٥٣٩ فتح مصر
٥٤٤ السُرْفة . لامكح
٥٥٣ العالَم والعلم . لمحمد افندي رضا الشبيبي
٥٥٨ مياه القاهرة
٥٦١ تعريب الاسماء الاعجمية . للدكتور امين المعلوف
٥٦٥ خلفاء الاغنياء
٥٧١ الفصاحة وكتَّاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
٥٧٤ اطوار الشعراء الغربية . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٥٧٨ شكوى ونجوى . للدكتور نقولا فياض
٥٨٠ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف
٥٨٤ نظرة في الافق . لعبد العزيز افندي الجوهري

٥٨٥ باب تدبير المنزل * التنفس والملابس . هريت بيتشر ستو (مصوَّرة) . فوائد منزلية . الازياء الجديدة والنهود
٥٩٢ باب الزراعة * أنواع التربة واصنافها . زراعة القطن . خصب الارض وبعض التجارب الحديثة . شوارع القاهرة واشجارها . القطن المصري . الحشرات الضارَّة بالزراعة
٦٠٢ باب المراسلة والمناظرة * نقيوس ابشاتي — تسمية علم النحو . لقب ابن العبري . السكر والانتحار . مثلثات قطرب
٦٠٨ باب المسائل * وفيهِ ١٠ مسائل
٦١١ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٤ نبذة